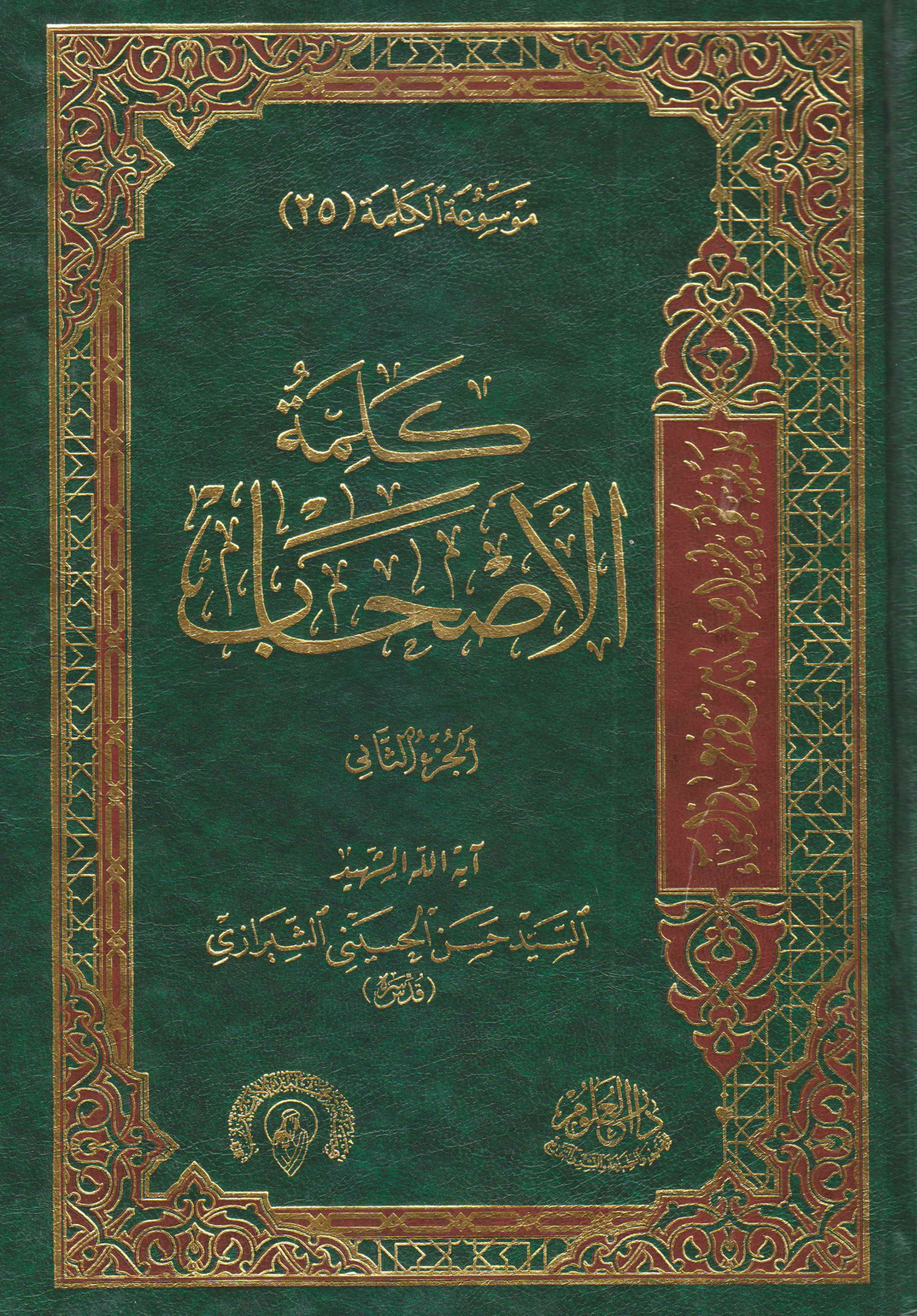

موسوعة الكلمة (٢٥)
كلمة الأصحاب
الجزء الثاني
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)
دار العلوم


كلمة الأصحاب

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م



الكويت ـ تلفن: ٠٠٩٦٥٢٤٥٥٦٩٦ ـ فاكس: ٠٠٩٦٥٢٤٥٧١١٧
لبنان: ٠٠٩٦١٣٦٠٣٩٧٢ ـ Email: ali-abdo42@hotmail.com



المكتب : حارة حريك - شارع السيد عباس الموسوي - تلفاكس : 01/545182 - 03/473919
ص . ب : 13/6080 - المستودع : بئر العبد - مقابل البنك اللبناني الفرنسي - هاتف : 01/541650
www.daraloloum.com E-mail:info@daraloloum.com

موسوعة الكلمة (٢٥)



كلمة الأصحاب

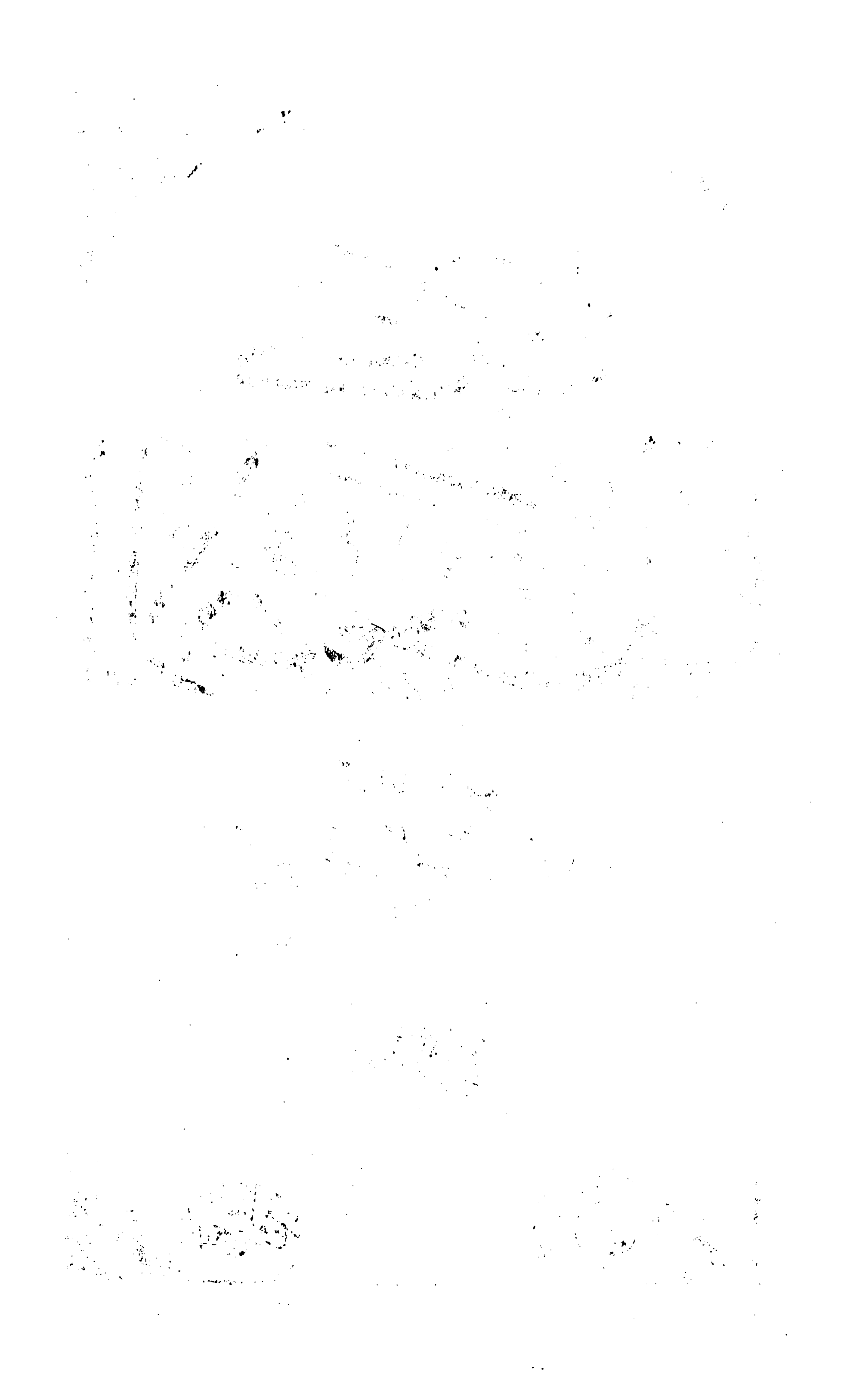
آية الله الشهيد
السيد حسن الحسيني الشيرازي
(قدس سره)

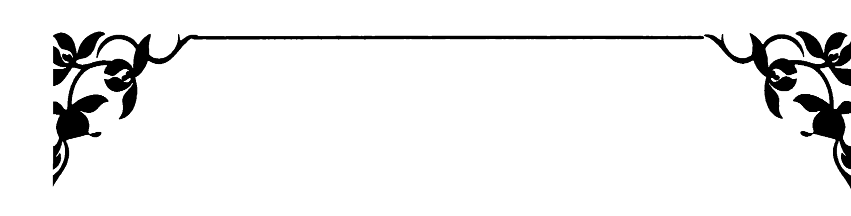


الجزء الثاني





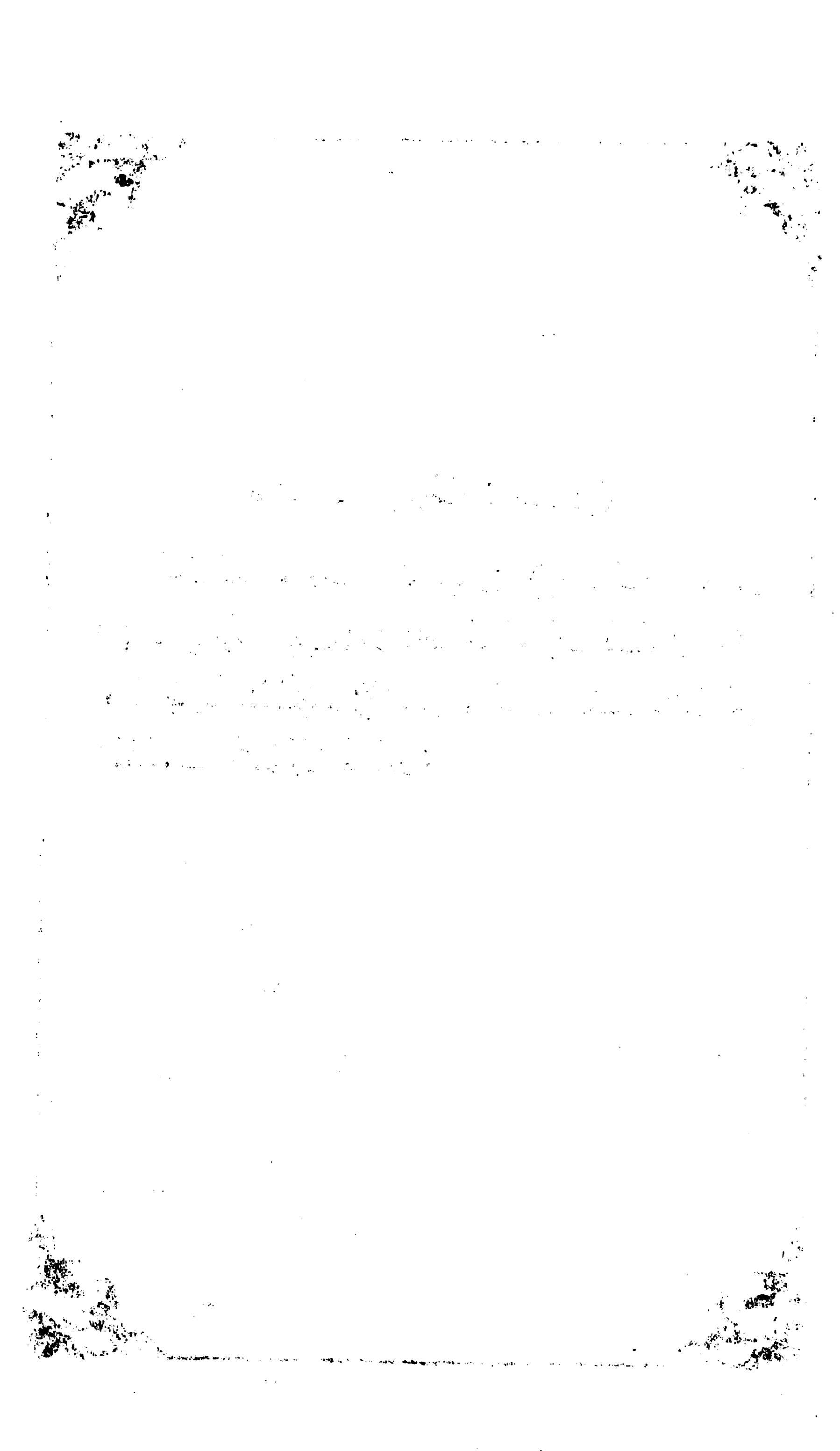


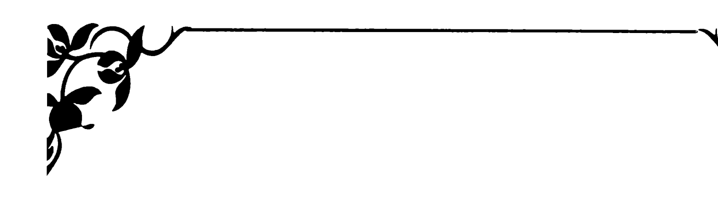


﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١

ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥
ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ
ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

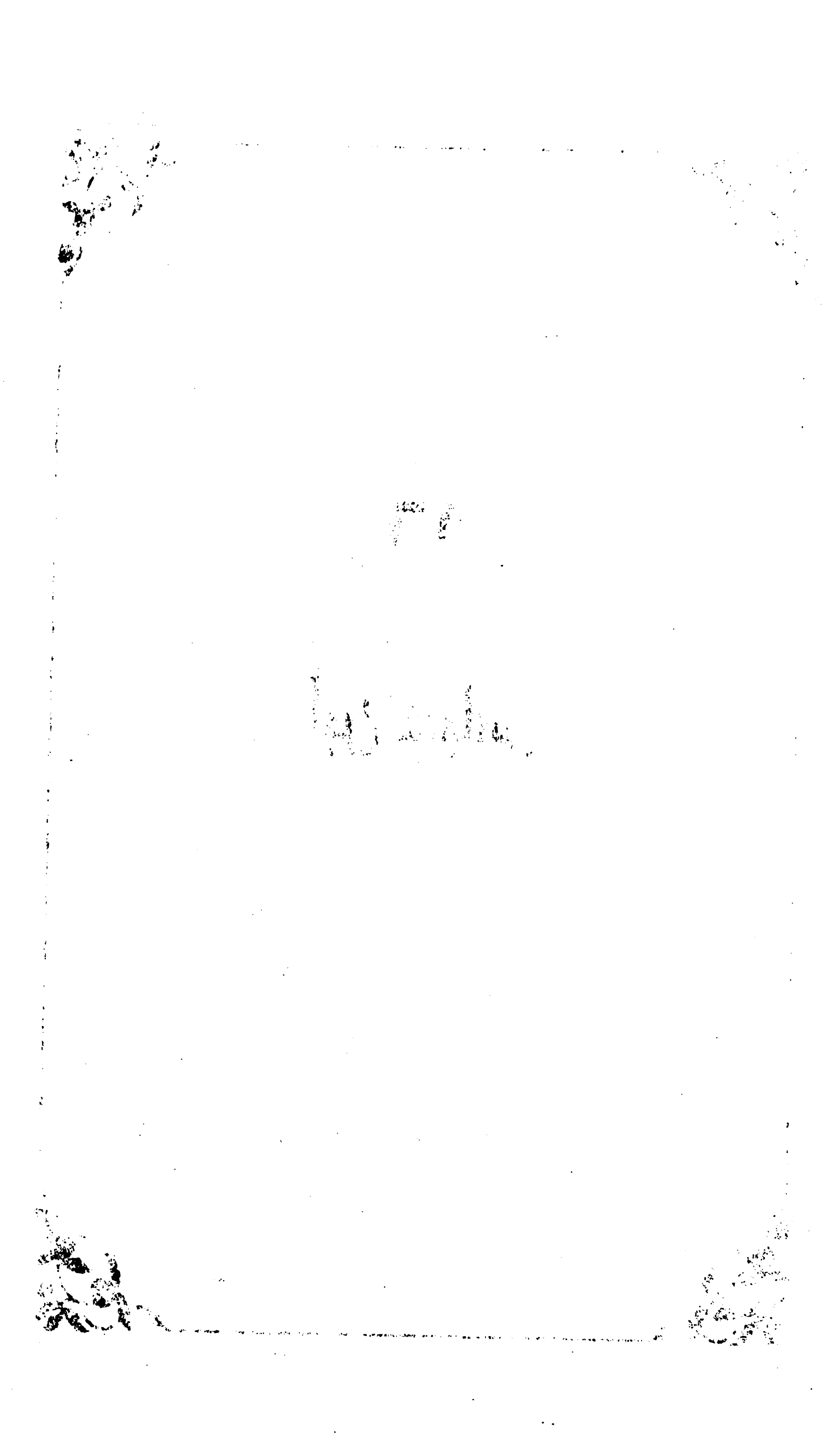






١٦

ابن عباس



إلهيات

البيت الحرام(١)

وضع البيت على الماء على أربعة أركان قبل أن يخلق الدنيا بألفي عام، ثم دحيت الأرض من تحت البيت.

أمّ القرى(٢)

لما كان العرش على الماء قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بعث الله ريحاً هفافة فصفقت الريح الماء، فأبرزت عن خشفة في موضع البيت كأنها قبة، فدحا الله الأرض من تحتها، فمادت ثم مادت فأوتدها الله بالجبال، فكان أول جبل وضع فيها «أبو قبيس» فلذلك سميت أم القرى.

الكون في أسبوع(٣)

خلق الله السماوات من دخان، ثم ابتدأ خلق الأرض يوم الأحد ويوم

---

(١) بحار الأنوار ٥٧/ ٢٠٦، ح١٥٧: عن ابن عباس قال:...
(٢) بحار الأنوار ٥٧/ ٢٠٧، ح١٦٠: عن ابن عباس قال:...
(٣) بحار الأنوار ٥٧/ ٢١٠ ـ ٢١١، ح١٧٨: عن ابن عباس قال:...

الاثنين وذلك قوله: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾[١] ثم قدر فيها أقواتها في يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء. فذلك قوله: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾[٢].

فسمكها وزينها بالنجوم والشمس والقمر وأجراهما في فلكهما، وخلق فيها ما شاء من خلقه وملائكته في يوم الخميس ويوم الجمعة، وخلق الجنة في يوم الجمعة، وخلق آدم يوم الجمعة فذلك قول الله: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾[٣].

وسبت كل شيء يوم السبت.

سيّد السماوات[٤]

سيدّ السماوات السماء التي فيها العرش وسيدّ الأرضين الأرض التي أنتم عليها.

باب السماء[٥]

عن ابن جبير قال: إن هرقل كتب إلى معاوية وقال: إن كان بقي فيهم شيء من النبوة، فسيخبروني عما أسألهم عنه.

قال: وكتب إليه يسأله عن المجرة وعن القوس وعن البقعة التي لم

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٩.

(٢) سورة فصلت، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٣) سورة يونس، الآية: ٣.

(٤) بحار الأنوار ٥٨/ ١٠٤، ح٣٣: عن ابن عباس قال:...

(٥) بحار الأنوار ٥٨/ ١٠٥، ح٣٩، عن الدر المنثور...

تصبها الشمس إلا ساعة واحدة، قال: فلما أتى معاوية الكتاب والرسول قال: إن هذا الشيء ما كنت أظن أن أسأل عنه إلى يومي هذا! من لهذا؟ قالوا: ابن عباس. فطوى معاوية كتاب هرقل وبعث به إلى ابن عباس فكتب إليه:

إن القوس أمان لأهل الأرض من الغرق، والمجرة باب السماء الذي يشق منه، وأما البقعة التي لم تصبها الشمس إلا ساعة من نهار فالبحر الذي أفرج من بني إسرائيل.

كرويّة الأرض[١]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ﴾ قال:

للشمس كل يوم مطلع تطلع فيه ومغرب تغرب فيه غير مطلعها بالأمس وغير مغربها بالأمس.

تكريم الإنسان[٢]

عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[٣]. قال:

ليس من دابة إلا وهي تأكل بفيها إلا ابن آدم فإنه يأكل بيده.

---

(١) بحار الأنوار ٥٨/ ٢١١، ح٥١، عن الدر المنثور...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٤، ب١٧، ح٤٠، ابن الشيخ الطوسي، عن أبيه، عن جماعة، عن أبي المفضل، عن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن حجاج بن تميم، عن ميمون بن مهران،...

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

نبويات

امرأتا نوح ولوط[1]

(في تفسير قوله تعالى): ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ قال ابن عباس:

كانت امرأة نوح كافرة تقول للناس: إنه مجنون. وإذا آمن بنوح أحد أخبرت الجبابرة من قوم نوح به، وكانت امرأة لوط تدل على أضيافه وكان ذلك خيانتهما، وما بغت امرأة نبي قط وإنما كانت خيانتهما في الدين.

يوسف وإخوته[2]

لما أصاب آل يعقوب ما أصاب الناس من ضيق الطعام جمع يعقوب عليه السلام بنيه فقال: يا بني إنه بلغني أنه يباع بمصر طعام طيب، وأن صاحبه رجل صالح لا يحبس الناس، فاذهبوا إليه واشتروا منه طعاماً فإنه

---

(١) مجمع البيان ١٠/ ٤٧٨:...

(٢) أمالي الصدوق ٢٠٤ إلى ٢٠٨، المجلس ٤٣، ح٧: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق قال: أخبرنا محمد بن محمد الكوفي الهمداني البزاز، قال: أخبرنا المنذر بن محمد، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن المفضل، عن أبان بن عثمان الأحمر، عن أبان بن تغلب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

سيحسن إليكم إن شاء الله. فتجهزوا وساروا حتى وردوا مصر فأُدخلوا على يوسف عليه السلام فعرفهم وهم له منكرون، فقال لهم: من أنتم؟

قالوا: نحن أولاد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمٰن، ونحن من جبل كنعان.

قال يوسف: ولدكم إذاً ثلاثة أنبياء، وما أنتم بحلماء (بحكماء)، ولا فيكم وقار ولا خشوع، فلعلكم جواسيس لبعض الملوك جئتم إلى بلادي؟!

فقالوا: أيها الملك لسنا بجواسيس ولا أصحاب حرب، ولو تعلم بأبينا إذاً لكرمنا عليك، فإنه نبي الله وابن أنبيائه، وإنه لمحزون.

قال لهم يوسف عليه السلام: فمما حزنه وهو نبي الله وابن أنبيائه، والجنة مأواه، وهو ينظر إليكم في مثل عددكم وقوتكم؟ فلعل حزنه إنما هو من قبل سفهكم وجهلكم وكذبكم وكيدكم ومكركم؟

قالوا: أيها الملك لسنا بجهال ولا سفهاء ولا أتاه الحزن من قبلنا، ولكن كان له ابن كان أصغرنا سناً يقال له يوسف فخرج معنا إلى الصيد فأكله الذئب، فلم يزل بعده كئيباً حزيناً باكياً.

فقال لهم يوسف عليه السلام: كلكم من أب واحد؟

قالوا: أبونا واحد وأمهاتنا شتى.

قال: فما حمل أباكم على أن سرحكم كلكم، ألا حبس منكم واحداً يأنس به ويستريح إليه؟

قالوا: قد فعل، قد حبس منا واحداً هو أصغرنا سناً.

قال: ولم اختاره لنفسه من بينكم؟

قالوا: لأنه أحب أولاده إليه بعد يوسف.

فقال لهم يوسف عليه السلام: إني أحبس منكم واحداً يكون عندي وارجعوا إلى أبيكم وأقرئوه مني السلام وقولوا له: يرسل إلي بابنه الذي زعمتم أنه حبسه عنده ليخبرني عن حزنه وما الذي أحزنه؟ وعن سرعة الشيب إليه قبل أوان مشيبه؟ وعن بكائه وذهاب بصره؟

فلما قال هذا اقترعوا بينهم فخرجت القرعة على شمعون، فأمر به فحبس، فلما ودعوا شمعون قال لهم: يا إخوتاه انظروا ماذا وقعت فيه، وأقرئوا والدي مني السلام. فودعوه وساروا حتى وردوا الشام ودخلوا على يعقوب عليه السلام وسلموا عليه سلاماً ضعيفاً.

فقال لهم: يا بني ما لكم تسلمون سلاماً ضعيفاً؟ وما لي لا أسمع فيكم صوت خليلي شمعون؟

قالوا: يا أبانا إنا جئناك من عند أعظم الناس ملكاً، لم ير الناس مثله حكماً وعلماً وخشوعاً وسكينة ووقاراً، ولئن كان لك شبيه فإنه لشبيهك، ولكنا أهل بيت خلقنا للبلاء اتهمنا الملك وزعم أنه لا يصدقنا حتى ترسل معنا بابن يامين برسالة منك يخبره عن حزنك وعن سرعة الشيب إليك قبل أوان الشيب، وعن بكائك وذهاب بصرك.

فظن يعقوب أن ذلك مكر منهم فقال لهم: يا بني بئس العادة عادتكم، كلما خرجتم في وجه نقص منكم واحد، لا أرسله معكم، فلما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم بغير علم منهم، أقبلوا إلى أبيهم فرحين قالوا: يا أبانا ما رأى الناس مثل هذا الملك أشد اتقاء للإثم

منه، رد علينا بضاعتنا مخالفة الإثم، وهي بضاعتنا ردت إلينا، ونمير أهلنا، ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير.

قال يعقوب: قد علمتم أن ابن يامين أحبكم إلي بعد أخيكم يوسف، وبه أنسي، وإليه سكوني من بين جماعتكم، فلن أرسله معكم حتى تؤتوني موثقاً من الله لتأتُنَّني به إلا أن يحاط بكم. فضمنه يهودا فخرجوا حتى وردوا مصر فدخلوا على يوسفعليه السلام فقال لهم: هل بلغتم رسالتي؟

قالوا: نعم وقد جئناك بجوابها مع هذا الغلام فسله عما بدا لك.

قال له يوسف: بما أرسلك أبوك إلي يا غلام؟

قال: أرسلني إليك يقرئك السلام ويقول: إنك أرسلت إلي تسألني عن حزني، وعن سرعة الشيب إلي قبل أوان المشيب، وعن بكائي وذهاب بصري، فإن أشد الناس حزناً وخوفاً أذكرهم للمعاد. وإنما أسرع الشيب إلي قبل أوان المشيب لذكر يوم القيامة، وأبكاني وبيض عيني الحزن على حبيبي يوسف، وقد بلغني حزنك بحزني واهتمامك بأمري، فكان الله لك جازياً ومثيباً، وإنك لن تصلني بشيء أنا أشد فرحاً به من أن تعجل علي ولدي ابن يامين، فإنه أحب أولادي إلي بعد يوسف، فأونس به وحشتي، وأصل به وحدتي وتعجل علي بما أستعين به على عيالي.

فلما قال هذا خنقت يوسفعليه السلام العبرة ولم يصبر حتى قام فدخل البيت وبكى ساعة ثم خرج إليهم وأمر لهم بطعام، وقال: ليجلس كل بني أم على مائدة، فجلسوا وبقي ابن يامين قائماً.

فقال له يوسف: ما لك لم تجلس؟

فقال له: ليس لي فيهم ابن أم.

فقال له يوسف: أفما كان لك ابن أم؟

فقال له ابن يامين: بلى.

فقال له يوسف: فما فعل؟

قال: زعم هؤلاء أن الذئب أكله.

قال: فما بلغ من حزنك عليه؟

قال: ولد لي اثنا عشر ابناً كلهم اشتق له اسماً من اسمه.

فقال له يوسف عليه السلام: أراك قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده؟!

فقال له ابن يامين: إن لي أبا صالحاً وإنه قال لي: تزوج لعل الله عز وجل يخرج منك ذرية يثقل الأرض بالتسبيح.

فقال له يوسف: تعال فاجلس على مائدتي.

فقال إخوة يوسف: لقد فضل الله يوسف وأخاه حتى أن الملك قد أجلسه معه على مائدته، فأمر يوسف أن يجعل صواع الملك في رحل ابن يامين.

فلما تجهزوا ﴿أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوٓاْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ وكان الرسم فيهم والحكم أن السارق يسترق ولا يقطع ﴿قَالُواْ فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ﴾ فحبسه، فقال

إخوته لما أصابوا الصواع في وعاء ابن يامين: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٧٨ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ٧٩ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗاۖ قَالَ كَبِيرُهُمۡ أَلَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمۡ قَدۡ أَخَذَ عَلَيۡكُم مَّوۡثِقٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبۡلُ مَا فَرَّطتُمۡ فِي يُوسُفَۖ فَلَنۡ أَبۡرَحَ ٱلۡأَرۡضَ حَتَّىٰ يَأۡذَنَ لِيٓ أَبِيٓ أَوۡ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ لِيۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٨٠ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ٨١ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا وَٱلۡعِيرَ ٱلَّتِيٓ أَقۡبَلۡنَا فِيهَاۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ﴾.

فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا ذلك له قال: إن ابني لا يسرق ﴿بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾(١).

ثم أمر بنيه بالتجهيز إلى مصر، فساروا حتى أتوا مصر فدخلوا على يوسف ودفعوا إليه كتاباً من يعقوب يستعطفه فيه ويسأله رد ولده عليه، فلما نظر فيه خنقته العبرة ولم يصبر حتى قام فدخل البيت فبكى ساعة ثم خرج إليهم فقالوا له: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾.

فقال لهم يوسف: ﴿قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٧٠ ـ ٨٣.

جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾.

ثم أمرهم بالانصراف إلى يعقوب وقال لهم: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾[١] فهبط جبرائيل على يعقوب عليه السلام فقال: يا يعقوب ألا أعلمك دعاء يرد الله عليك به بصرك، ويرد عليك ابنيك؟

قال: بلى.

قال: قل ما قاله أبوك آدم فتاب الله عليه، وما قاله نوح فاستوت به سفينته على الجودي ونجا من الغرق، وما قاله أبوك إبراهيم خليل الرحمٰن حين ألقي في النار فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

فقال يعقوب: وما ذاك يا جبرائيل؟

فقال: قل «يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين أن تأتيني بيوسف وابن يامين جميعاً وترد علي عيني» فما استتم يعقوب عليه السلام هذا الدعاء حتى جاء البشير فألقى قميص يوسف عليه فارتد بصيرا، فقال لهم: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[٢]...

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٨٨ ـ ٩٣.

(٢) سورة يوسف، الآيات: ٩٦ ـ ٩٨.

. . . فأقبل يعقوب إلى مصر وخرج يوسف ليستقبله فهمّ بأن يترجل ليعقوب ثم ذكر ما هو فيه من الملك فلم يفعل، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام فقال له:

يا يوسف إن الله عز وجل يقول لك: ما منعك أن تنزل إلى عبدي الصالح؟ ما كنت فيه؟ ابسط يدك، فبسطها فخرج من بين أصابعه نور، فقال: ما هذا يا جبرائيل؟

فقال: هذا أنه لا يخرج من صلبك نبي أبداً عقوبة بما صنعت بيعقوب إذ لم تنزل إليه.

فقال يوسف: ﴿ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا﴾ فقال يوسف ليعقوب: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ إلى قوله: ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾[١].

فروي في خبر عن الصادق عليه السلام أنه قال: دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ومكث فيه ثماني عشرة سنة، وبقي بعد خروجه ثمانين سنة، فذلك مائة سنة وعشر سنين.

إلياس وبنو إسرائيل[٢]

إن يوشع بن نون بوّأ بني إسرائيل الشام بعد موسى عليه السلام وقسمها بينهم فسار منهم سبط ببعلبك بأرضها، وهو السبط الذي منه إلياس النبي، فبعثه الله إليهم وعليهم يومئذ ملك فتنهم بعبادة صنم يقال له بعل، وذلك قوله:

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٩٦ ـ ١٠٠.

(٢) بحار الأنوار ١٣/ ٣٩٣ إلى ٣٩٦، ح٢، عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق بإسناده عن وهب بن منبه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:...

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ فَكَذَّبُوهُ﴾[١] وكان للملك زوجة فاجرة يستخلفها إذا غاب فتقضي بين الناس، وكان لها كاتب حكيم قد خلص من يدها ثلاثمائة مؤمن كانت تريد قتلهم، ولم يعلم على وجه الأرض أنثى أزنى منها، وقد تزوجت سبعة ملوك من بني إسرائيل حتى ولدت تسعين ولداً سوى ولد ولدها، وكان لزوجها جار صالح من بني إسرائيل، وكان له بستان يعيش به إلى جانب قصر الملك، وكان الملك يكرمه، فسافر مرة فاغتنمت امرأته وقتلت العبد الصالح وأخذت بستانه غصباً من أهله وولده، وكان ذلك سبب سخط الله عليهم، فلما قدم زوجها أخبرته الخبر.

فقال لها: ما أصبت. فبعث الله إلياس النبي يدعوهم إلى عبادة الله فكذبوه وطردوه وأهانوه وأخافوه، وصبر عليهم واحتمل أذاهم ودعاهم إلى الله تعالى فلم يزدهم إلا طغياناً، فآلى الله على نفسه أن يهلك الملك والزانية إن لم يتوبوا إليه، وأخبرهما بذلك.

فاشتد غضبهم عليه وهموا بتعذيبه وقتله، فهرب منهم فلحق بأصعب جبل فبقي فيه وحده سبع سنين، يأكل من نبات الأرض وثمار الشجر والله يخفي مكانه، فأمرض الله ابناً للملك مرضاً شديداً حتى يئس منه، وكان أعز ولده إليه، فاستشفعوا إلى عبدة الصنم ليستشفعوا له فلم ينفع، فبعثوا الناس إلى حد الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام فكانوا يقولون: اهبط إلينا واشفع لنا. فنزل إلياس من الجبل، وقال: إن الله أرسلني إليكم وإلى

---

(١) سورة الصافات، الآيات: ١٢٣ ـ ١٢٦.

من ورائكم، فاسمعوا رسالة ربكم، يقول الله: ارجعوا إلى الملك فقولوا له: إني أنا الله لا إله إلا أنا، إله بني إسرائيل الذي خلقهم، وأنا الذي أرزقهم وأحييهم وأميتهم وأضرهم وأنفعهم، وتطلب الشفاء لابنك من غيري؟

فلما صاروا إلى الملك وقصوا عليه القصة امتلأ غيظاً فقال: ما الذي منعكم أن تبطشوا به حين لقيتموه وتوثقوه وتأتوني به فإنه عدوي؟

قالوا: لما صار معنا قذف في قلوبنا الرعب عنه. فندب خمسين من قومه من ذوي البطش وأوصاهم بالاحتيال له وإطماعه في أنهم آمنوا به ليغتر بهم فيمكنهم من نفسه، فانطلقوا حتى ارتقوا ذلك الجبل الذي فيه إلياس عليه السلام ثم تفرقوا فيه وهم ينادونه بأعلى صوتهم ويقولون: يا نبي الله أبرز لنا فإنا آمنا بك. فلما سمع إلياس مقالتهم طمع في إيمانهم فكان في مغارة فقال: اللهم إن كانوا صادقين في ما يقولون فأذن لي في النزول إليهم، وإن كانوا كاذبين فاكفنيهم وارمهم بنار تحرقهم. فلما استتم قوله حتى حصبوا بالنار من فوقهم فاحترقوا، فبلغ الملك خبرهم فاشتد غيظه فانتدب كاتب امرأته المؤمن وبعث معه جماعة إلى الجبل وقال له: قد آن أن أتوب، فانطلق لنا إليه حتى يرجع إلينا يأمرنا وينهانا بما يرضي ربنا. وأمر قومه فاعتزلوا الأصنام فانطلق كاتبه والفئة الذين أنفذهم معه حتى علا الجبل الذي فيه إلياس، ثم ناداه فعرف إلياس صوته فأوحى الله تعالى إليه: أن ابرز إلى أخيك الصالح وصافحه وحيِّه.

فقال المؤمن: بعثني إليك هذا الطاغي وقومه وقص عليه ما قالوا، ثم قال: وإني لخائف إن رجعت إليه ولست معي أن يقتلني.

فأوحى الله عز وجل إلى إلياس: إن كل شيء جاءك منهم خداع ليظفروا بك، واني أشغله عن هذا المؤمن بأن أميت ابنه. فلما قدموا عليه شد الله الوجع على ابنه وأخذ الموت بكظمه ورجع إلياس سالماً إلى مكانه، فلما ذهب الجزع عن الملك بعد مدة سأل الكاتب عن الذي جاء به فقال: ليس لي به علم.

ثم إن إلياس عليه السلام نزل واستخفى عند أم يونس بن متى ستة أشهر ويونس مولود، ثم عاد إلى مكانه فلم يلبث إلا يسيراً حتى مات ابنها حين فطمته فعظمت مصيبتها فخرجت في طلب إلياس ورقت الجبال حتى وجدت إلياس.

فقالت: إني فجعت بموت ابني وألهمني الله تعالى عز وعلا الاستشفاع بك إليه ليحيي لي ابني فإني تركته بحاله ولم أدفنه وأخفيت مكانه.

فقال لها: ومتى مات ابنك؟

قالت: اليوم سبعة أيام. فانطلق إلياس وسار سبعة أيام أخرى حتى انتهى إلى منزلها، فرفع يده بالدعاء واجتهد حتى أحيا الله تعالى جلت عظمته بقدرته يونس عليه السلام فلما عاش انصرف إلياس، ولما صار ابن أربعين سنة أرسله الله إلى قومه كما قال: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[1].

ثم أوحى الله تعالى جل وعلا إلى إلياس بعد سبع سنين من يوم أحيا الله يونس: سلني أعطك.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٤٧.

فقال: تميتني فتلحقني بآبائي فإني قد مللت بني إسرائيل وأبغضتهم فيك.

فقال تعالى جلت قدرته: ما هذا باليوم الذي أعري منك الأرض وأهلها، وإنما قوامها بك، ولكن سلني أعطك.

فقال إلياس: فأعطني ثأري من الذين أبغضوني فيك، فلا تمطر عليهم سبع سنين قطرة إلا بشفاعتي، فاشتد على بني إسرائيل الجوع وألح عليهم البلاء، وأسرع الموت فيهم، وعلموا أن ذلك من دعوة إلياس ففزعوا إليه وقالوا: نحن طوع يدك، فهبط إلياس معهم ومعه تلميذ له اليسع وجاء إلى الملك فقال: أفنيت بني إسرائيل بالقحط.

فقال: قتلهم الذي أغواهم.

فقال: ادع ربك يسقيهم. فلما جن الليل قام إلياس عليه السلام ودعا الله، ثم قال لليسع: انظر في أكناف السماء ماذا ترى؟

فنظر فقال: أرى سحابة.

فقال: أبشروا بالسقاء، فليحرزوا أنفسهم وأمتعتهم من الغرق. فأمطر الله عليهم السماء وأنبتت لهم الأرض، فقام إلياس بين أظهرهم وهم صالحون، ثم أدركهم الطغيان والبطر فجهدوا حقه وتمردوا، فسلط الله عليهم عدواً قصدهم ولم يشعروا به حتى رهقهم، فقتل الملك وزوجته وألقاهما في بستان الذي قتلته زوجة الملك، ثم وصى إلياس إلى اليسع وأنبت الله لإلياس الريش وألبسه النور ورفعه إلى السماء، وقذف بكسائه من الجو على اليسع فنبأه الله على بني إسرائيل وأوحى إليه وأيده، فكان بنو إسرائيل يعظمونه ويهتدون بهداه.

عبد المطلب في غمدان(١)

لما ظفر سيف بن ذي يزن بالحبشة وذلك بعد مولد النبي ﷺ بسنتين أتاه وفد العرب وأشرافها وشعراؤها بالتهنئة وتمدحه وتذكر ما كان من بلائه وطلبه بثأر قومه، فأتاه وفد من قريش ومعهم عبد المطلب بن هاشم وأمية بن عبد شمس، وعبد الله بن جذعان، وأسد بن خويلد بن عبد العزى، ووهب بن عبد مناف في أناس من وجوه قريش، فقدموا عليه صنعاء فاستأذنوا، فإذا هو في رأس قصر يقال له: غمدان، وهو الذي يقول فيه أمية بن أبي الصلت:

اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً   في رأس غمدان داراً منك محلالا

فدخل عليه الآذن فأخبره بمكانهم فأذن لهم، فلما دخلوا عليه دنا عبد المطلب منه فاستأذنه في الكلام، فقال له: إن كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذنا لك.

قال: فقال عبد المطلب: إن الله قد أحلك أيها الملك محلاً رفيعاً صعباً منيعاً شامخاً باذخاً، وأنبتك منبتاً طابت أرومته، وعذبت جرثومته وثبت أصله، وبسق فرعه، في أكرم موطن، وأطيب (موضع، وأحسن) معدن، فأنت أبيت اللعن ملك العرب، وربيعها الذي تخصب به، وأنت

---

(١) كمال الدين ١/ ١٧٦ ـ ١٨١، ب١٣، ح٣٢: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه ـ رض ـ قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن علي بن حكيم، عن عمرو بن بكار العبسي، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس. وحدثنا محمد بن علي بن محمد بن حاتم البوفكي، قال: حدثنا أبو منصور محمد بن أحمد بن أزهر، قال: حدثنا محمد بن إسحاق البصري، قال: أخبرنا علي بن حرب، قال: حدثني أحمد بن عثمان بن حكيم، قال: حدثنا عمرو بن بكر، عن أحمد بن القاسم، عن محمد ابن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:...

أيها الملك رأس العرب الذي له تنقاد، وعمودها الذي عليه العماد، ومعلقها الذي يلجأ إليه العباد، سلفك خير سلف، وأنت لنا منهم خير خلف، فلن يخمل من أنت سلفه، ولن يهلك من أنت خلفه، نحن أيها الملك أهل حرم الله وسدنة بيته، أشخصنا إليك الذي أبهجنا من كشف الكرب الذي فدحنا، فنحن وفد التهنئة، لا وفد المرزأة.

قال: وأيهم أنت أيها المتكلم؟

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال: ابن اختنا؟

قال: نعم.

قال: ادن فدنا منه. ثم أقبل على القوم وعليه فقال: مرحباً وأهلاً، وناقة ورحلاً، ومستناخاً سهلاً، وملكاً نحلاً، قد سمع الملك مقالتكم، وعرف قرابتكم، وقبل وسيلتكم، فأنتم أهل الليل، وأهل النهار، ولكم الكرامة ما أقمتم، والحباء إذا ظعنتم.

قال: ثم نهضوا إلى دار الضيافة والوفود، فأقاموا شهراً لا يصلون إليه، ولا يأذن لهم بالانصراف، ثم انتبه لهم انتباهة فأرسل إلى عبد المطلب فأدنى مجلسه وأخلاه، ثم قال له: يا عبد المطلب إني مفوض إليك من سر علمي أمراً ما لو كان غيرك لم أبح له به، ولكني رأيتك معدنه فأطلعك عليه طلعة فليكن عندك مطوياً حتى يأذن الله فيه، فإن الله بالغ أمره، إني أجد في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لأنفسنا واحتجنّاه دون غيرنا خبراً عظيماً، وخطراً جسيماً، فيه شرف الحياة، وفضيلة الوفاة، للناس عامة، ولرهطك كافة، ولك خاصة.

فقال عبد المطلب: مثلك أيها الملك من سرَّ وبرَّ، فما هو فداك أهل الوبر زمراً بعد زمر؟

فقال: إذا ولد بتهامة غلام بين كتفيه شامة، كانت له الإمامة، ولكم به الدعامة إلى يوم القيامة.

فقال له عبد المطلب: أبيت اللعن لقد أبت بخبر ما آب بمثله وافد، ولولا هيبة الملك وإجلاله وإعظامه لسألته عن مساره إياي ما ازداد به سروراً.

فقال ابن ذي يزن: هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد ولد فيه، اسمه محمد، يموت أبوه وأمه، ويكفله جده وعمه، وقد ولد سراراً، والله باعثه جهاراً، وجاعل له منا أنصاراً، ليعز بهم أولياءه، ويذل بهم أعداءه، يضرب بهم الناس عن عرش، ويستفتح بهم كرائم الأرض، يكسر الأوثان، ويخمد النيران، ويعبد الرحمٰن، ويدحر الشيطان، قوله فصل، وحكمه عدل، يأمر بالمعروف ويفعله، وينهى عن المنكر ويبطله.

فقال عبد المطلب: أيها الملك عزّ جدك، وعلا كعبك، ودام ملكك وطال عمرك، فهل الملك ساري بإفصاح فقد أوضح لي بعض الإيضاح؟

فقال ابن ذي يزن: والبيت ذي الحجب، والعلامات على النصب، إنك يا عبد المطلب لجده غير كذب.

قال: فخر عبد المطلب ساجداً.

فقال له: ارفع رأسك، ثلج صدرك، وعلا أمرك، فهل أحسست شيئاً مما ذكرته لك؟

فقال: كان لي ابن وكنت به معجباً، وعليه رفيقاً، فزوجته بكريمة من كرائم قومي اسمها آمنة بنت وهب، فجاءت بغلام فسميته محمداً، مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمه.

فقال ابن ذي يزن: إن الذي قلت لك كما قلت لك فاحتفظ بابنك، واحذر عليه اليهود، فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم عليه سبيلاً، واطو ما ذكرت لك من دون هؤلاء الرهط الذين معك فإني لست آمن أن تدخلهم النفاسة من أن تكون له الرئاسة فيطلبون له الغوائل، وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون أو أبناؤهم، ولولا علمي بأن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي ورجلي حتى صرت بيثرب دار ملكه نصرة له، لكني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق أن يثرب دار ملكه، وبها استحكام أمره، وأهل نصرته، وموضع قبره، ولولا أني أخاف فيه الآفات، وأحذر عليه العاهات لأعلنت على حداثة سنه أمره في هذا الوقت، ولأوطئنَّ أسنان العرب عقبه، ولكني صارف إليك عن غير تقصير مني بمن معك.

قال: ثم أمر لكل رجل من القوم بعشرة أعبد، وعشر إماء، وحلتين من البرود، ومائة من الإبل، وخمسة أرطال ذهب، وعشرة أرطال فضة، وكرش مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: إذا حال الحول فأتني، فمات ابن ذي يزن قبل أن يحول الحول.

قال: فكان عبد المطلب كثيراً ما يقول: يا معشر قريش لا يغبطني رجل منكم بجزيل عطاء الملك وإن كثر فإنه إلى نفاد، ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي من بعدي ذكره وفخره وشرفه، فإذا قيل: متى ذلك؟ قال: ستعلمن نبأ ما أقول ولو بعد حين، وفي ذلك يقول أمية بن عبد شمس يذكر مسيرهم إلى ابن ذي يزن:

جلبنا الضح تحمله المطايا ... على أكوار أجمال ونوق
مغلغلة مغالقها تغالي ... إلى صنعاء من فج عميق
يؤم بنا ابن ذي يزن ويهدي ... ذوات بطونها أم الطريق
وتزجى من مخائله بروقاً ... مواصلة الوميض إلى بروق
فلما وافقت صنعاء صارت ... بدار الملك والحسب العريق
إلى ملك يدر لنا العطايا ... بحسن بشاشة الوجه الطليق

سطيح يبشر قريشاً[1]

روي أنه سئل ابن عباس: بلغنا انك تذكر سطيحاً الغساني وتزعم أن الله خلقه ولم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه؟ قال:

إن الله خلق سطيحاً الغساني لحماً على وضم ـ والوضم شرائح من جرائد النخل ـ أو كان يحمل على وضم، ويؤتى به حيث يشاء ولم يكن فيه عظم ولا عصب إلا الجمجمة والعنق، وكان يطوى من رجليه إلى ترقوته كما يطوى الثوب، ولم يكن يتحرك منه شيء إلا لسانه، فلما أراد الخروج إلى مكة حمل على وضمة فأتي به إلى مكة، فخرج إليه أربعة من قريش فقالوا: أتيناك لنزورك لما بلغنا من علمك، فأخبرنا عما يكون في زماننا، وما يكون من بعد.

قال: يا معشر العرب لا علم عندكم ولا فهم، ينشأ من عقبكم دهم، يطلبون أنواع العلم، يكسرون الصنم، ويقتلون العجم، ويطلبون المغنم.

قالوا: يا سطيح من يكونون أولئك؟

(١) الخرائج والجرائح ١/ ١٢٧، ح٢١٢:...

قال: والبيت ذي الأركان لينشأن من عقبكم ولدان يوحدون الرحمٰن ويتركون عبادة الشيطان.

قالوا: فمن نسل من يكونون أولئك؟

قال: أشرف الأشراف من عبد مناف.

قالوا: من أي بلدة يخرج؟

قال: والباقي (إلى) الأبد ليخرجن من ذي البلد، يهدي إلى الرشد، يعبد رباً انفرد.

النبي ﷺ ووفد إياد(١)

لما قدم على النبي ﷺ وفد إياد قال لهم: ما فعل قس بن ساعدة؟ كأني أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل أزرق، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة، ما أجد من يحفظه؟

فقال رجل من القوم: أنا أحفظه يا رسول الله، سمعته وهو يقول بسوق عكاظ: أيها الناس اسمعوا وعوا واحفظوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وبحار ترجرج، ونجوم تزهر، ومطر ونبات، وآباء وأمهات، وذاهب وآت، وضوء وظلام، وبر وآثام، ولباس ورياش، ومركب ومطعم ومشرب، إن

---

(١) أمالي المفيد ٢٠٩ ـ ٢١١، المجلس ٤٠، ح٧: (حدثنا) الشيخ الجليل المفيد (قال أخبرني) أبو الطيب الحسين بن محمد التمار قال: حدثنا محمد بن القاسم الأنباري قال: حدثنا أبو الحسن حميد بن محمد بن حميد التميمي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن نعيم العبدي، قال: حدثنا أبو علي الرواسي بن عبد الله، قال: حدثني أبو مسعود عبيد بن سميع، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:...

في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون، أرضوا بالمقام هناك فأقاموا، أم تركوا فناموا؟ يقسم بالله قس ابن ساعدة قسماً براً لا إثم فيه ما لله على الأرض دين أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه، وأدرككم أوانه، طوبى لمن أدرك صاحبه فتابعه، وويل لمن أدركه ففارقه، ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت مواردَ للموت ليس لها مصادر

ورأيت قومي نحوها يمضي الأصاغر والأكابر

لا يرجع الماضي إليك ولا من الماضين غابر

أيقنت أني لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله ﷺ: يرحم الله قس بن ساعدة، إني لأرجو أن يأتي يوم القيامة أمة وحده.

فقال رجل من القوم: يا رسول الله لقد رأيت من قس عجباً.

قال: وما الذي رأيت؟

قال: بينما أنا يوماً بجبل في ناحيتنا يقال له سمعان في يوم قائظ شديد الحر إذ أنا بقس بن ساعدة في ظل شجرة وعندها عين ماء، وإذا حوله سباع كثيرة، وقد وردت حتى تشرب من الماء، وإذا زأر سبع منها على صاحبه ضربه بيده، وقال: كفَّ حتى يشرب الذي ورد قبلك، فلما رأيته وما حوله من السباع هالني ذلك ودخلني رعب شديد، فقال لي: لا بأس عليك، لا تخف إن شاء الله، وإذا أنا بقبرين بينهما مسجد، فلما آنست به قلت: ما هذان القبران؟

قال: قبر أخوين كانا لي يعبدان الله في هذا الموضع معي، فماتا فدفنتهما في هذا الموضع، واتخذت ما بينهما مسجداً أعبد الله فيه حتى ألحق بهما، ثم ذكر أيامهما وفعالهما فبكى ثم قال:

خليلي هبّا طال ما قد رقدتما أجدكما لا تقضيان كراكما
ألم تعلما أني بسمعان مفرد وما لي بها ممن حببت سواكما
أقيم على قبريكما لست بارحاً طوال الليالي أو يجيب صداكما
أبكيكما طول الحياة وما الذي يرد علي ذي عولة إن بكاكما
كأنكما والموت أقرب غاية بروحي في قبري كما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسي أن أكون فداكما

العباس يستمع لآمنة(١)

سمعت أبي العباس يحدث قال:

ولد لأبي عبد المطلب عبد الله، فرأينا في وجهه نوراً يزهر كنور الشمس، فقال أبي: إن لهذا الغلام شأناً عظيماً. قال: فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائراً أبيض، فطار فبلغ المشرق والمغرب، ثم رجع راجعاً حتى سقط على بيت الكعبة فسجدت له قريش كلها، فبينما الناس يتأملونه إذ صار نوراً بين السماء والأرض، وامتد حتى بلغ المشرق والمغرب، فلما انتبهت سألت كاهنة بني مخزوم فقالت لي: يا عباس لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعاً له.

---

(١) كمال الدين ١/ ١٧٥ ـ ١٧٦، ب١٢، ح٣٣: حدثنا علي بن أحمد ـ رض ـ قال: حدثنا أحمد بن يحيى، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أبي، عن سعيد بن مسلم، عن قمار مولى لبني مخزوم، عن سعيد بن أبي صالح، عن أبيه عن ابن عباس قال:...

قال أبي: فهمني أمر عبد الله إلى أن تزوج بآمنة، وكانت من أجمل نساء قريش وأتمها خلقاً، فلما مات عبد الله وولدت آمنة رسول الله ﷺ أتيته فرأيت النور بين عينيه يزهر، فحملته وتفرست في وجهه فوجدت منه ريح المسك، وصرت كأني قطعة مسك من شدة ريحي، فحدثتني آمنة وقالت لي: إنه لما أخذني الطلق، واشتد بي الأمر سمعت جلبة وكلاماً لا يشبه كلام الآدميين، فرأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب بين السماء والأرض، ورأيت نوراً يسطع من رأسه حتى بلغ السماء، ورأيت قصور الشامات كلها شعلة نور، ورأيت حولي من القطاة أمراً عظيماً قد نشرت من أجنحتها حولي، ورأيت تابع شعيرة الأسدية قد مرت وهي تقول: آمنة ما لقيت الكهان والأصنام من ولدك؟ ورأيت شاباً من أتمّ الناس طولاً، وأشدهم بياضاً، وأحسنهم ثياباً ما ظننته إلا عبد المطلب قد دنا مني فأخذ المولود فتفل في فيه، ومعه طست من ذهب مضروب بالزمرد، ومشط من ذهب، فشق بطنه شقاً، ثم أخرج قلبه فشقه فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها، ثم أخرج صرة من حريرة خضراء ففتحها، فإذا فيها كالذريرة البيضاء فحشاه، ثم رده على ما كان ومسح على بطنه واستنطقه فنطق، فلم أفهم ما قال إلا أنه قال: في أمان الله وحفظه وكلاءته، وقد حشوت قلبك إيماناً وعلماً وحلماً ويقيناً وعقلاً وحكماً، فأنت خير البشر، طوبى لمن اتبعك،وويل لمن تخلف عنك. ثم أخرج صرة أخرى من حريرة بيضاء ففتحها فإذا فيها خاتم فضرب به على كتفيه، ثم قال: أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس، فنفخ فيه، وألبسه قميصاً، وقال: هذا أمانك من آفات الدنيا، فهذا ما رأيت يا عباس بعيني.

فقال العباس: وأنا يومئذ أقرأ فكشفت عن ثوبه فإذا خاتم النبوة بين كتفيه، فلم أزل أكتم شأنه ونسيت الحديث فلم أذكره إلى يوم إسلامي حتى ذكرني رسول الله ﷺ.

النبي ﷺ وحليمة السعدية(١)

وروي حديث حليمة برواية أخرى عن ابن عباس:

إنه كان من سببها أن الله أجدب البلاد والزمان، فدخل ذلك على عامة الناس، وكانت حليمة تحدث عن زمانها وتقول: كان الناس في زمان رسول الله ﷺ في جهد شديد وكنا أهل بيت مجدبين، وكنت امرأة طوافة، أطوف البراري والجبال، ألتمس الحشيش والنبات، فكنت لا أمر على شيء من النبات إلا قلت: الحمد لله الذي أنزل بي هذا الجهد والبلاء. ولما ولد النبي ﷺ خرجت إلى ناحية مكة ولم أكن ذقت شيئاً منذ ثلاثة أيام، وكنت ألتوي كما تلتوي الحية، وكنت ولدت ليلتي تلك غلاماً فلم أدر أجهد الولادة أشكو أم جهد نفسي، فلما بت ليلتي تلك أتاني رجل في منامي فحملني حتى قذفني في ماء أشد بياضاً من اللبن، وقال: يا حليمة أكثري من شرب هذا الماء ليكثر لبنك، فقد أتاك العز وغناء الدهر، تعرفينني؟

قلت: لا.

قال: أنا الحمد لله الذي كنت تحمدينه في سرائك وضرائك، فانطلقي إلى بطحاء مكة، فإن لك فيها رزقاً واسعاً، واكتمي شأنك ولا تخبري أحداً. ثم ضرب بيده على صدري، فقال: أدرّ الله لك اللبن،

---

(١) بحار الأنوار ١٥/ ٣٨٥ ـ ٣٩٦: عن المنتقى.

وأكثر لك الرزق، فانتبهت وأنا أجمل نساء بني سعد، لا أطيق أن أسبل ثديي، كأنهما الجر العظيم، يتسيب منهما لبن، وأرى الناس حولي من نساء بني سعد ورجالهم في جهد من العيش، إنما كنا نرى البطون لازقة بالظهور، والألوان شاحبة متغيرة لا نرى في الجبال الراسيات شيئاً، ولا في الأرض شجراً، وإنما كنا نسمع من كل جانب أنيناً كأنين المرضى وكادت العرب أن تهلك هزالاً وجوعاً، فلما أصبحت حليمة وإنها لفي جهد من العيش وتغير من الحال، وقد أصبحت اليوم تشبه بنات الملوك قلن: إن لها شأناً عظيماً. ثم أحدقن بي يسألنني عن قصتي، فكنت لا أحير جواباً، فكتمت شأني لأني بذلك كنت أمرت، ولم تبق امرأة في بني سعد ذات زوج إلا وضعت غلاماً، ورأيت الرؤوس المشتعلة بالشيب قد عادت سوداء لبركة مولد رسول الله ﷺ، فبينا نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادي: ألا إن قريشاً قد وضعت العام كل بطونها، وإن الله قد حرم على نساء العام أن يلدن البنات من أجل مولد في قريش، وشمس النهار، وقمر الليل، فطوبى لثدي أرضعته، ألا فبادرن إليه يا نساء بني سعد.

قالت: فنزلنا في جبل وعزمنا على الخروج إلى مكة، فخرج نساء بني سعد على جهد منهن ومخمصة، وخرجت أنا مع بني لي على أتان لي معناق تسمع لها في جوفها خضخضة، قد بدا عظامها من سوء حالها، وكانت تخفضني طوراً، وترفعني آخر، ومعي زوجي، فكنت في طريقي أسمع العجائب من كل ناحية، لا أمر بشيء إلا استطال إلي فرحاً، وقال لي: طوبى لثديك يا حليمة، انطلقي فإنك ستأتين بالنور الساطع، والهلال البدري، فاكتمي شأنك وكوني من وراء القوم، فقد نزلت بشاراتك.

قالت: فكنت أقول لصاحبي: تسمع ما أسمع؟

فيقول: لا، ما لي أراك كالخائفة الوجلة تلتفتين يمنة ويسرة، مري أمامك، فقد تقدم نساء بني سعد، وإني أخاف أن يسبقنني إلى كل مولود بمكة.

قالت: فجعلنا نجد في المسير والأتان كأنها تنزع حوافرها من الظهر نزعاً، فبينا أنا في مسيري إذا أنا برجل في بياض الثلج، وطول النخلة الباسقة، ينادي من الجبل: يا حليمة مري أمامك، فقد أمرني الله عز وجل أن أدفع عنك كل شيطان رجيم.

قالت: حتى إذا صرنا على فرسخين من مكة بتنا ليلتنا تلك، فرأيت في منامي كأن على رأسي شجرة خضراء قد ألقت بأغصانها حولي، ورأيت في فروعها شجرة كالنخلة، قد حملت من أنواع الرطب، وكان جميع من خرج معي من نساء بني سعد حولي، فقلن: يا حليمة أنت الملكة علينا. فبينا أنا كذلك إذ سقطت من تلك الشجرة في حجري تمرة فتناولتها ووضعتها في فمي، فوجدت لها حلاوة كحلاوة العسل، فلم أزل أجد طعم ذلك في فمي حتى فارقني رسول الله ﷺ، فلما أصبحت كتمت شأني.

قلت: إن قضى الله لي أمراً فسوف يكون. ثم ارتحلنا حتى نزلنا مكة يوم الاثنين وقد سبقني نساء بني سعد، وكان الصبي الذي معي قد ولدته لا يبكي ولا يتحرك ولا يطلب لبناً، فكنت أقول لصاحبي: هذا الصبي ميت لا محالة. فكنت إذا قلت ذلك يلتفت إلي الصبي ويفتح عينيه ويضحك في وجهي، وأنا متعجبة من ذلك، فلما توسطنا مكة قلت

لصاحبي: سل من أعظم الناس قدراً بمكة، فسأل عن ذلك فقيل له: عبد المطلب بن هاشم.

فقلت له: سل من أعظم قريش ممن ولد له في عامه هذا.

فقيل لي: آل مخزوم.

قالت: فأجلست صاحبي في الرحل وانطلقت إلى بني مخزوم، فإذا أنا بجميع نساء بني سعد قد سبقنني إلى كل مولود بمكة فبقيت لا أدري ما أقول، وندمت على دخولي مكة، فبينا أنا كذلك إذا بعبد المطلب وجمته تضرب منكبه، ينادي بنفسه بأعلى صوته: هل بقي من الرضاع أحد؟ فإن عندي بنياً لي يتيماً وما عند اليتيم من الخير، إنما يلتمس كرامة الآباء.

قالت: فوقفت لعبد المطلب وهو يومئذ كالنخلة طولاً، فقلت: أنعم صباحاً أيها الملك المنادي، عندك رضيع أرضعه؟

فقال: هلمي. فدنوت منه، فقال لي: من أين أنت؟

فقلت: امرأة من بني سعد.

فقال لي: إيه إيه كرم وزجر. ثم قال لي: ما اسمك؟

فقلت: حليمة. فضحك وقال: بخ بخ خلتان حسنتان: سعد وحلم هاتان خلتان فيها غنى الدهر، ويحك يا حليمة عندي بني لي يتيم اسمه محمد، وقد عرضته على جميع نساء بني سعد فأبين أن يقبلنه، وأنا أرجو أن تسعدي به.

قالت: فقلت له: إني منطلقة إلى صاحبي ومشاورته في ذلك.

قال لي: إنك لترضعين غير كارهة.

قالت: قلت: بالله لأرجعن إليك. قالت: فرجعت إلى صاحبي فلما أخبرته الخبر كأن الله قد قذف في قلبه فرحاً، ثم قال لي: يا حليمة بادري إليه لا يسبقك إليه أحد.

قالت: وكان معي ابن أخت لي يتيم، قال: هيهات إني أراكم لا تصيبون في سفركم هذا خيراً، هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف، وترجعون أنتم باليتيم.

قالت: فأردت والله لا أرجع إليه، فكأن الله قذف في قلبي إن فارقك محمد لا تفلحين، وأخذتني الحمية وقلت: هؤلاء نساء بني سعد يرجعن بالرضاع والشرف، وأرجع أنا بلا رضاع؟ والله لآخذنه وإن كان يتيماً، فلعل الله أن يجعل فيه خيراً.

قالت: فرجعت إلى عبد المطلب، فقلت له: أيها الملك الكريم هلم الصبي.

قال: هل نشطت لأخذه؟

قالت: قلت: نعم. فخرّ عبد المطلب ساجداً، ورفع رأسه إلى السماء وهو يقول: اللهم رب المروة والحطيم، أسعدها بمحمد. ثم مر بين يدي يجر حلته فرحاً حتى دخل بي على آمنة أم رسول الله ﷺ، فإذا أنا بامرأة ما رأيت في الآدميين أجمل وجهاً منها، هلالية بدرية، فلما نظرت إلي ضحكت في وجهي، وقالت: ادخلي يا حليمة. فدخلت الدار فأخذت بيدي، فأدخلتني بيتاً كان فيه رسول الله ﷺ، فإذا أنا به ووجهه كالشمس إذا طلعت في يوم ديجانها فلما رأيته على هذه الصفة استدر كل عرق في جسدي بالضربان، فناولتني النبي ﷺ، فلما أن وضعته في حجري فتح عينيه لينظر إلي فسطع منهما نور كنور البرق إذا خرج من

خلال السحاب، فألقمته ثديي الأيمن فشرب منه ساعة، ثم حولته إلى الأيسر فلم يقبله، وجعل يميل إلى اليمنى.

فكان ابن عباس يقول: ألهم العدل في رضاعه، علم أن له شريكاً فناصفه عدلاً ـ وكانت الثدي اليمنى تدر لرسول الله ﷺ، والثدي اليسرى تدر لابني، وكان ابني لا يشرب حتى ينظر إلى محمد ﷺ قد شرب، وكنت كثيراً ما أسبق إلى مسح شفتيه، فكنت أسبق إلى ذلك فنام في حجري، فجعلت أنظر إلى وجهه، فرأيت عينيه مفتوحتين، وهو كالنائم، فلم أتمالك فرحاً، وأخذتني العجلة بالرجوع إلى صاحبي، فلما أن نظر إليه صاحبي لم يتمالك أن قام وسجد، وقال: يا حليمة ما رأيت في الآدميين أجمل وجهاً من هذا.

قالت: فلما كان في الليل وطاب النوم وهدأت الأصوات انتبهت فإذا به وقد خرج منه نور متلألئ، وإذا أنا برجل قائم عن رأسه عليه ثوب أخضر، فأنبهت صاحبي وقلت: ويحك ألا ترى إلى هذا المولود؟

قالت: فرفع رأسه فلما نظر إليه قال لي: يا حليمة اكتمي شأنه، فقد أخذت شجرة كريمة لا يذهب رسمها أبداً.

قالت: فأقمنا بمكة سبعة أيام بلياليهن ما من يوم إلا وأنا أدخل على آمنة، فلما عزمنا على الخروج دعتني آمنة فقالت: لا تخرجي من بطحاء مكة حتى تعلميني، فإن لي فيك وصايا أوصيك لها.

قالت: فبتنا فلما كان في بعض الليل انتبهت لأقضي حاجة، فإذا برجل عليه ثياب خضر قاعد عند رأسه يقبل بين عينيه، فأنبهت صاحبي رويداً فقلت: انظر إلى العجب العجيب.

قال: اسكتي واكتمي شأنك، فمنذ ولد هذا الغلام قد أصبحت أحبار الدنيا على أقدامها قياماً، لا يهنئها عيش النهار، ولا نوم الليل وما رجع أحد من البلاء أغنى منا. فلما أصبحنا من الغد وعزمنا على الخروج ركبت أتاني وحملت بين يدي محمداً ﷺ، وخرجت معي آمنة تشيعني، فجعلت الأتان تضرب بيدها ورجلها الأرض وترفع رأسها إلى السماء فرحة مستبشرة، ثم تحولت بي نحو الكعبة، فسجدت ثلاث سجدات، حتى استوينا مع الركب سبقت الأتان كل دوابهم، فقالت نساء بني سعد: يا بنت أبي ذؤيب أليس هذا أتانك التي كانت تخفضك طوراً وترفعك آخر؟

فقلت: نعم.

فقلن: بالله إن لها لشأناً عظيماً. فكنت أسمع الأتان تقول: إي والله إن لي لشأناً، ثم شأناً، أحياني الله عز وجل بعد موتي، ورد علي سمني بعد هزالي، ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة، أتدرين من حملت؟ حملت سيد العرب محمداً رسول الله رب العالمين، هذا ربيع الدنيا وزهرة الآخرة، وأنا أنادي من كل جانب: استغنيت يا حليمة آخر دهرك، فأنت سيدة نساء بني سعد.

قالت: فمررت براع يرعى غنماً له، فلما نظرت الغنم إلي جعلن يستقبلن وتعدوا إلي كما تعدو سخالها، فسمعت من بينها قائلاً يقول: أقر الله عينك يا حليمة، أتدرين ما حملت؟ هذا محمد رسول رب العالمين إلى كل ولد آدم من الأولين والآخرين.

قالت: فشيعتني أمه ساعة وأوصتني فيه بوصايا، ورجعت كالباكية.

قالت: وليس كل الذي رأيت في طريقي أحسن وصفه، إلا أني لم

أنزل منزلاً إلا أنبت الله عز وجل فيه عشباً، وخيراً كثيراً، وأشجاراً قد حملت من أنواع الثمر، حتى أتيت به منزل بني سعد، وما نعلم والله أن أرضاً كانت أجدب منها، ولا أقل خيراً، وكانت لنا غنيمات دبرات مهزولات، فلما صار رسول الله ﷺ في منزلي صارت غنمي تروح شباعاً حافلة وتحمل وتضع وتدر وتحلب ولا تدر في بني سعد لأحد من الناس غيري، فجمعت بنو سعد رعاتها وقالوا لهم: ما بال أغنام حليمة بنت أبي ذؤيب تحمل وتضع وتدر وتحلب، وأغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تأتي بخير؟ اسرحوا حيث تسرح رعاة بنت أبي ذؤيب حتى تروح غنمكم شباعاً حافلة.

قالت: فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والبركة والفضل والخير ببركة النبي ﷺ حتى كنا نتفضل على قومنا، وصاروا يعيشون في أكنافنا، فكنت أرى من يومه عجباً، ما رأيت له بولاً قط، ولا غسلت له وضوءاً قط، طهارة ونظافة، وذلك أني كنت أسبق إلى ذلك، وكان له في كل يوم وقت واحد يتوضأ فيه ولا يعود إلى وقته من الغد، ولم يكن شيء أبغض إليه من أن يرى جسده مكشوفاً، فكنت إذا كشفت عن جسده يصيح حتى أستر عليه، فانتبهت ليلة من الليالي فسمعته يتكلم بكلام لم أسمع كلاماً قط أحسن منه، يقول: «لا إله إلا الله قدوساً قدوساً، وقد نامت العيون والرحمٰن لا تأخذه سنة ولا نوم». وهو عند أول ما تكلم، فكنت أتعجب من ذلك، وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان، ولم يبك قط، ولم يسئ خلقه، ولم يتناول بيساره، وكان يتناول بيمينه، فلما بلغ المنطق لم يمس شيئاً إلا قال: «بسم الله».

فكنت معه في كل دعة وعيش وسرور، وكنت قد اجتنبت الزوج لا

أغتسل منه هيبة لرسول الله ﷺ، حتى تمت له سنتان كاملتان، وقد ثمر الله لنا الأموال، وأكثر لنا من الخير، فكانت تحمل لنا الأغنام، وتنبت لنا الأرض، وقد ألقى الله محبته على كل من رآه، فبينا هو قاعد في حجري إذ مرت به غنيماتي فأقبلت شاة من الغنم حتى سجدت له، وقبلت رأسه، فرجعت إلى صويحباتها، وكان ينزل عليه في كل يوم نور كنور الشمس فيغشاه ثم ينجلي عنه، وكان أخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالغلمان فيلعبان معهم، وإذا رآهم محمد ﷺ اجتنبهم وأخذ بيد أخويه ثم قال لهما: إنا لم نخلق لهذا. فلما تمَّ له ثلاث سنين قال لي يوماً: يا أماه ما لي لا أرى أخوي بالنهار؟

قلت له: يا بني إنهما يرعيان غنيمات.

قال: فما لي لا أخرج معهما؟

قلت له: تحب ذلك؟

قال: نعم. فلما أصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطاً فيه جزع يمانية، فنزعها ثم قال لي: مهلاً يا أماه فإن معي من يحفظني.

قالت: ثم دعوت بابني فقلت لهما: أوصيكما بمحمد خيراً، لا تفارقاه، وليكن نصب أعينكما.

قالت: فخرج مع أخويه في الغنم، فبينا هم يترامون بالجلة يعني البعر إذ هبط جبرائيل وميكائيل ومعهما طست من ذهب فيه ماء وثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فأضجعاه وشقا بطنه، وشرحا صدره، فاستخرجا منه نكتة سوداء وغسلاه بذلك الماء والثلج، وحشيا بطنه نوراً، ومسحا عليه فعاد كما كان.

قالت: فلما رأى أخواه ذلك أقبل أحدهما اسمه ضمرة يعدو وقد علاه النفس وهو يقول، يا أمه أدركي أخي محمداً وما أراكِ تدركينه!

قالت: فقلت: وما ذاك؟

قال: أتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فأضجعاه وشقا بطنه، وهما يتوطآنه.

قالت: فخرجت أنا وأبوه ونسوة من الحي فإذا أنا به قائماً ينظر إلى السماء، كأن الشمس تطلع من وجهه، فالتزمته والتزمه أبوه، ووالله لكأنما غمس في المسك غمسة، وقال له أبوه: يا بني ما لك؟

قال: خير يا أبة، أتاني رجلان انقضا علي من السماء كما ينقض الطير فأضجعاني وشقا بطني، وحشياه بشيء كان معهما، ما رأيت ألين منه، ولا أطيب ريحاً ومسحا على بطني، فعدت كما كنت، ثم وزناني بعشرة من أمتي فرجحتهم، فقال أحدهما: فلو وزنته بأمته كلها لرجح. وطارا كذلك حتى دخلا السماء.

قالت: فحملناه إلى خيم لنا، فقال الناس: اذهبوا به إلى كاهن حتى ينظر إليه ويداويه.

فقال محمد: ما بي شيء مما تذكرون، وإني أرى نفسي سليمة، وفؤادي صحيحاً بحمد الله.

فقال الناس: أصابه لمم أو طائف من الجن.

قالت: فغلبوني على رأيي حتى انطلقت به إلى كاهن، فقصصت قصته.

قال: دعيني أن أسمع من الغلام؟ فإن الغلام أبصر بأمره منكم، تكلم يا غلام.

قالت حليمة: فقص ابني محمد ﷺ قصته من أولها إلى آخرها، فوثب الكاهن قائماً على قدميه وضمه إلى صدره ونادى بأعلى صوته: يا آل العرب، يا آل العرب، من شر قد اقترب، اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه، فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ليسفهن أحلامكم، وليبدلن أديانكم، وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه، ودين تنكرونه.

قالت: فلما سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت: أنت أعته وأجن من ابني، ولو علمت أن هذا يكون منك ما أتيتك به، اطلب لنفسك من يقتلك فإنا لا نقتل محمداً. فاحتملته وأتيت به منزلي، فما بقي يومئذ في بني سعد بيت إلا ووجد منه ريح المسك.

وكان ينقض عليه كل يوم طيران أبيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران، فلما رأى أبوه ذلك قال لي: يا حليمة إنا لا نأمن على هذا الغلام، وقد خشيت عليه من تباع الكهنة، فألحقيه بأهله قبل أن يصيبه عندنا شيء.

قالت: فلما عزمت على ذلك سمعت صوتاً في جوف الليل ينادي: ذهب ربيع الخير، وأمان بني سعد، هنيئاً لبطحاء مكة إذا كان مثلك فيها يا محمد، فالآن قد أمنت أن تخرب، أو يصيبها بؤس بدخولك إليها يا خير البشر.

قالت: فلما أصبحت ركبت أتاني ووضعت النبي ﷺ بين يدي، فلم أكن أقدر أفارقه مما كنت أنادى يمنة ويسرة حتى انتهيت به إلى الباب الأعظم من أبواب مكة وعليه جماعة مجتمعون، فنزلت لأقضي حاجة

وأنزلت النبي ﷺ فغشيتني كالسحابة البيضاء وسمعت وجبة شديدة، ففزعت، وجعلت ألتفت يمنة ويسرة ونظرت فلم أر النبي ﷺ، فصحت: يا معشر قريش الغلام الغلام.

قالوا: ومن الغلام؟

قلت: محمد بن آمنة.

قالوا: ومن أين كان معك محمد، لعلك تحلمين أو منك هذيان؟

قلت: لا والله ما حلمت وإني لفي يقين من أمري، فجعلت أبكي وأنادي: وا محمداه، فبينا أنا كذلك إذا أنا بشيخ كبير فقال لي: أيتها السعدية إن لك لقصة عجيبة.

قالت: قلت: إي والله لقصتي عجيبة، محمد بن آمنة أرضعته ثلاثة أحوال لا أفارقه ليله ونهاره، فنعشني الله به، وأنضر وجهي، ومنَّ علي، وأفضل ببركته حتى إذا ظننت أني قد بلغت به الغاية أديت إلى أمه الأمانة لأخرج من عهدي وأمانتي، فاختلس مني اختلاساً قبل أن يمس قدمه الأرض، وإني أحلف بإله إبراهيم لئن لم أجده لأرمين بنفسي من حالق الجبل.

قالت: وقال لي الشيخ: لا تبكي أيتها السعدية ادخلي على هبل، فتضرعي إليه فلعله يرده عليك فإنه القوي على ذلك العالم بأمره.

قالت: فقلت له: أيها الشيخ كأنك لم تشهد ولادة محمد ليلة ولد ما نزل باللات والعزى؟

فقال لي: أيتها السعدية إني أراك جزعة، فأنا أدخل على هبل واذكر

أمرك له، فقد قطعت أكبادنا ببكائك، ما لأحد من الناس على هذا صبر.

قالت: فقعدت مكاني متحيرة، ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع فسجد له طويلاً، وطاف به أسبوعاً، ثم نادى: يا عظيم المن، يا قوياً في الأمور، إن منتك على قريش لكثيرة، وهذه السعدية رضيعة محمد تبكي، قد قطع بكاؤها الانياط، وأبرز العذارى، فإن رأيت أن ترده عليها إن شئت.

قالت: فارتج والله الصنم، وتنكس ومشى على رأسه وسمعت منه صوتاً يقول: أيها الشيخ أنت في غرور، ما لي ولمحمد، وإنما يكون هلاكنا على يديه، وإن رب محمد لم يكن ليضيعه ويحفظه، أبلغ عبدة الأوثان أن معه الذبح الأكبر، إلا أن يدخلوا في دينه.

قالت: فخرج الشيخ فزعاً مرعوباً، نسمع لسنه قعقعة، ولركبتيه اصطكاكاً يقول لي: يا حليمة ما رأيت من هبل مثل هذا، فاطلبي ابنك، إني أرى لهذا الغلام شأناً عظيماً.

قالت: فقلت لنفسي: كم تكتم من أمره عبد المطلب، أبلغه الخبر قبل أن يأتيه من غيري.

قالت: فدخلت على عبد المطلب، فلما نظر إلي قال لي: يا حليمة ما لي أراك جزعة باكية، ولا أرى معك محمداً؟

قالت: فقلت: يا أبا الحارث جئت بمحمد أسرَّ ما كان، فلما صرت على الباب الأعظم من أبواب مكة نزلت لأقضي حاجة فاختلس مني اختلاساً قبل أن يمس قدمه الأرض.

فقال لي: اقعدي يا حليمة.

قالت: ثم علا الصفا فنادى: يا آل غالب، يعني يا آل قريش، فاجتمع إليه الرجال فقالوا له: قل يا أبا الحارث فقد أجبناك.

فقال لهم: إن ابني محمداً قد فقد.

قالوا له: فاركب يا أبا الحارث حتى نركب معك.

قالت: فدعا عبد المطلب براحلته فركبها، وركب الناس معه، فأخذ أعلى مكة وانحدر على أسفلها، فلما أن لم ير شيئاً ترك الناس واتزر بثوب، وارتدى بآخر، وأقبل إلى البيت الحرام فطاف به أسبوعاً وأنشأ يقول:

يا رب رد راكبي محمداً ... رد إلي واتخذ عندي يدا

أنت الذي جعلته لي عضداً ... يا رب إن محمداً لم يوجدا

فجمع قومي كلهم تبددا

قال: فسمعنا منادياً ينادي من جو الهواء: معاشر الناس، لا تضجوا فإن لمحمد رباً لا يضيعه ولا يخذله.

قال عبد المطلب: يا أيها الهاتف من لنا به؟ وأين هو؟

قال: بوادي تهامة. فأقبل عبد المطلب راكباً متسلحاً، فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعاً يسيران، فبينما هم كذلك إذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم تحت شجرة، وقال بعضهم: بينا أبو مسعود الثقفي وعمرو ابن نوفل يدوران على رواحلهما إذا هما برسول الله قائماً عند شجرة الطلحة وهي الموز يتناول من ورقها.

فقال أبو مسعود لعمرو: شأنك بالغلام. فأقبل إليه عمرو وهو لا يعرفه.

فقال له: من أنت يا غلام؟

فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم. فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى أتى به عبد المطلب.

قال إسحاق: فحدثني سلمة، عن محمد، عن يزيد، عن ابن عباس أنه قال:

لما أن ردّ الله محمداً على عبد المطلب تصدق ذلك اليوم على فقراء قريش بألف ناقة كوماء، وخمسين رطلاً من ذهب، ثم جهز حليمة بأفضل الجهاز.

النبي ﷺ في القرآن[1]

عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال: سئل عن قول الله: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَـَٔاوَىٰ﴾ قال:

إنما سمي يتيماً لأنه لم يكن له نظير على وجه الأرض من الأولين والآخرين، فقال الله عز وجل ممتناً عليه نعمه: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا﴾ أي وحيداً لا نظير لك؟ ﴿فَـَٔاوَىٰ﴾ إليك الناس، وعرفهم فضلك حتى عرفوك.

﴿وَوَجَدَكَ ضَآلًّا﴾ يقول: منسوباً عند قومك إلى الضلالة فهداهم بمعرفتك.

---

(١) علل الشرائع ١/ ١٣٠، ب١٠٩، ح١: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران...

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا﴾ يقول: فقيراً عند قومك يقولون: لا مال لك، فأغناك الله بمال خديجة، ثم زادك من فضله، فجعل دعاءك مستجاباً حتى لو دعوت على حجر أن يجعله الله لك ذهباً لنقل عينه إلى مرادك. وأتاك بالطعام حيث لا طعام، وأتاك بالماء حيث لا ماء، وأغاثك بالملائكة حيث لا مغيث فأظفرك بهم على أعدائك.

أكرم الخلائق(١)

ما خلقه الله عز وجل ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد عليه السلام، وما سمعت الله أقسم بحياة أحد إلا بحياته.

النبي صلى الله عليه وآله ويهود المدينة(٢)

خرج من المدينة أربعون رجلاً من اليهود، قالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه في وجهه ونكذبه، فإنه يقول: أنا رسول رب العالمين، وكيف يكون رسولاً وآدم خير منه، ونوح خير منه؟ ـ وذكروا الأنبياء عليهم السلام ـ.

فقال النبي صلى الله عليه وآله لعبد الله بن سلام: التوراة بيني وبينكم، فرضيت اليهود بالتوراة.

فقالت اليهود: آدم خير منك لأن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: آدم النبي أبي، وقد أعطيت أنا أفضل مما أعطي آدم.

---

(١) بحار الأنوار ١٦/ ٣٠٤، عن مجمع البيان، قال ابن عباس:...

(٢) الاحتجاج ١/ ٥٥ ـ ٥٨: عن ابن عباس قال:...

قالت اليهود: وما ذاك؟

قال: إن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ولم يقل آدم رسول الله، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، وليس بيد آدم.

فقالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة.

قال: هذه واحدة.

قالت اليهود: موسى خير منك.

قال النبي ﷺ: ولم؟

قالوا: لأن الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة، ولم يكلمك بشيء.

فقال النبي ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما ذاك؟

قال: هو قوله عز وجل: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾ (١) وحملت على جناح جبرائيل عليه السلام حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، حتى تعلقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: «إني أنا الله لا إله إلا أنا، السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر، الرؤوف الرحيم» ورأيته بقلبي، وما رأيته بعيني، فهذا أفضل من ذلك.

قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ١.

قال رسول الله ﷺ: هذه اثنتان.

قالوا: نوح أفضل منك.

قال النبي ﷺ: ولم ذلك؟

قالوا: لأنه ركب السفينة فجرت على الجودي.

قال النبي ﷺ: لقد أعطيت أفضل من ذلك.

قالوا: وما ذلك؟

قال: إن الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء مجرية من العرش، وعليه ألف ألف قصر لبنة من ذهب، ولبنة من فضة، حشيشها الزعفران، ورضراضها[1] الدر والياقوت، وأرضها المسك الأبيض، فذلك خير لي ولأمتي، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[2].

قالوا: صدقت يا محمد، وهو مكتوب في التوراة، وهذا خير من ذلك.

قال النبي ﷺ: هذه ثلاثة.

قالوا: إبراهيم خير منك.

قال: ولم ذاك.

قالوا: لأن الله اتخذه خليلاً.

قال النبي ﷺ: إن كان إبراهيم خليله فأنا حبيبه محمد.

---

(١) الرضراض: ما صغر ودق من الحصى.

(٢) سورة الكوثر: الآية ١.

قالوا: ولم سميت محمداً؟

قال: سماني الله محمداً، وشق اسمي من اسمه، هو المحمود وأنا محمد، وأمتي الحامدون على كل حال.

فقالت اليهود: صدقت يا محمد هذا خير من ذاك.

قال النبي ﷺ: هذه أربعة.

قالت اليهود: عيسى خير منك.

قال ﷺ: ولم ذلك؟

قالوا: لأن عيسى ابن مريم عليه السلام كان ذات يوم بعقبة بين المقدس فجاءه الشياطين ليحملوه، فأمر الله عز وجل جبرائيل أن اضرب بجناحك الأيمن وجوه الشياطين وألقهم في النار، فضرب بأجنحته وجوههم وألقاهم في النار.

فقال رسول الله ﷺ: لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك.

قالوا: وما هو؟

قال: أقبلت يوم بدر من قتال المشركين وأنا جائع شديد الجوع، فلما وردت المدينة استقبلتني امرأة يهودية وعلى رأسها جفنة، وفي الجفنة جدي مشوي، وفي كمها شيء من سكر، فقالت: الحمد لله الذي منحك السلامة، وأعطاك النصر والظفر على الأعداء، وإني قد كنت نذرت لله نذراً إن أقبلت سالماً غانماً من غزاة بدر لأذبحن هذا الجدي ولأشوينه ولأحملنه إليك لتأكله.

فقال النبي ﷺ: فنزلت على بغلتي الشهباء فضربت بيدي إلى

الجدي لآكله فاستنطق الله الجدي، فاستوى على أربع قوائم، وقال: يا محمد لا تأكلني فإني مسموم.

قالوا: صدقت يا محمد هذا خير من ذاك.

قال النبي ﷺ: هذه خمسة.

قالوا: بقيت واحدة، ثم نقوم من عندك.

قال: هاتوا.

قالوا: سليمان خير منك.

قال: ولم ذاك.

قالوا: لأن الله عز وجل سخر له الشياطين والإنس والجن والطير والرياح والسباع.

فقال النبي ﷺ: فقد سخر الله لي البراق، وهو خير من الدنيا بحذافيرها، وهي دابة من دواب الجنة، وجهها مثل وجه آدمي، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر وفوق الحمار ودون البغل وسرجه من ياقوتة حمراء، وركابه من درة بيضاء، مزمومة بألف زمام من ذهب، عليه جناحان مكللان بالدر والياقوت والزبرجد، مكتوب بين عينيه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله.

قالت اليهود: صدقت يا محمد وهو مكتوب في التوراة وهذا خير من ذاك يا محمد، نشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

فقال لهم رسول الله ﷺ: لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم وصفهم الله عز وجل فقللهم فقال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ

﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾[١] ولقد تبعني في سني القليلة ما لم تتبع نوحاً في طول عمره وكبر سنه.

وإن في الجنة عشرين ومائة صف، أمتي منها ثمانون صفاً.

وإن الله عز وجل جعل كتابي المهيمن على كتبهم، الناسخ لها، ولقد جئت بتحليل ما حرموا، وبتحريم بعض ما أحلوا من ذلك، إن موسى جاء بتحريم صيد الحيتان يوم السبت حتى أن الله تعالى قال: لمن اعتدى منهم في صيدها يوم السبت: ﴿كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾[٢] فكانوا.

ولقد جئت بتحليل صيدها حتى صار صيدها حلالاً، قال الله عز وجل: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ﴾[٣].

وجئت بتحليل الشحوم كلها وكنتم لا تأكلونها، ثم إن الله عز وجل صلى علي في كتابه العزيز قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[٤].

ثم وصفني الله تعالى بالرأفة والرحمة، وذكر في كتابه: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٥].

وأنزل الله عز وجل أن لا يكلموني حتى يتصدقوا بصدقة، وما كان ذلك لنبي قط.

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٠.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٥.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٦.
(٤) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.
(٥) سورة التوبة، الآية: ١٢٨.

قال الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾[1] ثم وضعها عنهم بعد أن افترضها عليهم برحمته ومنه.

قيامة القمر[2]

عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾[3] قال:

انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار بنصفين، ونظر إليه الناس وأعرض أكثرهم، فأنزل الله تعالى جل ذكره: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ﴾[4] فقال المشركون: سحر القمر، سحر القمر.

النبي ﷺ والأعرابي[5]

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال: بم أعرف أنك رسول الله؟

قال: أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأتاني أتشهد أني رسول الله؟

قال: نعم.

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

(٢) بحار الأنوار ١٧/ ٣٥٤، ح٥، عن قصص الأنبياء: الصدوق بإسناده...

(٣) سورة القمر، الآية: ١.

(٤) سورة القمر، الآية: ٢.

(٥) بحار الأنوار ١٧/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩، ح١٧، عن قصص الأنبياء: الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن حامد بن محمد، عن علي بن عبد العزيز، عن محمد بن سعيد الأصفهاني، عن شريك، عن سماك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:...

قال فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتى سقط على الأرض، فجعل يبقر حتى أتى النبي ﷺ، ثم قال: ارجع فرجع حتى عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أنك لرسول الله. وآمن، فخرج العامري يقول: يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكذبه بشيء أبداً.

وكان رجل من بني هاشم يقال له: ركانة وكان كافراً من أفتك الناس، يرعى غنماً له بواد يقال له: وادي إضم، فخرج النبي ﷺ إلى ذلك الوادي فلقيه ركانة، فقال: لولا رحم بيني وبينك ما كلمتك حتى قتلتك، أنت الذي تشتم آلهتنا؟ ادع إلهك ينجيك مني.ثم قال: صارعني فإن أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي. فأخذه النبي ﷺ وصرعه وجلس على صدره، فقال ركانة: فلست بي فعلت هذا، إنما فعله إلهك. ثم قال ركانة: عد، فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها. فصرعه النبي ﷺ الثانية، فقال إنما فعله الملك، عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى. فصرعه النبي ﷺ الثالثة، فقال ركانة: خذلت اللات والعزى، فدونك ثلاثين شاة فاخترها.

فقال النبي ﷺ: ما أريد ذلك، ولكني أدعوك إلى الإسلام يا ركانة، وانفس ركانة يصير إلى النار، إنك إن تسلم تسلم، فقال ركانة: لا إلا أن تريني آية.

فقال نبي الله ﷺ: الله شهيد عليك الآن، إن دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك؟

قال: نعم. وقربت منه شجرة ثمرة قال: أقبلي بإذن الله، فانشقت باثنين، وأقبلت على نصفها بساقها حتى كانت بين يدي نبي الله، فقال ركانة: أريتني شيئاً عظيماً، فمرها فلترجع.

فقال له النبي ﷺ: الله شهيد إن أنا دعوت ربي يأمرها فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه؟

قال: نعم. فأمرها فرجعت حتى التأمت بشقها. فقال له النبي ﷺ: تسلم؟

فقال ركانة: أكره أن تتحدث نساء مدينة أني إنما أجبتك لرعب دخل في قلبي منك، ولكن فاختر غنمك.

فقال عليه السلام: ليس لي حاجة إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم.

النبي ﷺ وملوك حضرموت[1]

قدم ملوك حضر موت على النبي ﷺ فقالوا: كيف نعلم أنك رسول الله؟

فأخذ كفاً من حصى فقال: هذا يشهد أني رسول الله، فسبح الحصى في يده وشهد أنه رسول الله ﷺ.

حيوان يفصح[2]

جاء أعرابي من بني سليم ومعه ضب اصطاده في البرية في كمه، فقال:

لا أؤمن بك حتى ينطق هذا الضب.

فقال النبي ﷺ: يا ضب من أنا؟

فقال: أنت محمد بن عبد الله، اصطفاك الله حبيباً. فأسلم السلمي.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٩٠: ابن عباس قال:...

(٢) بحار الأنوار ١٧/ ٤٠١، ح١٧، عن قصص الأنبياء، عن ابن عباس قال:...

النبي ﷺ وسورة يس(١)

كان النبي ﷺ يقرأ في المسجد فيجهر بقراءته فتأذى به ناس من قريش، فقاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا هم عمي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: ننشدك الله والرحم، فدعا النبي ﷺ فذهب ذلك عنهم فنزلت ﴿يسٓ ۝١﴾ إلى قوله: ﴿فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾(٢).

الوصاية في المعراج(٣)

إن رسول الله ﷺ لما أسري به إلى السماء انتهى به جبرائيل إلى نهر يقال له: النور، وهو قول الله عز وجل: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ﴾(٤) فلما انتهى به إلى ذلك النهر فقال له جبرائيل: يا محمد اعبر على بركة الله، فقد نوَّر الله لك بصرك، ومد لك أمامك، فإن هذا نهر لم يعبره أحد، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، غير أن لي في كل يوم اغتماسة فيه ثم أخرج منه فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرباً له عشرون ألف وجه، وأربعون ألف لسان، كل لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر، فعبر رسول الله ﷺ حتى انتهى إلى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام.

---

(١) أمالي الصدوق ٢٩٠، ب٥٦، ح١٠: حدثنا أبي، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس قال:...

(٢) سورة يَس، الآيات: ١ ـ ٩.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٧٧: عن ابن عباس:...

(٤) سورة الأنعام، الآية: ١.

ثم قال: تقدم يا محمد. فقال له: يا جبرائيل ولم لا تكون معي! قال: ليس لي أن أجوز هذا المكان. فتقدم رسول الله ﷺ ما شاء الله أن يتقدم، حتى سمع ما قال الرب تبارك وتعالى: أنا المحمود وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتكته، انزل إلى عبادي فأخبرهم بكرامتي إياك، وأني لم أبعث نبياً إلا جعلت له وزيراً، وأنك رسولي، وأن علياً وزيرك.

النبي ﷺ ومركب الفضاء[1]

إن جبرائيل عليه السلام أتى النبي ﷺ وقال: إن ربي بعثني إليك، وأمرني أن آتيه بك، فقم فإن الله يكرمك كرامة لم يكرم بها أحداً قبلك ولا بعدك، فأبشر وطب نفساً. فقام وصلى ركعتين، فإذا هو بميكائيل وإسرافيل، ومع كل واحد منهما سبعون ألف ملك، فسلم عليهم، فبشروه فإذا معهم دابة فوق الحمار، ودون البغل خده كخد الإنسان وقوائمه كقوائم البعير، وعرفه كعرف الفرس، وذنبه كذنب البقر رجلاها أطول من يديها، ولها جناحان من فخذه، خطوتها مد البصر، وإذا عليها لجام من ياقوتة حمراء، فلما أراد أن يركب امتنعت.

فقال جبرائيل: إنه محمد. فتواضعت حتى لصقت بالأرض، فأخذ جبرائيل بلجامها، وميكائيل بركابها، فركب فلما هبطت ارتفعت يداها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها، فنفرت العير من دفيف البراق ينادي رجل في آخر العير أن: يا فلان إن الإبل قد نفرت، وإن فلانة ألقت حملها، وانكسر يدها.

فلما كان ببطن البلقاء عطش فإذا لهم ماء في آنية فشرب منه، وألقى

---

(١) المناقب ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨: ابن عباس في خبر:...

الباقي، فبينا هو في مسيره إذ نودي عن يمين الطريق: يا محمد على رسلك. ثم نودي عن يساره: على رسلك. فإذا هو بامرأة استقبلته وعليها من الحسن والجمال ما لم ير لأحد، وقالت: قف مكانك حتى أخبرك. ففسر له إبراهيم الخليل عليه السلام ـ لما رآه ـ جميع ذلك، فقال: منادي اليمين داعية اليهود، فلو أجبته لتهودت أمتك، ومنادي اليسار داعية النصارى، فلو أجبته لتنصرت أمتك والمرأة المتزينة هي الدنيا، تمثلت لك، لو أجبتها لاختارت أمتك الدنيا على الآخرة.

فجاء جبرائيل إلى بيت المقدس، فرفعها فأخرج من تحتها ثلاثة أقداح: قدحاً من لبن، وقدحاً من عسل، وقدحاً من خمر، فناوله قدح اللبن فشرب، ثم ناوله قدح العسل فشرب، ثم ناوله قدح الخمر فقال: قد رويت يا جبرائيل. فقال: أما إنك لو شربته ضلت أمتك.

ملك الموت يستأذن(١)

أنه أغمي على النبي صلى الله عليه وآله في مرضه فدق بابه.

فقالت فاطمة: من ذا؟

قال: أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله أتأذنون لي في الدخول عليه؟

فأجابت: امض رحمك الله لحاجتك، فرسول الله عنك مشغول. فمضى، ثم رجع فدق الباب وقال: غريب يستأذن على رسول الله أتأذنون للغرباء؟

فأفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته فقال: يا فاطمة أتدرين من هذا؟

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧: سهل بن أبي صالح، عن ابن عباس:...

قالت: لا يا رسول الله.

قال: هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات، هذا ملك الموت ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد بعدي، استأذن علي لكرامتي على الله، ائذني له.

فقالت: ادخل رحمك الله، فدخل كريح هفافة وقال: السلام عليكم يا أهل بيت رسول الله. فأوصى النبي إلى علي بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة، وبجمع القرآن، وبقضاء دينه، وبغسله، وأن يعمل حول قبره حائطاً، وبحفظ الحسن والحسين عليهما السلام.

الأنبياء في الكتاب[1]

ادن مني أحدثك عن الأنبياء المذكورين في كتاب الله. أحدثك عن آدم كان حراثاً، وعن نوح كان نجاراً، وعن إدريس كان خياطاً، وعن داود كان زراداً، وعن موسى كان راعياً، وعن إبراهيم كان زراعاً عظيم الضيافة، وعن شعيب كان راعياً، وعن لوط كان زراعاً، وعن صالح كان تاجراً، وعن سليمان كان أوتي الملك ويصوم من الشهر ثلاثة أيام في أوله، وثلاثة أيام في وسطه، وثلاثة أيام في آخره، وكانت له سبعمائة سرية وثلاثمائة مهيرة.

وأحدثك عن ابن العذراء البتول عيسى عليه السلام انه كان لا يخبأ شيئاً لغد، ويقول: الذي غداني سوف يعشيني، والذي عشاني سوف يغديني، يعبد الله ليلته كله وهو بالنهار صائم.

---

(١) بحار الأنوار ١٠٣/ ٥٦ ـ ٥٧ ح٣٥: عن كتاب الإمامة والتبصرة عن ابن عباس أنه قال لرجل عنده:...

ولائيات

الأشباح الخمسة[١]

لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه من روحه عطس فألهمه الله: الحمد لله رب العالمين، فقال له ربه: يرحمك ربك. فلما أسجد له الملائكة تداخله العجب فقال: يا رب خلقت خلقاً أحب إليك مني؟ فلم يجب، ثم قال الثانية فلم يجب، ثم قال الثالثة فلم يجب.

ثم قال الله عز وجل له: نعم ولولاهم ما خلقتك. فقال: يا رب فأرنيهم.

فأوحى الله عز وجل إلى ملائكة الحجب: أن ارفعوا الحجب، فلما رفعت إذا آدم بخمسة أشباح قدام العرش، فقال: يا رب من هؤلاء؟

قال: يا آدم هذا محمد نبيي، وهذا علي أمير المؤمنين ابن عم نبيي ووصيه، وهذه فاطمة ابنة نبيي، وهذان الحسن والحسين ابنا علي وولدا نبيي. ثم قال: يا آدم هم ولدك. ففرح بذلك، فلما اقترف الخطيئة قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين لما غفرت لي.

---

(١) بحار الأنوار ١١/ ١٧٥، ح٢٠، عن كشف اليقين: محمد بن علي الكاتب الأصفهاني، عن علي بن إبراهيم القاضي، عن أبيه، عن جده، عن أبي أحمد الجرجاني، عن عبد الله بن محمد الدهقان، عن إسحاق بن إسرائيل، عن حجاج، عن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس رضي الله عنه قال:...

فغفر الله له بهذا، فهذا الذي قال الله عز وجل: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾[١] فلما هبط إلى الأرض صاغ خاتماً فنقش عليه: «محمد رسول الله وعلي أمير المؤمنين» ويكنى آدم بأبي محمد.

مثل علي عليه السلام[٢]

عن عباية الأسدي قال: كان عبد الله بن العباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه، ثم قال: يا عبد الله إني رجل من أهل الشام. فقال: أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم، سل عما بدا لك.

فقال: يا عبد الله بن عباس إني جئتك أسألك عمن قتله علي بن أبي طالب من أهل لا إله إلا الله لم يكفروا بصلاة ولا بحج ولا بصوم شهر رمضان ولا بزكاة.

فقال له عبد الله: ثكلتك أمك، سل عما يعنيك ودع ما لا يعنيك.

فقال: ما جئتك أضرب إليك من حمص للحج ولا للعمرة، ولكني أتيتك لتشرح لي أمر علي بن أبي طالب وفعاله.

فقال له: ويلك إن علم العالم صعب لا يحتمله ولا تقر به القلوب الصدئة، أخبرك أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان مثله في هذه الأمة كمثل موسى والعالم عليهما السلام وذلك أن الله تبارك وتعالى قال في كتابه:

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٧.

(٢) علل الشرائع ١/ ٦٤ و٦٥، ب ٥٤، ح٣: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ـ رض ـ قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن علوان، عن الأعمش،...

﴿...يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤ وَكَتَبۡنَا لَهُۥ فِي ٱلۡأَلۡوَاحِ مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡعِظَةٗ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ﴾[1] فكان موسى يرى أن جميع الأشياء قد أثبتت له، كما ترون أن علماءكم قد أثبتوا جميع الأشياء.

فلما انتهى موسى عليه السلام إلى ساحل البحر فلقي العالم فاستنطق بموسى ليصل علمه ولم يحسده كما حسدتم أنتم علي بن أبي طالب وأنكرتم فضله، فقال له موسى عليه السلام: ﴿هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا﴾ فعلم العالم أن موسى لا يطيق بصحبته ولا يصبر على علمه فقال له: ﴿...إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ٦٧ وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا ٦٨﴾.

فقال له موسى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا ٦٩﴾ فعلم العالم أن موسى لا يصبر على علمه.

فقال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا﴾[2].

قال: فركبا في السفينة فخرقها العالم، وكان خرقها لله عز وجل رضى، وسخط ذلك موسى ولقي الغلام فقتله، فكان قتله لله عز وجل رضى وسخط ذلك موسى، وأقام الجدار فكان إقامته لله عز وجل رضى، وسخط موسى، كذلك كان علي بن أبي طالب عليه السلام لم يقتل إلا من كان قتله لله عز وجل رضى، ولأهل الجهالة من الناس سخطاً.

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان: ١٤٤ ـ ١٤٥.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٦٦ ـ ٧٠.

عليعليه السلام والناس[1]

ما وجدت للناس وعلي بن أبي طالب شبهاً إلا موسى وصاحب السفينة، فكلم موسى بجهل، وتكلم صاحب السفينة بعلم، وتكلم الناس بجهل، وتكلم علي بعلم.

ليلة المبيت[2]

اجتمع المشركون في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول اللهصلى الله عليه وآله، وأتى جبرائيل رسول اللهصلى الله عليه وآله فأخبره الخبر، وأمره أن لا ينام في مضجعه تلك الليلة، فلما أراد رسول اللهصلى الله عليه وآله المبيت أمر علياًعليه السلام أن يبيت في مضجعه تلك الليلة، فبات عليعليه السلام، وتغشى ببرد أخضر خضرمي كان لرسول اللهصلى الله عليه وآله ينام فيه. وجعل السيف إلى جنبه، فلما اجتمع أولئك النفر من قريش يطوفون ويرصدونه يريدون قتله، فخرج رسول اللهصلى الله عليه وآله وهم جلوس على الباب خمسة وعشرون رجلاً، فأخذ حفنة من البطحاء ثم جعل يذرها على رؤوسهم وهو يقرأ: ﴿يسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ٣٣٥، ح٥١: عن إسماعيل بن أبي زياد الكوفي، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال:...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٦٠، ح١: حدثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن سفيان بن العباس النحوي، عن أحمد بن عبيد بن ناصح، عن محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قاضي الشرقية، عن إبراهيم بن إسماعيل، عن داود بن حصين، عن أبي غطفان، عن ابن عباس قال:...

وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾[(١)] فقال لهم قائل: ما تنتظرون؟

[قالوا: محمداً، قال:] قد والله خبتم وخسرتم والله لقد مر بكم، فما منكم رجل إلا وقد جعل على رأسه تراباً.

فقالوا: والله ما أبصرناه.

قال: فأنزل الله عز وجل: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[(٢)].

القرآن وليلة المبيت[(٣)]

بات علي عليه السلام ليلة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المشركين على فراشه ليعمى على قريش، وفيه نزلت هذه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾[(٤)].

التضحية لأجل الرسول صلى الله عليه وآله[(٥)]

لما انطلق النبي صلى الله عليه وآله إلى الغار أنام علياً عليه السلام في مكانه وألبسه برده،

---

(١) سورة يس، الآية: ١ ـ ٩.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٢٥٨، ح٤١: حدثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن أبي عمرو، عن أحمد بن عقدة، عن الحسين بن عبد الرحمٰن الأزدي، عن أبيه، عن عبد النور بن عبد الله بن المغيرة القرشي، عن إبراهيم بن عبد الله بن معبد، عن ابن عباس قال:...

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٥) تفسير فرات الكوفي ٩: (فرات) قال: حدثنا الحسين بن الحكم، عن يحيى بن عبد الحميد، عن أبي عوانة، عن أبي بلج، عن عمرو بن ميمون، عن ابن عباس (رض) قال (في علي بن أبي طالب عليه السلام)...

فجاءت قريش تريد أن تقتل النبي ﷺ فجعلوا يرمون علياً عليه السلام وهم يرون أنه النبي ﷺ وقد ألبسه النبي البرد فجعل يتضور، فنظروا فإذا هو علي عليه السلام، فقالوا: وإنك لنائم؟! لو كان صاحبك ما تضور. لقد استنكرنا ذلك منه.

المتقون والفجار[1]

عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾[2] قال:

نزلت هذه الآية في ثلاثة من المسلمين فهم المتقون الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وفي ثلاثة من المشركين فهم المفسدون في الأرض.

فأما الثلاثة من المسلمين: فعلي بن أبي طالب، وحمزة، وعبيدة.

وأما الثلاثة من المشركين: فعتبة بن ربيعة، وشيبة، والوليد بن عقبة، وهم الذين تبارزوا يوم بدر، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة بن ربيعة، وقتل عبيدة شيبة.

علي عليه السلام ليلة بدر[3]

استندب رسول الله ﷺ الناس ليلة بدر إلى الماء فانتدب علي عليه السلام فخرج، وكانت ليلة باردة ذات ريح وظلمة، فخرج بقربته، فلما كان إلى القليب لم يجد دلواً، فنزل في الجب تلك الساعة فملأ قربته، ثم أقبل

---

(١) تفسير فرات الكوفي ١٣١: فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً...
(٢) سورة ص، الآية: ٢٨.
(٣) قرب الإسناد ٥٣، ج١: جعفر، عن أبيه عليه السلام عن ابن عباس قال:...

فاستقبلته ريح شديدة فجلس حتى مضت، ثم قام، ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام، ثم مرت به أخرى فجلس حتى مضت، ثم قام فلما جاء قال له النبي ﷺ: ما حبسك يا أبا الحسن؟

فقال: لقيت ريحاً، ثم ريحاً، ثم ريحاً شديدة فأصابتني قشعريرة.

قال: أفتدري ما كان ذلك يا علي؟

فقال: لا.

فقال: ذلك يا جبرائيل في ألف من الملائكة، وقد سلم عليك وسلموا، ثم مر ميكائيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا، ثم مر إسرافيل في ألف من الملائكة فسلم عليك وسلموا.

الشك في علي كفر(١)

سمعت رسول الله ﷺ يقول: أعطاني الله تعالى خمساً، وأعطى علياً عليه السلام خمساً: أعطاني جوامع الكلم، وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً، وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي، وأعطاه الإلهام، وأسرى بي إليه، وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إلي ونظرت إليه.

قال: ثم بكى رسول الله ﷺ.

فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأمي؟

---

(١) بحار الأنوار ١٦/ ٣١٧ ـ ٣٢٠، عن أمالي الشيخ الطوسي: المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعيد بن عبد الله بن موسى، عن محمد بن عبد الرحمٰن العرزمي، عن المعلى بن هلال، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن عبد الله بن العباس قال:...

فقال: يا ابن عباس إن أول ما كلمني ربي به أن قال: يا محمد انظر تحتك. فنظرت إلى الحجب قد انخرقت، وإلى أبواب السماء قد فتحت ونظرت إلى علي وهو رافع رأسه إلي فكلمني وكلمته وكلمني ربي عز وجل.

فقلت: يا رسول الله بم كلمك ربك؟

قال: قال لي: يا محمد إني جعلت علياً وصيك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمه، فها هو يسمع كلامك. فأعلمته، وأنا بين يدي ربي عزّ وجلّ.

فقال لي: قد قبلت وأطعت. فأمر الله الملائكة أن تسلم عليه ففعلت، فرد عليهم السلام، ورأيت الملائكة يتباشرون به، وما مررت بملائكة من ملائكة السماء إلا هنأوني وقالوا لي: يا محمد والذي بعثك بالحق لقد دخل السرور على جميع الملائكة باستخلاف الله عز وجل لك ابن عمك، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رؤوسهم إلى الأرض.

فقلت: يا جبرائيل لِمَ نكس حملة العرش رؤوسهم؟

فقال: يا محمد ما من ملك من الملائكة إلا وقد نظر إلى وجه علي ابن أبي طالب استبشاراً به ما خلا حملة العرش، فإنهم استأذنوا الله عز وجل في هذه الساعة، فأذن لهم أن ينظروا إلى علي بن أبي طالب، فنظروا إليه، فلما هبطت جعلت أخبره بذلك وهو يخبرني به، فعلمت أني لم أطأ موطئاً إلا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه.

قال ابن عباس: قلت: يا رسول الله أوصني.

فقال: عليك بمودة علي بن أبي طالب، والذي بعثني بالحق نبياً، لا

يقبل الله من عبد حسنة حتى يسأله عن حب علي بن أبي طالب، وهو تعالى أعلم فإن جاءه بولايته قبل عمله على ما كان منه، وإن لم يأت بولايته لم يسأله عن شيء ثم أمر به إلى النار.

يابن عباس والذي بعثني الحق نبياً إن النار لأشد غضباً على مبغض علي منها على من زعم أن لله ولداً.

يابن عباس لو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين اجتمعوا على بغض علي -ولن يفعلوا - لعذبهم الله بالنار.

قلت: يا رسول الله وهل يبغضه أحد؟

قال: يابن عباس نعم يبغضه قوم يذكرون أنهم من أمتي لم يجعل الله لهم في الإسلام نصيباً.

يابن عباس إن من علامة بغضهم له تفضيلهم من هو دونه عليه، والذي بعثني بالحق ما بعث الله نبياً أكرم عليه مني، ولا وصياً أكرم عليه من وصيي علي.

قال ابن عباس: فلم أزل له كما أمرني رسول الله ﷺ وأوصاني بمودته، وإنه لأكبر عملي عندي.

قال ابن عباس: ثم مضى من الزمان ما مضى، وحضرت رسول الله ﷺ الوفاة، حضرته فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله قد دنا أجلك فما تأمرني؟

فقال: يابن عباس خالف من خالف علياً ولا تكونن له ظهيراً ولا ولياً.

قلت: يا رسول الله فلم لا تأمر الناس بترك مخالفته؟

قال: فبكى عليه وآله السلام حتى أغمي عليه، ثم قال:

يا ابن عباس سبق فيهم علم ربي، والذي بعثني بالحق نبياً لا يخرج أحد ممن خالفه من الدنيا وأنكر حقه حتى يغير الله تعالى ما به من نعمة.

يا ابن عباس، إذا أردت أن تلقى الله وهو عنك راض فاسلك طريقة علي بن أبي طالب ومل معه حيث مال، وارض به إماماً، وعاد من عاداه ووال من والاه.

يا ابن عباس احذر أن يدخلك شك فيه، فإن الشك في علي كفر بالله تعالى.

أنت أمير المؤمنين[1]

كان رسول الله ﷺ في بيته فغدا إليه علي عليه السلام في الغداة، وكان يحب أن لا يسبقه إليه أحد، فدخل، فإذا النبي ﷺ في صحن الدار، وإذا رأسه في حجر دحية بن خليفة الكلبي، فقال: السلام عليك، كيف أصبح رسول الله ﷺ؟

قال: بخير يا أخا رسول الله.

فقال علي عليه السلام: جزاك الله عنا أهل البيت خيراً.

قال له دحية: إني أحبك، وإن لك عندي مديحة أهديها إليك: أنت

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ٢١٦، ح٧: حدثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن جماعة، عن أبي المفضل، عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، عن إسحاق بن إبراهيم ابن زيد النهشلي، عن زكريا بن يحيى الخزاز، عن منذر بن علي، عن الأعمش، عن سعيد ابن جبير، عن ابن عباس قال:...

أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، وسيد ولد آدم ما خلا النبيين والمرسلين، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزف أنت وشيعتك مع محمد وحزبه إلى الجنان، فقد أفلح من والاك، وخاب وخسر من خلّاك، محب محمد صلى الله عليه وآله محبوك، ومبغضه مبغضوك. لا تنالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله، ادن من صفوة الله، فأخذ رأس النبي صلى الله عليه وآله فوضعه في حجره، فانتبه النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما هذه الهمهمة؟ فأخبره الحديث، فقال: لم يكن دحية، كان جبرائيل عليه السلام سماك باسم سماك الله تعالى به، وهو الذي ألقى محبتك في قلوب المؤمنين، ورهبتك في صدور الكافرين.

الحوراء الإنسية[1]

دخلت عائشة على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقبل فاطمة، فقالت له: أتحبها يا رسول الله؟

قال: أما والله لو علمت حبي لها لازددتِ لها حباً، إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرائيل وأقام ميكائيل، ثم قيل لي: أذِّن يا محمد.

فقلت: أتقدم وأنت بحضرتي يا جبرائيل.

قال: نعم، إن الله عز وجل فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلك أنت خاصة. فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة، ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام في روضة من رياض الجنة، وقد

---

(١) علل الشرائع ١/ ١٨٤، ب١٤٧، ح٢: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن ابن علي السكري قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا عمر بن عمران، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى العبسي، قال: أخبرني جبلة المكي، عن طاوُس اليماني، عن ابن عباس قال:...

اكتنفها جماعة من الملائكة، ثم إني صرت إلى السماء الخامسة، ومنها إلى السادسة فنوديت: يا محمد نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي.

فلما صرت إلى الحجب أخذ جبرائيل عليه السلام بيدي فأدخلني الجنة فإذا أنا بشجرة من نور (في) أصلها ملكان يطويان الحلل والحلي.

فقلت: حبيبي جبرائيل لمن هذه الشجرة؟

فقال: هذه لأخيك علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذان الملكان يطويان له الحلي والحلل إلى يوم القيامة، ثم تقدمت أمامي، فإذا أنا برطب ألين من الزبد، وأطيب رائحة من المسك، وأحلى من العسل، فأخذت رطبة فأكلتها فتحولت الرطبة نطفة في صلبي فلما أن هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام، ففاطمة حوراء إنسية، فإذا اشتقت إلى الجنة شممت رائحة فاطمة عليها السلام.

كلمات آدم عليه السلام[1]

سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقى آدم من ربه فتاب عليه.

قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت علي. فتاب عليه.

العالم بظهر القرآن وبطنه[2]

جلّ ما تعلمت من التفسير من علي بن أبي طالب وابن مسعود، أن

---

(١) كشف الغمة ٢/ ٢٢: عن ابن عباس قال:...

(٢) المناقب ٢/ ٤٣ تفسير النقاش: قال ابن عباس:...

القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها إلا وله ظهر وبطن وأن علي بن أبي طالب عليه السلام علم الظاهر والباطن.

اقرأ علياً وشيعته السلام(١)

لما زوج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة تحدثن نساء قريش وغيرهن وعيَّرنها، وقلن: زوَّجكِ رسول الله صلى الله عليه وآله من عائل لا مال له.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا فاطمة أما ترضين؟ إن الله تبارك وتعالى اطلع اطلاعة إلى الأرض فاختار منها رجلين: أحدهما أبوك، والآخر بعلك، يا فاطمة كنت أنا وعلي نورين بين يدي الله عز وجل مطيعين من قبل أن يخلق الله آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسم ذلك النور جزأين: جزء أنا، وجزء علي.

ثم إن قريشاً تكلمت في ذلك وفشا الخبر، فبلغ النبي صلى الله عليه وآله فأمر بلالاً فجمع الناس، وخرج إلى مسجده ورقي منبره يحدث الناس بما خصّه الله تعالى من الكرامة، وبما خصّ به علياً عليه السلام وفاطمة عليها السلام، فقال: يا معشر الناس إنه بلغني مقالتكم، وإني محدثكم حديثاً فعوه واحفظوه مني واسمعوه، فإني مخبركم بما خصّ الله به أهل البيت، وبما خصّ به علياً من الفضل والكرامة، وفضله عليكم، فلا تخالفوه فتنقلبوا على أعقابكم،

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ١٥٧ ـ ١٦٠، ب١٥٨: عن أبي جعفر بن بابويه برجال المخالفين رويناه من كتابه كتاب أخبار الزهراء فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: حدثنا محمد بن الحسن بن سعيد الهاشمي قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثنا محمد بن علي الهمداني قال: حدثنا أبو الحسن بن خلف بن موسى بن الحسن الواسطي قال: حدثنا عبد الأعلى الصنعاني قال: حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، عن أبي يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:...

ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين.

معاشر الناس! إن الله قد اختارني من خلقه فبعثني إليكم رسولاً، واختار لي علياً خليفة ووصياً.

معاشر الناس! إني لما أسري بي إلى السماء فما مررت بملأ من الملائكة في سماء من السماوات إلا سألوني عن علي بن أبي طالب وقالوا: يا محمد إذا رجعت إلى الدنيا فأقرأ علياً وشيعته منا السلام. فلما وصلت إلى السماء السابعة وتخلف عني جميع من كان معي من ملائكة السماوات وجبرائيل عليه السلام، والملائكة المقربين، ووصلت إلى حجب ربي دخلت سبعين ألف حجاب، بين كل حجاب إلى حجاب من حجب العزة والقدرة والبهاء والكرامة والكبرياء والعظمة والنور والظلمة والوقار حتى وصلت إلى حجاب الجلال فناجيت ربي تبارك وتعالى وقمت بين يديه، وتقدم إليّ عز ذكره بما أحبه وأمرني بما أراد ولم أسأله لنفسي شيئاً وفي علي عليه السلام إلا أعطاني، ووعدني الشفاعة في شيعته وأوليائه.

ثم قال لي الجليل جل جلاله: يا محمد من تحب من خلقي؟

قلت: أحب الذي تحبه أنت يا ربي.

فقال لي جل جلاله: فأحب علياً فإني أحبه وأحب من أحب من يحبه، فخررت لله ساجداً مسبحاً شاكراً لربي تبارك وتعالى.

فقال لي: يا محمد علي وليي وخيرتي بعدك من خلقي، اخترته لك أخاً ووصياً ووزيراً وصفياً وخليفة وناصراً لك على أعدائي، يا محمد وعزتي وجلالي لا يناوي علياً جبار إلا قصمته ولا يقاتل علياً عدو من أعدائي إلا هزمته وأبدته.

يا محمد إني اطلعت على قلوب عبادي فوجدت علياً أنصح خلقي لك، وأطوعهم لك، فاتخذه أخاً وخليفة ووصياً، وزوِّجه ابنتك، فإني سأهب لهما غلامين طيبين طاهرين تقيين نقيين، فبي حلفت، وعلى نفسي حتمت أنه لا يتولين علياً وزوجته وذريتهما أحد من خلقي إلا رفعت لواءه إلى قائمة عرشي وجنتي وبحبوحة كرامتي، وسقيته من حظيرة قدسي، ولا يعاديهم أحد أو يعدل عن ولايتهم يا محمد إلا سلبته ودي وباعدته من قربي، وضاعفت عليهم عذابي ولعنتي.

يا محمد إنك رسولي إلى جميع خلقي، وإن علياً وليي، وأمير المؤمنين، وعلى ذلك أخذت ميثاق ملائكتي وأنبيائي وجميع خلقي، وهم أرواح من قبل أن أخلق خلقاً في سمائي وأرضي محبة مني لك يا محمد ولعلي ولولدكما ولمن أحبكما وكان من شيعتكما ولذلك خلقته من طينتكما.

فقلت: إلهي! وسيدي! فاجمع الأمة عليه. فأبى علي وقال: يا محمد إنه المبتلى والمبتلى به، وإني جعلتكم محنة لخلقي، أمتحن بكم جميع عبادي وخلقي في سمائي وأرضي وما فيهن، لأكمل الثواب لمن أطاعني فيكم وأحل عذابي ولعنتي على من خالفني فيكم وعصاني، وبكم أميِّز الخبيث من الطيب.

يا محمد وعزتي وجلالي لولاك ما خلقت آدم، ولولا علي ما خلقت الجنة لأني بكم أجزي العباد يوم المعاد بالثواب والعقاب، وبعلي وبالأئمة من ولده أنتقم من أعدائي في دار الدنيا، ثم إلي المصير للعباد والمعاد، وأحكمكما في جنتي وناري، فلا يدخل الجنة لكما عدو، ولا يدخل النار لكما وليّ وبذلك أقسمت على نفسي.

ثم انصرفت فجعلت لا أخرج من حجاب من حجب ربي ذي الجلال والإكرام إلا سمعت النداء من ورائي: يا محمد أحبب علياً، يا محمد أكرم علياً، يا محمد قدم علياً، يا محمد استخلف علياً، يا محمد أوص إلى علي، يا محمد واخ علياً، يا محمد أحب من يحب علياً، يا محمد استوص بعلي وشيعته خيراً. فلما وصلت إلى الملائكة جعلوا يهنئوني في السماوات ويقولون: هنيئاً لك يا رسول الله بكرامة الله لك ولعلي.

معاشر الناس! علي أخي في الدنيا والآخرة، ووصيي وأميني على سري وسر رب العالمين، ووزيري وخليفتي عليكم في حياتي وبعد وفاتي، لا يتقدمه أحد غيري، وخير من أخلف بعدي، ولقد أعلمني ربي تبارك وتعالى أنه سيد المسلمين، وإمام المتقين، وأمير المؤمنين ووارثي ووارث النبيين، ووصي رسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين من شيعته وأهل ولايته إلى جنات النعيم، بأمر رب العالمين، يبعثه الله يوم القيامة مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون، بيده لواء الحمد، يسير به أمامي وتحته آدم وجميع من ولد من النبيين والشهداء والصالحين إلى جنات النعيم، حتماً من الله، محتوماً من رب العالمين وعد وعدنيه ربي فيه، ولن يخلف الله وعده، وأنا على ذلك من الشاهدين.

خلفاء الرسول ﷺ(١)

لما رجعنا من حجة الوداع جلسنا مع رسول الله ﷺ في مسجده فقال:

---

(١) بحار الأنوار ٢٣/ ١٤٣ ـ ١٤٤، ح٩٧، عن الفضائل والروضة: بالإسناد يرفعه إلى ابن عباس أنه قال:...

أتدرون ما أقول لكم؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: اعلموا أن الله عز وجل منَّ على أهل الدين إذ هداهم بي وأنا أمنُّ على أهل الدين إذ أهديهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام ابن عمي وأبي ذريتي، ألا ومن اهتدى بهم نجا، ومن تخلف عنهم ضلّ وغوى.

أيها الناس الله الله في عترتي وأهل بيتي، فإن فاطمة بضعة مني، وولديها عضداي، وأنا وبعلها كالضوء، اللهم ارحم من رحمهم ولا تغفر لمن ظلمهم، ثم دمعت عيناه وقال: كأني انظر الحال.

علي عليه السلام وذات السلاسل(١)

دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر إلى غزوة ذات السلاسل فأعطاه الراية فردها، ثم دعا عمر فأعطاه الراية فردها، ثم دعا خالد بن الوليد فأعطاه الراية فردها، فرجع فدعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأمكنه من الراية فسيرهم معه وأمرهم أن يسمعوا له ويطيعوه.

قال: فانطلق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالعسكر وهم معه حتى انتهى إلى القوم، فلم يكن بينه وبينهم إلا جبل.

قال: فأمرهم أن ينزلوا في أسفل الجبل، فقال لهم: اركبوا دوابكم.

قال خالد بن الوليد: يا أبا بكر وأنت يا عمر ما ترون إلى هذا الغلام أين أنزلنا؟ أنزلنا في واد كثير الحيات، كثير الهام، كثير السباع، نحن منه

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٢٢١: قال أبو القاسم: حدثنا فرات بن إبراهيم الكوفي معنعناً، عن ابن عباس قال:...

على إحدى ثلاث خصال: إما سبع يأكلنا ويأكل دوابنا، وإما حيات تعقرنا وتعقر دوابنا، وإما يعلم بنا عدونا فيقتلنا، قوموا بنا إليه.

قال: فجاؤوا إلى علي عليه السلام فقالوا: يا علي أنزلتنا في واد كثير السباع، كثير الهام، كثير الحيات، نحن منه على إحدى ثلاث خصال: إما سبع يأكلنا ويأكل دوابنا، أو حيات تعقرنا وتعقر دوابنا، أو يعلم بنا عدونا فيلينا فيقتلنا.

قال: فقال لهم علي عليه السلام: أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي وتطيعوني؟

قالوا: بلى.

قال: فانزلوا. فرجعوا، فأبت (أن) تحملهم الأرض فاستفزهم خالد ابن الوليد قال: قوموا بنا إليه.

قال: فجاؤوا إليه فردوا عليه ذلك الكلام.

فقال: أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي وتطيعوني؟

قالوا: بلى.

قال: (فانزلوا)، فرجعوا.

قال: فأبوا أن ينقادوا، واستفزهم خالد بن الوليد ثالثة، فقالوا مثل ذلك الكلام.

فقال لهم: أليس قد أمركم رسول الله صلى الله عليه وآله أن تسمعوا لي وتطيعوا أمري؟

قالوا: بلى.

قال: فانزلوا بارك الله فيكم، ليس عليكم بأس.

قال: فنزلوا وهم مرعوبون.

قال: وما زال علي عليه السلام ليلته قائماً يصلي حتى إذا كان في السحر قال لهم: اركبوا بارك الله فيكم.

قال: فركبوا وأطلع الجبل حتى إذا انحدر على القوم وأشرف عليهم قال لهم: انزعوا عكمة دوابكم.

قال: فشمّت الخيل ريح الأناث فصهلت، فسمع القوم صهيل خيولهم فولوا هاربين.

قال: فقتل مقاتليهم، وسبى ذراريهم.

قال: فهبط جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ۝٢ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ۝٣ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ۝٥﴾[1].

قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «تخالط القوم ورب الكعبة».

قال: وجاءه البشارة.

النبي صلى الله عليه وآله والمباهلة[2]

عن مجاهد، قال: قلت لابن عباس: من الذين أراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يباهل بهم؟ قال:

علي وفاطمة والحسن والحسين، والأنفس النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

---

(١) سورة العاديات، الآية: ١ ـ ٥.

(٢) بحار الأنوار ٢١/٣٣٩، ح٤: عن أمالي الشيخ الطوسي: أبو عمرو وابن الصلت معاً، عن ابن عقدة عن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يوسف الضبي، عن محمد بن إسحاق بن عمّار، عن هلال بن أيّوب، عن عبد الكريم، عن أبي أميّة،...

النبي ﷺ وابن مظعون(١)

بينما رسول الله ﷺ بفناء بيته بمكة جالس إذ قربه عثمان بن مظعون، فجلس، ورسول الله ﷺ يحدثه، إذ شخص بصره ﷺ إلى السماء، فنظر ساعة، ثم انحرف.

فقال عثمان: تركتني وأخذت بنفض رأسك كأنك تشفه شيئاً.

فقال رسول الله ﷺ: أو فطنت إلى ذلك؟

قال: نعم.

قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرائيل عليه السلام.

فقال عثمان: فما قال؟

قال: قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾(٢).

قال عثمان: فأحببت محمداً واستقر الإيمان في قلبي.

النبي ﷺ يبشر أبا ذر(٣)

كان النبي ﷺ ذات يوم في مسجد «قبا» وعنده نفر من أصحابه،

---

(١) بحار الأنوار: ٢٢/ ١١٢، ح٧٨: عن قصص الأنبياء: عن ابن عباس، قال:...بحار الأنوار ٢١/ ٣٣٩، ح٤: عن أمالي الشيخ الطوسي: أبو عمرو وابن الصلت معاً، عن ابن عقدة، عن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يوسف الضبي، عن محمد بن إسحاق بن عمار، عن هلال بن أيوب، عن عبد الكريم، عن أبي أمية،...

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٠.

(٣) معاني الأخبار ٢٠٤ ـ ٢٠٥، ح١: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني وأحمد بن الحسن القطان والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلي بن عبد الله الوراق وعلي بن أحمد بن موسى بن عمران الدقاق قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

فقال: أول من يدخل عليكم الساعة رجل من أهل الجنة.

فلما سمعوا ذلك قام نفر منهم فخرجوا وكل واحد منهم يحب أن يعود ليكون (هو) أول داخل فيستوجب الجنة، فعلم النبي ﷺ ذلك منهم، فقال لمن بقي عنده من أصحابه:

إنه سيدخل عليكم جماعة يستبقون، فمن بشرني بخروج «آذار» فله الجنة، فعاد القوم ودخلوا ومعهم أبو ذر ـ رحمه الله ـ.

فقال لهم: في أي شهر نحن من الشهور الرومية؟

فقال أبو ذر: قد خرج آذار يا رسول الله.

فقال ﷺ: قد علمت ذلك يا أبا ذر ولكني أحببت أن يعلم قومي أنك رجل من أهل الجنة، وكيف لا يكون ذلك وأنت المطرود عن حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي، فتعيش وحدك وتموت وحدك ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك، أولئك رفقائي في جنة الخلد التي وعد المتقون.

آل محمد ومواليهم[1]

عن أبي صالح، ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ١٣٠﴾[2] قال:

السلام من رب العالمين على محمد وآله ﷺ والسلامة لمن تولاهم في القيامة.

---

(١) معاني الأخبار ١٢٢: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن يحيى بن عبد الباقي، قال: حدثنا أبي قال: حدثنا علي بن الحسن بن عبد الغني (قال) المغاني قال: حدثنا عبد الرزاق، عن مندل، عن الكلبي...،

(٢) سورة الصافات، الآية: ١٣٠.

العترة الهادية[1]

دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقلت: يا أبا الحسن أخبرني بما أوصى إليك رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: سأخبركم إن الله اصطفى لكم الدين وارتضاه، وأتمّ عليكم نعمته وكنتم أحق بها وأهلها، وإن الله أوحى إلى نبيه أن يوصي إلي.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: يا علي احفظ وصيتي، وارع ذمامي وأوف بعهدي، وأنجز عداتي، واقض ديني (وقوّمهما) وأحي سنتي وادع إلى ملتي، لأن الله تعالى اصطفاني واختارني فذكرت دعوة أخي موسى فقلت: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي كما جعلت هارون من موسى.

فأوحى الله عز وجل إلي: إن علياً وزيرك وناصرك والخليفة من بعدك، ثم يا علي أنت من أئمة الهدى، وأولادك منك، فأنتم قادة الهدى والتقى، والشجرة التي أنا أصلها وأنتم فرعها، فمن تمسك بها فقد نجا ومن تخلف عنها فقد هلك وهوى، وأنتم الذين أوجب الله تعالى مودتكم وولايتكم والذين ذكرهم الله في كتابه ووصفهم لعباده فقال عز وجل من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾[2].

فأنتم صفوة الله من آدم ونوح وآل إبراهيم وآل عمران، وأنتم الأسرة من إسماعيل، والعترة الهادية من محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ١١٢ ـ ١١٣: قال الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمه الله: روى روح ابن روح، عن رجاله، عن إبراهيم النخعي، عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ :...

(٢) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.

ودوني في قرابتي[1]

عن أبي صالح، عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[2] قال ابن عباس رضي الله عنه:

إن رسول الله ﷺ قدم المدينة فكانت تنوبه فيها نوائب وحقوق، وليس في يديه سعة لذلك.

فقالت الأنصار: إن هذا الرجل قد هدانا الله على يديه وهو ابن أختكم تنوبه نوائب وحقوق وليس في يديه لذلك سعة فأجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم فتأتونه (به) فيستعين به على ما ينوبه. ففعلوا ثم أتوه.

فقالوا: يا رسول الله إنك ابن أختنا، وقد هدانا الله على يديك وتنوبك نوائب وحقوق وليس عندك لها سعة فرأينا أن نجمع من أموالنا فنأتيك به فنستعين به على من ينوبك وهو ذا.

فأنزل الله: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾.

يقول: لا تأذوني في أقاربي.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ١٤٩: فرات قال: حدثني علي بن محمد بن علي بن عمر البصري قال: حدثنا القاسم بن أحمد يعني (ابن خ ل) إسماعيل، قال: حدثنا جعفر يعني ابن عاصم، ونصر وعبد الله يعني ابن المغيرة، عن محمد يعني ابن مروان، عن الكليني (الكلبي خ ل)...

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

القرآن وأرحام الرسول صلى الله عليه وآله[(١)]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾[(٢)] قال:

نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وذوي أرحامه وذلك أن كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا من كان بسببه ونسبه صلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[(٣)]. يعني حفيظاً.

الحسن والحسين عليهما السلام في القرآن[(٤)]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾ قال:

الحسن والحسين عليهما السلام.

﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[(٥)] قال: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

البيوت الممدوحة في القرآن[(٦)]

كنت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قرأ القاري: ﴿فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾[(٧)].

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٣٢: فرات قال: حدثنا الحسن بن الحكم معنعناً...

(٢) سورة النساء، الآية: ١.

(٣) سورة النساء، الآية: ١.

(٤) تفسير فرات الكوفي ١٨٠: فرات قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً...

(٥) سورة الحديد، الآية: ٢٨.

(٦) بحار الانوار ٢٣/ ٣٢٦، ح٣: عن الروضة: عن ابن عباس قال:...

(٧) سورة النور، الآية: ٣٦.

فقلت: يا رسول الله ما البيوت؟

فقال: بيوت الأنبياء. وأومأ بيده إلى منزل فاطمة عليها السلام.

الذين آمنوا في القرآن(١)

عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾(٢)، قال:

إن هذه الآية نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث هم الذين آمنوا، وفي ثلاثة من المشركين: عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، وهم الذين اجترحوا السيئات.

المصداق الأول للآية(٣)

عن ابن عباس أنه قال في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾(٤) قال ابن عباس:

ذهب علي عليه السلام بشرفها وفضلها.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٩: قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن أيوب بن سليمان، عن محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح...

(٢) سورة الجاثية، الآية: ٢١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٨٧: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن حفص بن غياث، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم...

(٤) سورة الحجرات، الآية: ١٥.

المقربون في القرآن[١]

سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾[٢].

فقال: قال لي جبرائيل: ذاك علي وشيعته، هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم.

السابقون الثلاثة[٣]

السباق ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون إلى موسى، وحبيب صاحب ياسين إلى عيسى، وعلي بن أبي طالب إلى محمد ﷺ وهو أفضلهم صلوات الله عليهم أجمعين.

الصراط في القرآن[٤]

عن عبد الله بن عباس في قوله: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾[٥] قال:

قولوا معاشر العباد: أرشدنا إلى حب النبي ﷺ وأهل بيته.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٦٢٠: روى الشيخ الطوسي رحمه الله في أماليه عن ابن عباس قال:...

(٢) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦١٩ ـ ٦٢٠: قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا الحسين بن علي المقري، عن أبي بكر محمد بن إبراهيم الجوابي، عن محمد بن عمر الكوفي، عن حسين الأشقر، عن ابن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن طاوُس، عن ابن عباس قال...

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٧٣: من تفسير وكيع بن الجراح، عن سفيان الثوري، عن السدي، عن أسباط ومجاهد...

(٥) سورة الفاتحة، الآية: ٥.

البحران يلتقيان[١]

عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ قال:

﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ علي وفاطمة عليهما السلام.

﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ قال: النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾[٢] قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

العلماء في القرآن[٣]

عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[٤] قال:

يعني به علياً عليه السلام كان عالماً بالله ويخشى الله ويراقبه ويعمل بفرائضه ويجاهد في سبيله ويتبع جميع أمره برضائه ومرضاة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

القرآن ودعاء علي عليه السلام[٥]

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾[٦] الآية

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٦١٥: قال محمد بن العباس: حدثنا علي بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن صلت (سنان خ ل)، عن أبي الجارود زياد بن منذر، عن الضحاك....،

(٢) سورة الرحمن، الآيات: ١٩ ـ ٢٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٤٧٠: قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا علي بن عبد الله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد، عن جعفر بن عمر، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم....،

(٤) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

(٥) تأويل الآيات الظاهرة ٣٨١: قال محمد بن العباس رحمه الله حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، عن حريث بن محمد الحارثي، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن السدي عن أبي مالك، عن ابن عباس قال:...

(٦) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام.

آدم عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام(١)

سئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقا (ها) آدم من ربه فتاب عليه؟

قال: سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلا (ما) تبت علي، فتاب عليه.

رجال الأعراف(٢)

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ﴾(٣) قال:

النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي (بن أبي طالب) وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام على سور بين الجنة والنار، يعرفون المحبين لهم ببياض الوجوه، والمبغضين لهم بسواد الوجوه.

عقمت النساء عن مثله(٤)

عن ضرار بن الأزور أن رجلاً من الخوارج سأل ابن عباس (رضي

---

(١) العمدة ٣٧٩، ح٧٤٥: أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد الوهاب إجازة، أخبرنا أبو أحمد عمر ابن عبيد الله بن شوذب، عن محمد بن عثمان قال: حدثني محمد بن سليمان بن الحارث، عن محمد بن علي بن خلف العطار، عن حسين الأشقر، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال:...

(٢) تفسير فرات الكوفي ٤٧: فرات قال: حدثني محمد بن الفضل بن جعفر بن الفضل العباسي معنعناً:...

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٤) تفسير فرات الكوفي ١٦٣ ـ ١٦٤: فرات قال: حدثني إبراهيم بن بنان الخثعمي قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن يحيى بن منمس قال: حدثنا علي بن أحمد بن القاسم الباهلي...،

الله عنه) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأعرض عنه ثم سأله فقال:

والله لقد كان علي أمير المؤمنين يشبه القمر الزاهر، والأسد الخادر، والفرات الزاخر، والربيع الباكر، فأشبه من القمر ضوؤه وبهاؤه، ومن الأسد شجاعته ومضاؤه، ومن الفرات جوده وسخاؤه، ومن الربيع خصبه وحياؤه، عقمت النساء أن يأتين بمثل علي بن أبي طالب عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تالله ما سمعت ولا رأيت إنساناً (محارباً) مثله وقد رأيته يوم صفين وعليه عمامة بيضاء وكأن عينيه سراجان وهو يتوقف على شرذمة شرذمة يحضهم ويحثهم إلى أن انتهى إلي وأنا في كنف من المسلمين فقال:

معاشر الناس! استشعروا الخشية وأميتوا الأصوات وتجلببوا بالسكينة وأكملوا اللأمة وأقلقوا السيوف في الغمد قبل السلة والحظوا الشزر وأطعنوا الخزر ونافجوا بالظبى، وصلوا السيوف بالخطى، والرماح بالنبال، فإنكم بعين الله ومع ابن عم نبيكم (و) عاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار باق في الأعقاب ونار يوم الحساب، فطيبوا عن أنفسكم نفساً واطووا عن الحياة كشحاً وامشوا إلى الموت مشياً، وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا بثجه فإن الشيطان عليه اللعنة راكد في كسره، نافج حضنيه، ومفترش ذراعيه، قد قدم للوثبة يداً وأخّر للنكوص رجلاً فصمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

قال: وأقبل معاوية في الكتيبة الشهباء وهي زهاء عشرة آلاف جيش شاكين في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق تحت المغافر.

فقال عليه السلام: ما لكم تنظرون بما تعجبون؟ إنما هم جثث مائلة فيها قلوب طائرة مزخرفة بتمويه الخاسرين، ورجل جراد زفت به ريح صبا ولفيف، سداه الشيطان ولحمته الضلالة... وصرخ بهم ناعق البدعة وفيهم خور الباطل وضحضحة المكاثر فلو قد مسّها سيوف أهل الحق لتهافتت تهافت الفراش في النار، ألا فسووا بين الركب، وعضوا على النواجذ واضربوا القوابض بالصوارم واشرعوا الرماح في الجوانح وشدُّوا فإني شادّ، حم لا ينصرون.

فحملوا حملة ذي لبد فأزالوهم عن مصافهم ودفعوهم عن أماكنهم ورفعوهم عن مراكبهم وارتفع الرهج وخمدت الأصوات فلا يسمع إلا صلصلة الحديد وغمغمة الأبطال ولا يرى إلا رأس نادر ويد طائحة وأنا كذلك إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام من موضع يريد أن ينجلي من الغبار وينفذ العلق من ذراعيه سيفه يقطر الدماء وقد انحنى كقوس النازع وهو يتلو (هذه الآية): ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[1].

قال: فما رأيت قتالاً أشد من ذلك اليوم.

يا بني إني أرى الموت لا يقلع ومن مضى لا يرجع ومن بقي فإليه ينزع إني أوصيك بوصية فاحفظها واتق الله وليكن أولى الأمور بك الشكر لله في السر والعلانية فإن الشكر خير زاد.

المساءلة عن ماذا؟[2]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾﴾[3] قال:

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي ١٣١: فرات قال: حدثنا عبيد بن كثر معنعناً...

(٣) سورة الصافات، الآية: ١٤.

عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

علم الهدى(١)

عن خراش، قال: سأل معاوية ابن عباس قال: فما تقول في علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال:

علي أبو الحسن عليه السلام، علي كان والله علم الهدى، وكهف التقى، ومحل الحجى، ومحتد الندى، وطود النهى، وعلم الورى ونوراً في ظلمة الدجى، وداعياً إلى المحجة العظمى، ومستمسكاً بالعروة الوثقى، وسامياً إلى المجد والعلا، وقائد الدين والتقى وسيد من تقمص وارتدى، بعل بنت المصطفى، وأفضل من صام وصلى وأفخر من ضحك وبكى، صاحب القبلتين، فهل يساويه مخلوق كان أو يكون، كان والله كالأسد مقاتلاً ولهم في الحروب حاملاً، على مبغضيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين إلى يوم التناد.

قبول الإيمان بالولاية(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: المخالف على علي بن أبي طالب عليه السلام بعدي كافر، والمشرك به مشرك، والمحب له مؤمن، والمبغض له منافق، والمقتفي لأثره لاحق، والمحارب له مارق، والراد عليه زاهق، علي نور الله في بلاده، وحجته على عباده، علي سيف الله على أعدائه ووارث علم أنبيائه، علي كلمة الله العليا وكلمة أعدائه السفلى، علي سيد

---

(١) بحار الأنوار ٤٤/ ١١٢ ـ ١١٣، ح٩، عن فضائل ابن شاذان: عن عبد الملك بن عمير، عن أبيه، عن ربعي...،

(٢) أمالي الصدوق ١٩، المجلس٣، ح٦: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

الأوصياء ووصي سيد الأنبياء، علي أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين، وإمام المسلمين، لا يقبل الله الإيمان إلا بولايته وطاعته.

الكتاب والمطالبة به(١)

كتب رسول الله ﷺ كتاباً فدفعه إلى أم سلمة فقال: إذا أنا قبضت فقام رجل على هذه الأعواد يعني المنبر فأتاك يطلب هذا الكتاب فادفعيه إليه.

فقام أبو بكر ولم يأتها وقام عمر ولم يأتها وقام عثمان فلم يأتها وقام علي عليه السلام فناداها في الباب.

فقالت: ما حاجتك؟

فقال: الكتاب الذي دفعه إليك رسول الله ﷺ.

فقالت: وإنك أنت صاحبه.

فقالت: أما والله إن الذي كنت لأحب أن يحبوك به فأخرجته إليه ففتحه فنظر إليه ثم قال: إن في هذا لعلماً جديداً.

النبي ﷺ يلثم الحسنين عليهما السلام(٢)

خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين هذا على عاتق وهذا على عاتق، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة.

---

(١) بصائر الدرجات ١٦٦، ج٤، ب١، ح١٦: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن عبد الرحمٰن بن حماد، عن جعفر بن عمران الوشاء، عن أبي المقدام، عن ابن عباس قال:...

(٢) بشارة المصطفى ٥٢ ج٢: قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد الصفار الحافظ الهروي قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم قال: أخبرنا أبو معشر أحمد بن حفص الهروي قال: أخبرنا أبو معاوية قال: أخبرنا يحيى ابن زكريا بن زائدة قال: أخبرنا أبو أيوب الأفراقي، عن صفوان بن أبي سليم، عن عطاء بن يشكر، عن ابن عباس قال:...

فقال له جبرائيل عليه السلام: إنك تحبهما؟

قال: إني أحبهما وأحب من أحبهما فإن من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.

أكرم الخلق على الله(١)

إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إلي إلي يا بني. فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليمنى، ثم أقبل الحسين عليه السلام فلما رآه بكى ثم قال: إلي إلي يا بني. فما زال يدنيه حتى أجلسه على فخذه اليسرى، ثم أقبلت فاطمة عليها السلام فلما رآها بكى ثم قال: إلي إلي يا بنية. فأجلسها بين يديه، ثم أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فلما رآه بكى، ثم قال: إلي إلي يا أخي. فما زال يدنيه حتى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما ترى واحداً من هؤلاء إلا بكيت، أو ما فيهم من تسر برؤيته؟

فقال صلى الله عليه وآله: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إني وإياهم لأكرم الخلق على الله عز وجل، وما على وجه الأرض نسمة أحب إلي منهم.

أما علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أخي وشقيقي، وصاحب الأمر بعدي

---

(١) أمالي الصدوق ٩٩ ـ ١٠١، المجلس ٢٤، ح٢: حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

وصاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كل مسلم وإمام كل مؤمن، وقائد كل تقي، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة، وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأني ذكرت غدر الأمة به بعدي حتى أنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تخضب منها لحيته في أفضل الشهور ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[1].

وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني، وهي نور عيني، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية، متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عز وجل لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد آمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتها ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها، وغصبت حقها، ومنعت إرثها، وكسرت جنبها، وأسقط جنينها، وهي تنادي يا محمداه، فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة، وتتذكر فراقي أخرى، وتستوحش إذا جنّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

تهجدت بالقرآن ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة، فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(١) يا فاطمة ﴿ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾(٢).

ثم يبتدي بها الوجع، فتمرض فيبعث الله عز وجل إليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها، فتقول عند ذلك: يا رب إني قد سئمت الحياة، وتبرمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي، فيلحقها الله عز وجل بي فتكون أول من يلحقني من أهل بيتي، فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة، فأقول عند ذلك: «اللهم العن من ظلمها، وعاقب من غصبها، وذلل من أذلها، وخلد في نارك من ضرب جنبها، حتى ألقت ولدها» فتقول الملائكة عند ذلك: آمين.

وأما الحسن عليه السلام فإنه ابني وولدي، وبضعة مني وقرة عيني، وضياء قلبي، وثمرة فؤادي، وهو سيد شباب أهل الجنة، وحجة الله على الأمة، أمره أمري، وقوله قولي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما نظرت إليه تذكرت ما يجري عليه من الذل بعدي، فلا يزال الأمر به حتى يقتل بالسم ظلماً وعدواناً فعند ذلك تبكي الملائكة السبع الشداد لموته، ويبكيه كل شيء حتى الطير في جو السماء، والحيتان في جوف الماء، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب، ومن زاره في بقيعه ثبتت قدمه على الصراط، يوم تزل فيه الأقدام.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٢.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٤٣.

وأما الحسين عليه السلام فإنه مني، وهو ابني وولدي، وخير الخلق بعد أخيه وهو إمام المسلمين، ومولى المؤمنين، وخليفة رب العالمين، وغياث المستغيثين، وكهف المستجيرين، وحجة الله على خلقه أجمعين، وهو سيد شباب أهل الجنة وباب نجاة الأمة، أمره أمري، وطاعته طاعتي، من تبعه فإنه مني، ومن عصاه فليس مني، وإني لما رأيته تذكرت ما يصنع به بعدي، كأني به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار، فأضمه في منامي إلى صدري وآمره بالرحلة عن دار هجرتي، وأبشره بالشهادة فيرتحل عنها إلى أرض مقتله وموضع مصرعه، أرض كرب وبلاء، وقتل وفناء، تنصره عصابة من المسلمين أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخرّ عن فرسه صريعاً ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً.

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وبكى من حوله، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، ثم قام صلى الله عليه وآله وهو يقول: اللهم إني أشكو إليك ما يلقي أهل بيتي بعدي. ثم دخل منزله.

أبكي لذريتي(١)

لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته، فقيل:

يا رسول الله ما يبكيك؟

---

(١) بحار الأنوار ٢٨ ـ ٤١، ح٤: عن أمالي الشيخ الطوسي: المفيد، عن الصدوق، عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان ابن تغلب، عن عكرمة، عن عبد الله بن العباس قال:...

فقال: أبكي لذريتي وما تصنع بهم شرار أمتي من بعدي، كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي، وهي تنادي يا أبتاه يا أبتاه فلا يعينها أحد من أمتي. فسمعت ذلك فاطمة عليها السلام فبكت.

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا تبكينّ يا بنية.

فقالت: لست أبكي لما يصنع بي من بعدك ولكني أبكي لفراقك يا رسول الله.

فقال لها: أبشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي، فإنك أول من يلحق بي من أهل بيتي.

حبر الأمة يبكي[1]

سليم بن قيس أنه قال: لما قتل الحسين بن علي (بن أبي طالب) عليهما السلام بكى ابن عباس بكاءً شديداً ثم قال:

ما لقيت هذه الأمة بعد نبيها، اللهم إني أشهدك أني لعلي بن أبي طالب ولولده ولي، ومن عدوه وعدو ولده بريء فإني مسلم لأمرهم.

ولقد دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذي قار فأخرج لي صحيفة وقال (لي): يا ابن عباس هذه صحيفة أملاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخطي بيدي.

قال: فقلت: يا أمير المؤمنين اقرأها علي. فقرأها وإذا فيها كل شيء منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى يوم قتل الحسين عليه السلام وكيف يقتل ومن يقتله ومن ينصره ومن يستشهد معه فيها.

---

(١) فضائل ابن شاذان ١٤١ ـ ١٤٢: بالإسناد يرفعه إلى...

ثم بكى بكاء شديداً وأبكاني، وكان في ما قرأه كيف يصنع به وكيف تستشهد فاطمة عليها السلام وكيف يستشهد الحسين عليه السلام وكيف تغدر به الأمة، فلما قرأ مقتل الحسين عليه السلام ومن يقتله أكثر من البكاء ثم أدرج الصحيفة وقد بقي ما يكون إلى يوم القيامة.

وكان فيها لما قرأها أمر أبي بكر وعمر وعثمان وكم يملك كل إنسان منهم وكيف بويع علي بن أبي طالب عليه السلام ووقعة الجمل ومسير عائشة وطلحة والزبير ووقعة صفين ومن يقتل فيها، ووقعة النهروان وأمر الحكمين وملك معاوية ومن يقتل من الشيعة، وما يصنع الناس بالحسن، وأمر يزيد بن معاوية حتى انتهى إلى قتل الحسين عليه السلام فسمعت ذلك ثم كان كلما قرأ لم يزد ولم ينقص ورأيت خطه أعرفه في الصحيفة لم يتغير ولم يظفر.

فلما أدرج الصحيفة قلت: يا أمير المؤمنين، لو كنت قرأت علي بقية الصحيفة؟

قال: لا ، يمنعني فيها ما ألقى من أهل بيتك وولدك أمراً فظيعاً من قتلهم لنا وعداوتهم لنا ، وسوء ملكهم وشوم قدرتهم، فأكره أن تسمعه فتغتم ويحزنك، ولكني أحدثك بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أخذ عند موته بيدي ففتح لي ألف باب من العلم ينفتح من كل باب ألف باب، وأبو بكر وعمر ينظران إلي وهو يشير لي بذلك.

فلما خرجت قالا (لي): ما قال لك (رسول الله).

قال: فحدثتهما بما قال (لي)، فحركا أيديهما ثم حكيا قولي ثم وليا يرددان قولي ويخطران بأيديهما.

ثم قال: يا ابن عباس إن ملك بني أمية إذا زال فأول من يملك من بني هاشم ولدك فيفعلون الأفاعيل.

فقال ابن عباس: لئن نسخني ذلك الكتاب (كان) أحب إلي مما طلعت عليه الشمس.

ما الذي أبكاك[١]

كنت عند معاوية وقد نزل بذي طوى فجاءه سعد بن أبي وقاص فسلم عليه فقال معاوية: يا أهل الشام هذا سعد وهو صديق لعلي. قال: فطأطأ القوم رؤوسهم وسبوا علياً عليه السلام فبكى سعد فقال له معاوية: ما الذي أبكاك؟

قال: ولم لا أبكي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسب عندك ولا أستطيع أن أغير وقد كان في علي خصال لأن تكون فيَّ واحدة منهن أحب إلي من الدنيا وما فيها!.

أحدها، أن رجلاً كان باليمن فجفاه[٢] علي بن أبي طالب عليه السلام فقال:

لأشكونك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فسأله عن علي عليه السلام فثنّى عليه فقال: أنشدك بالله الذي أنزل علي الكتاب واختصني بالرسالة أعن سخط (تقول) ما تقول في علي عليه السلام؟

قال: نعم يا رسول الله.

---

(١) بحار الأنوار ٣٣/ ٢١٧ ـ ٢١٩، ح٥٠٧: عن أمالي الشيخ الطوسي: جماعة عن أبي المفضل، عن محمد بن هارون بن حميد، عن جرير بن أشعث بن إسحاق، عن جعفر ابن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٢) أي زعم الرجل أنه جفاه.

قال: ألا تعلم أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قال: بلى.

قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه.

والثانية: أنه بعث يوم خيبر عمر بن الخطاب إلى القتال فهزم وأصحابه، فقال ﷺ: لأعطين الراية غداً إنساناً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله. فغدا المسلمون وعلي أرمد فدعاه فقال: خذ الراية. فقال: يا رسول الله إن عيني كما ترى! فتفل فيها فقام فأخذ الراية ثم مضى بها حتى فتح الله عليه.

والثالثة (أنه) خلفه في بعض مغازيه فقال علي عليه السلام: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان؟

فقال رسول الله ﷺ: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

والرابعة: سدّ الأبواب في المسجد إلا باب علي.

والخامسة: نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(١) فدعا النبي ﷺ علياً وحسناً وحسيناً وفاطمة عليهم السلام فقال:

اللهم هؤلاء أهلي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

البنيان المرصوص[١]

عن الضحاك، عن ابن عباس (رض) في قوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾﴾[٢] قال: قلت له: من هؤلاء؟ قال:

علي بن أبي طالب عليه السلام وحمزة أسد الله وأسد رسوله، وعبيدة بن الحارث، والمقداد بن الأسود.

في صفوف القتال[٣]

كان علي ـ صلوات الله عليه ـ إذا صف إلى القتال كأنه بنيان مرصوص يتبع ما قال الله فيه فمدحه الله، وما قتل المشركين كقتله أحد.

ليلة المبيت برواية أخرى[٤]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[٥] قال:

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٦٦٠: قال محمد بن العباس: حدثنا الحسين بن محمد، عن حجاج ابن يوسف، عن بشر بن الحسين، عن الزبير بن عدي...،

(٢) سورة الصف، الآية: ٤١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٦٦١: قال محمد بن العباس: حدثنا عبد العزيز بن يحيى، عن ميسرة بن محمد، عن إبراهيم بن محمد، عن ابن فضيل، عن حيان بن عبيد الله، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال:...

(٤) تفسير فرات الكوفي ٥: فرات قال: حدثني عبيد بن كثير، قال: حدثني هشام بن يونس اللؤلؤي قال: حدثنا محمد بن فضيل، عن الكلبي، عن أبي صالح...

(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله حين طلبه المشركون.

حينما قتل حمزة[١]

إن حمزة حين قتل يوم أحد وعرف بقتله أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون، فنزلت: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ﴾[٢].

هؤلاء أهل بيتي[٣]

قال النبي صلى الله عليه وآله: إن علياً وصيي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة ولداي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني ومن ناواهم فقد ناواني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برهم فقد برني، وصل الله من وصلهم، وقطع من قطعهم، ونصر (من نصرهم وأعان) من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت فعلي وفاطمة والحسن والحسين أهل بيتي وثقلي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ١٧٥: روى ابن عباس:...

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ١٥٦ ـ ١٥٧.

(٣) أمالي الصدوق ٥٦، المجلس ١٣، ح١٠ و٣٨٢، المجلس ٧٢، ح٦: حدثنا جعفر بن محمد ابن مسرور رحمه الله قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلى بن محمد البصري، عن جعفر بن سليمان، عن عبد الله بن الحكم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

تفاحة من الجنة(١)

كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ ذات يوم وبين يديه علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام إذ هبط عليه جبرائيل وبيده تفاحة، فحيّى بها النبي، وحيّى بها النبي ﷺ علياً، فتحيّى بها علي عليه السلام وردها إلى النبي ﷺ فتحيّى بها النبي ﷺ وحيّى بها الحسن عليه السلام فقبلها وردها إلى النبي ﷺ فتحيّى بها النبي ﷺ وحيى بها فاطمة، فقبلتها وردتها إلى النبي ﷺ وتحيّى بها النبي ﷺ ثانية وحيّى بها علياً عليه السلام، فتحيّى بها علي عليه السلام ثانية فلما هم أن يردها إلى النبي ﷺ سقطت التفاحة من أطراف أنامله فانفلقت بنصفين، فسطع منها نور حتى بلغ سماء الدنيا، وإذا عليه سطران مكتوبان: «بسم الله الرحمن الرحيم هذه تحية من الله عز وجل إلى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله ﷺ، وأمان لمحبيهم يوم القيامة من النار».

حسان وحديث المنزلة(٢)

رأيت حسان (بن ثابت) واقفاً بمنى والنبي ﷺ (وأصحابه) مجتمعين، فقال النبي ﷺ: معاشر الناس هذا علي بن أبي طالب عليه السلام

---

(١) أمالي الصدوق ٤٧٧ ـ ٤٧٨، المجلس ٨٧، ح٣: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد الحسني، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي. قال حدثنا الحسن بن الحسين بن محمد قال: أخبرني علي بن أحمد بن الحسين بن سليمان القطان قال: حدثنا الحسن بن جبرائيل الهمداني قال: أخبرنا إبراهيم بن جبرائيل، قال: حدثنا أبو عبد الله الجرجاني، عن نعيم النخعي، عن الضحاك، عن ابن عباس قال:...

(٢) بشارة المصطفى ١٤٧ ـ ١٤٨، ج٤: حدثنا محمد بن علي، عن أبي، عن جده عبد الصمد، عن محمد بن القاسم الفارسي، عن أبي سعيد محمد بن الفضل المذكور، عن عبد العزيز ابن عبد الله، عن أبي سعيد العدوي، عن سلمة بن شعيب، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عبد الله بن عباس قال:...

سيد العرب والوصي الأكبر، منزلته مني منزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، لا تقبل التوبة من تائب إلا بحبه، يا حسان قل فينا شيئاً، فأنشأ (حسان بن ثابت) يقول:

لا تقبل التوبة من تائب ... إلا بحب ابن أبي طالب
أخو رسول الله بل صهره ... والصهر لا يعدل الصاحب
ومن يكن مثل علي وقد ... ردت له الشمس من المغرب
ردّ عليه الشمس في ضوئها ... بيضاً كأنّ الشمس لم تغرب

علي عليه السلام وأهل السماء[1]

كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وآله إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله.

قال: وعليك السلام يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فقال علي عليه السلام: وأنت حي يا رسول الله؟

قال: نعم وأنا حي يا علي، مررت بنا أمس يومنا وأنا وجبرائيل في حديث ولم تسلم، فقال جبرائيل عليه السلام: ما بال أمير المؤمنين مرّ بنا ولم يسلم؟ أما والله لو سلم لسررنا ورددنا عليه.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله رأيتك ودحية الكلبي استخليتما في حديث فكرهت أن أقطع عليكما.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: إنه لم يكن دحية الكلبي وإنما كان جبرائيل عليه السلام.

---

(١) اليقين في إمرة أمير المؤمنين ٥٨ ـ ٥٩، ب٧٩: حدثنا سهل بن عبد الله، عن علي بن عبد الله، عن إسحاق بن إبراهيم الديري، عن عبد الرزاق بن هاشم، عن معمر بن عبد الله بن طاوُس، عن أبيه، عن ابن عباس قال:...

فقلت: يا جبرائيل كيف سميته أمير المؤمنين؟

فقال: كان الله أوحى إلي في غزوة بدر أن اهبط على محمد فآمره أن يأمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أن يحول بين الصفين، فسماه الله بأمير المؤمنين في السماء، فأنت يا علي أمير المؤمنين في السماء، وأمير المؤمنين في الأرض، لا يتقدمك بعدي إلا كافر، ولا يتخلف عنك بعدي إلا كافر، وإن أهل السماوات يسمونك أمير المؤمنين.

عليكم بخصلتين(١)

ستكون فتنة فمن أدركها منكم فعليه بخصلتين: كتاب الله تعالى وعلي بن أبي طالب، فإني سمعت رسول الله ﷺ وهو آخذ بيد علي عليه السلام وهو يقول: هذا أول من آمن بي وأول من يصافحني، وهو فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهو يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظلمة، وهو الصديق الأكبر، وهو بابي الذي أوتى منه، وهو خليفتي من بعدي.

هؤلاء أول المؤمنين(٢)

أول من آمن برسول الله ﷺ من الرجال علي ومن النساء خديجة (رضي الله عنهما).

---

(١) اليقين ١٩٨ ـ ١٩٩، ب١١٢، ومعاني الأخبار ٤٠٢: من كتاب كفاية الطالب، عن محمد بن هبة الله القاضي، عن أبي القاسم الحافظ، عن أبي القاسم السمرقندي، عن أبي القاسم بن مسعدة، عن عبد الرحمن بن عمرو الفارسي، عن أبي أحمد بن عدي، عن علي بن سعيد ابن بشير، عن عبد الله بن داهر الرازي، عن أبيه عن الأعمش، عن عباية، عن ابن عباس قال:...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٢٦٥، ج١٠، ح٤: أخبرنا أبو عمر قال: أخبرنا أحمد قال: حدثنا محمد بن يحيى الجعفي قال: حدثني أبي، عن الحسين بن عبد الكريم، عن جابر بن الحسن النخعي، عن عبد الرحمن بن ميمون، عن أبيه، قال: سمعت ابن عباس يقول:...

السابقون في القرآن[١]

عن ابن عباس رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾[٢] قال:

سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق صاحب آل ياسين إلى عيسى، وسبق علي بن أبي طالب عليه السلام إلى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وهو أفضلهم.

منزلة علي عليه السلام[٣]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علي مني بمنزلة رأسي من بدني.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤاخي علياً[٤]

لما نزلت: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[٥] آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المسلمين، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمٰن، وبين فلان وفلان، حتى آخى بين أصحابه أجمعهم على قدر منازلهم، ثم قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام:

أنت أخي وأنا أخوك.

---

(١) كشف الغمة ١/ ١١٨: من مناقب ابن المغازلي:...

(٢) سورة الواقعة، الآية: ١٠.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٣٦٣ ـ ٣٦٤، الجزء ١٢، ح٧٠: أخبرنا الحفار، عن عبد الله بن محمد، عن محمد بن أبي بكر الواسطي، عن أحمد بن محمد بن يزيد، عن حسين بن حسن، عن قيس بن الربيع، عن أبي هاشم الرماني، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:...

(٤) أمالي الشيخ الطوسي ٢/ ١٩٩، ب٢٥، ح٣: حدثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، قال: حدثنا أبو حامد محمد بن هارون وأحمد بن عبيد الله بن محمد بن عمار الثقفي، قال: حدثنا علي بن محمد بن سليمان النوفلي قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن عبد الله بن العباس قال:...

(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

سد الأبواب[١]

لما سدّ رسول الله ﷺ الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي عليه السلام ضجّ أصحابه من ذلك.

فقالوا: يا رسول الله لمَ سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام؟

فقال: إن الله تبارك وتعالى أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي، فإنما أنا متبع لما يوحى إلي من ربي.

طنين أبواب الجنة[٢]

قال النبي ﷺ: إن حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت: يا علي.

أنت وشيعتك الفائزون[٣]

قال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين: لو اجتمعت الخلائق على ولايتك لما خلق الله النار، ولكن أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة.

---

(١) علل الشرائع ١/ ٢١٠، ب١٥٤، ح١: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني ـ رض ـ قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا عبد الله ابن أحمد، عن سليمان بن حفص المروزي، عن عمرو بن ثابت، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٢) أمالي الصدوق ٤٧١، المجلس٨٦، ح١٣: حدثنا أبي قال: حدثنا عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الأصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن داود الدينوري، عن منذر العشراني، عن سعيد بن زيد، عن أبي قتيل (أبي قنبل خ ل) عن أبي الجارود، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٣) بحار الأنوار ٣٩/ ٢٤٨، ح٩، عن الروضة والفضائل: عن أحمد بن محمد الفقيه الطبري بإسناده يرفعه إلى طاوُس عن ابن عباس قال:...

ما بك يا أبا الحسن؟[١]

عن الروضة، بإسناده إلى عبد الله بن عباس أنه قال:

كنت عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب وهو مغضب، فقال له النبي ﷺ: ما بك يا أبا الحسن؟

قال: آذوني فيك يا رسول الله.

فقام ﷺ وهو مغضب وقال: أيها الناس من منكم آذى علياً؟ فإنه أولكم إيماناً وأوفاكم بعهد الله، أيها الناس من آذى علياً بعثه الله يوم القيامة يهودياً أو نصرانياً.

فقال جابر بن عبد الله الأنصاري: يا رسول الله وإن شهد أن لا إله إلا الله؟

قال: نعم وإن شهد أن محمداً رسول الله يا جابر.

من مناقب علي عليه السلام[٢]

كان لعلي عليه السلام أربع مناقب لم يسبقه إليها عربي، كان أول من صلى مع رسول الله ﷺ، وكان صاحب رايته في كل زحف، وانهزم الناس يوم المهراس وثبت هو، وغسله وأدخله قبره.

فضائل لا تحصى[٣]

قال رسول الله ﷺ: لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والجن

---

(١) بحار الأنوار ٣٩/ ٣٣٣، ح٣.

(٢) الخصال ١/ ٢١٠، ح٣٣: حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري القاضي، قال: أخبرني محمد بن عبد الحميد الفرغاني قال: حدثنا أحمد بن بديل، قال: حدثنا مفضل ابن صالح الأسدي، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:...

(٣) كشف الغمة١/ ١٤٨: من مناقب الخوارزمي، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:...

حساب والإنس كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام.

سوابق ممتازة(١)

أبصر برجل يطوف حول الكعبة وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من علي بن أبي طالب. فقال له ابن عباس:

ثكلتك أمك وعدمتك فلم تفعل ذلك؟ فوالله لقد سبقت لعلي عليه السلام سوابق لو قسمت واحدة منهن على أهل الأرض لوسعتهم.

قال: أخبرني بواحدة منهن.

قال: أما أولهن فإنه صلى مع رسول الله صلى الله عليه وآله القبلتين وهاجر معه (الهجرتين) والثانية لم يعبد صنماً قط (ولا وثناً قط).

قال: يا ابن عباس زدني فإني تائب.

قال: لما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة دخلها فإذا هو بصنم على الكعبة يعبد من دون الله، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: أطمئن لك فترقى علي.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: لو أن أمتي اطمأنوا لي يعلوني لموضع الوحي، ولكن أطمئن لك فترقى علي. فاطمأن له فرقى فأخذ الصنم فضرب به الصفا فصارت إرباً إرباً، ثم طفر إلى الأرض وهو ضاحك.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ما أضحكك؟

قال: عجبت لسقطتي ولم أجد لها ألماً.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٩٠ ـ ٩١: فرات قال: حدثني أبو محمد الحسن بن الحسين الزنجاني معنعناً عن عبد الله بن عباس قال:...

قال: وكيف تألم منها وإنما حملك محمد وأنزلك جبرائيل عليه السلام.

قال محمد بن حرب: وزادني فيه إبراهيم بن محمد التميمي عن عبد الله بن داود، قال: لقد رفعني رسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ ولو شئت أن أنال السماء لنلتها.

قال: فقال الرجل لابن عباس: زدني فإني تائب.

قال: قال: أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيدي ويد علي بن أبي طالب عليه السلام فانتهى إلى سفح الجبل، فرفع النبي صلى الله عليه وآله يده فقال: اللهم اجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به أزري.

فقال ابن عباس: ولقد سمعت منادياً ينادي من السماء لقد أعطيت سؤلك يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ادع.

فقال علي: اللهم اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك وداً، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ٩٦﴾[١].

كانت لي أماً[٢]

أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم إلى النبي صلى الله عليه وآله باكياً وهو يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾[٣].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(٢) أمالي الصدوق ٢٥٨ ـ ٢٥٩، المجلس ٥١، ح١٤، وروضة الواعظين ١/ ١٤٢: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن خلف بن حماد، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس قال:...

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٦.

فقال (له) رسول الله ﷺ: مه[١] يا علي؟

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ماتت أمي فاطمة بنت أسد.

قال: فبكى النبي ﷺ ثم قال: رحم الله أمك يا علي أما إنها إن كانت لك أماً فقد كانت لي أماً، خذ عمامتي هذه وخذ ثوبيَّ هذين فكفنها فيهما، ومر النساء فليحسنَّ غسلها، ولا تخرجها حتى أجيء فألي أمرها.

قال: وأقبل النبي ﷺ بعد ساعة وأخرجت فاطمة أم علي عليه السلام فصلى عليها النبي ﷺ صلاة لم يصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة.

ثم كبّر عليها أربعين تكبيرة ثم دخل إلى القبر فتمدد فيه، فلم يسمع له أنين ولا حركة، ثم قال: يا علي ادخل، يا حسين ادخل. فدخلا القبر، فلما فرغ مما احتاج إليه قال له: يا علي اخرج، يا حسن اخرج. فخرجا، ثم زحف النبي ﷺ حتى صار عند رأسها، ثم قال: يا فاطمة أنا محمد سيد ولد آدم ولا فخر، فإن أتاك منكر ونكير فسألاك من ربك؟ فقولي: الله ربي، ومحمد نبيي، والإسلام ديني، والقرآن كتابي، وابني إمامي ووليي.

ثم قال: اللهم ثبت فاطمة بالقول الثابت، ثم خرج من قبرها وحثا عليها حثيات، ثم ضرب بيده اليمنى على اليسرى فنفضها، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لقد سمعت فاطمة تصفيق يميني على شمالي.

فقام إليه عمار بن ياسر فقال: فداك أبي وأمي يا رسول الله لقد صليت عليها صلاة لم تصل على أحد قبلها مثل تلك الصلاة.

---

(١) هي (ما) الاستفهامية لحقتها هاء السكت.

فقال: يا أبا اليقظان وأهل ذلك هي مني ولقد كان لها من أبي طالب ولد كثير ولقد كان خيرهم كثيراً وكان خيرنا قليلاً، فكانت تشبعني وتجيعهم، وتكسوني وتعريهم، وتدهنني وتشعثهم.

قال: فلم كبرت عليها أربعين تكبيرة يا رسول الله؟

قال: نعم يا عمار التفت عن يميني فنظرت إلى أربعين صفاً من الملائكة فكبرت لكل صف تكبيرة.

قال: فتمددت في القبر ولم يسمع لك أنين ولا حركة؟

قال: إن الناس يحشرون يوم القيامة عراة فلم أزل أطلب إلى ربي عز وجل أن يبعثها ستيرة، والذي نفس محمد بيده ما خرجت، من قبرها حتى رأيت مصباحين من نور عند رأسها ومصباحين من نور عند يديها ومصباحين من نور عند رجليها، وملكاها الموكلان بقبرها يستغفران لها إلى أن تقوم الساعة.

كيف لم يكن مسلماً؟[1]

عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، أنه سأله رجل فقال له: يا ابن عم رسول الله، أخبرني عن أبي طالب هل كان مسلماً؟ فقال:

وكيف لا يكون مسلماً وهو القائل:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبأ بقول الأباطل

(١) أمالي الصدوق ٤٩١ ـ ٤٩٢، المجلس ٨٩، ح١١، وروضة الواعظين ١/ ١٣٩: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، عن الحسن بن متيل الدقاق، عن الحسن بن علي ابن فضال، عن مروان بن مسلم، عن ثابت بن دينار الثمالي...،

إن أبا طالب كان مثله كمثل أصحاب الكهف حين أسروا الإيمان وأظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين.

المؤمن وحب علي عليه السلام[١]

عن عبد الله بن العباس، في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾[٢] قال:

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام، فما من مؤمن إلا وفي قلبه حب لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

السابقون إلى الجنة[٣]

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عز وجل: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾[٤].

فقال: قال لي جبرائيل: ذلك علي وشيعته، هم السابقون إلى الجنة، المقربون من الله بكرامته لهم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٣٠٢: محمد بن العباس، عن عبد العزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن يعقوب بن جعفر، عن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن عبد الله بن العباس، في قول الله عز وجل:...

(٢) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(٣) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٧٠، ج٣، ح١٣: ابن الشيخ الطوسي، عن والده، عن محمد بن محمد، عن محمد بن الحسين، عن عمر بن محمد الوراق، عن علي بن عباس البجلي، عن حميد بن زياد، عن محمد بن نسيم الوراق، عن الفضل بن دكين، عن مقاتل بن سليمان، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس قال:...

(٤) سورة الواقعة، الآيات: ١٠ ـ ١٢.

علي عليه السلام فقط[1]

عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾[2] قال:

نزلت في علي عليه السلام خاصة، كان له دينار فباعه بعشرة دراهم، فكان كلما ناجاه قدم درهماً حتى ناجاه عشر مرات، ثم نسخت فلم يعمل بها أحد قبله ولا بعده.

المنفق بالليل والنهار[3]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾[4] قال:

نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه أنفق أربع دراهم: أنفق في سواد الليل درهماً، وأنفق في ضوء النهار درهماً، وسراً درهماً، وعلانية درهماً.

فلما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أيكم صاحب هذه النفقة؟ فأمسك القوم فأعادها النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٦٤٧: روى محمد بن العباس، عن علي بن عتبة (عقبة خ ل) ومحمد بن القاسم معاً، عن الحسين بن الحكم، عن حسن بن حسين، عن حبان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح...،

(٢) سورة المجادلة، الآية: ١٢.

(٣) تفسير فرات الكوفي ٨ - ٩: فرات قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن هاشم، عن علي بن الحسين القرشي، عن عبد الله بن عبد الرحمٰن الشامي، عن حبوس (جويبر، خ ل)، عن الضحاك...،

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٧٤.

فقام علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: أنا يا رسول الله.

فتلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يعني ثوابهم عند ربهم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ من قبل العذاب ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ من قبل الموت يعني في الآخرة.

يوم أحد[1]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾[2].

نزلت في علي عليه السلام غشيه النعاس يوم أحد، والخوف مسهر والأمن منيم.

وا أسفاه[3]

عن الضحاك بن مزاحم، قال: ذكر علي عليه السلام عند ابن عباس بعد وفاته، فقال:

وأسفاه على أبي الحسن، مضى والله ما غيّر ولا بدل ولا قصر ولا جمع ولا منع ولا آثر إلا لله، والله لقد كانت الدنيا أهون عليه من شسع نعله، ليث في الوغا، بحر في المجالس، حكيم في الحكماء، هيهات قد مضى إلى الدرجات العلى.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ١٢٢.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٣) أمالي الصدوق ٣٢٣، المجلس ٦٣، ح١٢: حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق، عن محمد بن جرير الطبري، عن الحسن بن محمد، عن محمد بن عبد الرحمن المخزومي، عن محمد بن أبي يعفور، عن موسى بن أبي أيوب التميمي، عن موسى بن المغيرة،...

مع الشمس[١]

لما فتح النبي ﷺ مكة ورفع الهجرة وقال: «لا هجرة بعد الفتح» قال لعلي عليه السلام: إذا كان غداً، كلم الشمس حتى تعرف كرامتك على الله.

فلما أصبحنا قمنا، فجاء علي إلى الشمس حين طلعت فقال: السلام عليك أيتها المطيعة لربها.

فقالت الشمس: وعليك السلام يا أخا رسول الله ووصيه، أبشر فإن رب العزة يقرئك السلام ويقول لك: أبشر فإن لك ولمحبيك ولشيعتك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

فخر علي عليه السلام لله ساجداً.

فقال رسول الله ﷺ: ارفع رأسك حبيبي فقد باهى الله بك الملائكة.

معجزة رد الشمس[٢]

لم ترد الشمس إلا لسليمان وصي داود، وليوشع وصي موسى، ولعلي بن أبي طالب وصي محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

عشرة آلاف فارس[٣]

قال أمير المؤمنين عليه السلام: علمني رسول الله ﷺ ألف باب من العلم، ففتح لي من كل باب ألف مسألة.

---

(١) الخرائج والجرائح ٢/ ٥٤٤ ـ ٥٤٥، ح٦: روي عن زاذان، عن ابن عباس قال:...
(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩: عن ابن عباس بطرق كثيرة أنه قال:...
(٣) بحار الانوار ٤١/، ح٤٩: عن فضائل ابن شاذان: عن ابن عباس قال:...

قال: فبينما أنا معه بذي قار وقد أرسل ولده الحسن عليه السلام إلى الكوفة ليستفز أهلها ويستعين بهم على حرب الناكثين من أهل البصرة.

قال لي: يا ابن عباس.

قلت: لبيك يا أمير المؤمنين.

قال: سوف يأتي ولدي الحسن في هذا اليوم ومعه عشرة آلاف فارس وراجل، لا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً.

قال ابن عباس: فلما وصل الحسن عليه السلام بالجند لم يكن لي همة إلا مساءلة الكاتب: كم كمية الجند؟

قال لي: عشرة آلاف فارس وراجل لا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً. فعلمت أن ذلك العلم من تلك الأبواب التي علّمه بها رسول الله صلى الله عليه وآله.

على أعتاب الآخرة[1]

(عن) رجل من أهل الطائف قال: أتينا ابن عباس رحمة الله عليهما نعوده في مرضه الذي مات فيه، قال: فأغمي عليه في البيت، فأخرج إلى صحن الدار، قال: فأفاق فقال:

إن خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني سأهجر هجرتين، وإني سأخرج من هجرتي، فهاجرت هجرة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهجرة مع علي عليه السلام، وإني سأعمى فعميت، وإني سأغرق فأصابني حكة فطرحني أهلي في

(١) اختيار معرفة الرجال ١/ ٢٧٦ ـ ٢٧٧، ح١٠٦: حمدويه وإبراهيم قالا: حدثنا أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عاصم بن حميد، عن سلام بن سعيد، عن عبد الله بن عبدياليل...

البحر فغفلوا عني فغرقت، ثم استخرجوني بعد، وأمرني أن أبرأ من خمسة: من الناكثين وهم أصحاب الجمل، ومن القاسطين وهم أصحاب الشام، ومن الخوارج وهم أهل النهروان، ومن القدرية وهم الذين ضاهوا النصارى في دينهم فقالوا: لا قدر، ومن المرجئة الذين ضاهوا اليهود في دينهم فقالوا: الله أعلم.

قال: ثم قال: اللهم إني أحيا على ما حيي عليه بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأموت على ما مات عليه علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ثم مات، فغسل وكفن ثم صلي على سريره، قال فجاء طائران أبيضان فدخلا في كفنه، فرأى الناس أنّما هو فقهه، فدفن.

الولاية والكائنات[1]

إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: يا علي إن الله عز وجل عرض مودتنا أهل البيت على السماوات والأرض، فأول من أجاب منها السماء السابعة فزينها بالعرش والكرسي، ثم السماء الرابعة فزينها بالبيت المعمور، ثم السماء الدنيا فزينها بالنجوم، ثم أرض الحجاز فشرفها بالبيت الحرام، ثم أرض الشام فشرفها ببيت المقدس، ثم أرض طيبة فشرفها بقبري، ثم أرض كوفان فشرفها بقبرك يا علي.

فقال: يا رسول الله أقبر بكوفان العراق؟

فقال: نعم يا علي، تقبر بظاهرها قتلاً بين الغريين والذكوات البيض، يقتلك شقي هذه الأمة عبد الرحمٰن بن ملجم، فوالذي بعثني

---

(١) فرحة الغري ٢٧، ب١: رأيت في كتاب الحسن بن الحسين بن طحال المقدادي قال: روى الخلف عن السلف عن ابن عباس قال:...

بالحق نبياً ما عاقر ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه، يا علي ينصرك من العراق مائة ألف سيف.

البقية بعد النبي ﷺ(١)

عن سليمان بن يسار، قال: رأيت ابن عباس لما توفي أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقد قعد في المسجد محتبياً ووضع مرفقه على ركبته وأسند به تحت خده وقال:

يا أيها الناس إني قائل فاسمعوا من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا مات علي بن أبي طالب وأخرج من الدنيا ظهرت في الدنيا خصال لا خير فيها.

فقلت: وما هي يا رسول الله؟

فقال: تقل الأمانة، وتكثر الخيانة حتى يركب الرجل الفاحشة وأصحابه ينظرون إليه، والله لتضايق الدنيا بعده بنكبة، ألا وإن الأرض لم تخل مني ما دام علي بن أبي طالب عليه السلام حياً في الدنيا بقيّة من بعدي.

علي عليه السلام في الدنيا عوض من بعدي، علي كجلدي، علي كلحمي، علي عظمي، علي كدمي، علي عروقي، علي أخي ووصيي في أهلي وخليفتي في قومي، ومنجز عداتي، وقاضي ديني، وقد صحبني علي عليه السلام في ملمات أمري، وقاتل معي أحزاب الكفار، وشاهدني في الوحي وأكل معي طعام الأبرار، وصافحه جبرائيل عليه السلام مراراً نهاراً جهاراً وقبل جبرائيل خدّ علي اليسار وشهد جبرائيل وأشهدني أن علياً عليه السلام من الطيبين

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٥١: فرات قال: حدثنا علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعناً...،

الأخيار، وأنا أشهدكم معاشر الناس لا تتساءلون من علم أمركم ما دام علي عليه السلام فيكم، فإذا فقدتموه فعند ذلك تقوم الآية: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[١].

السماء تبكي دماً[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن السماء والأرض لتبكي على المؤمن إذا مات أربعين صباحاً، وإنها لتبكي على العالم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء والأرض ليبكيان على الرسول أربعين سنة وإن السماء والأرض ليبكيان عليك يا علي إذا قتلت أربعين سنة.

قال ابن عباس: لقد قتل أمير المؤمنين عليه السلام على الأرض بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دماً.

فاطمة لماذا؟[٣]

قال ابن عباس لمعاوية:

أتدري لم سميت فاطمة، فاطمة؟

قال: لا.

قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقوله.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٢/ ٣٤٦: أحاديث علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة ومجاهد، عن ابن عباس قال:...

(٣) بحار الأنوار ٤٣/ ١٢، ح٣، عن عيون أخبار الرضا عليه السلام، بالإسناد إلى دارم، قال: حدثنا علي بن موسى الرضا ومحمد بن علي عليهما السلام قالا: سمعنا المأمون يحدث عن الرشيد، عن المهدي، عن المنصور، عن أبيه، عن جده قال: قال ابن عباس لمعاوية:...

علي مني وأنا منه(١)

قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب عليه السلام وزوّجه ابنتي من فوق سبع سماواته، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته وجعله لي وصياً وخليفة فعلي مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته.

الصهر في القرآن(٢)

عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾(٣) قال:

خلق الله نطفة بيضاء مكنونة فجعلها في صلب آدم، ثم نقلها من صلب آدم إلى صلب شيث، ومن صلب شيث إلى صلب أنوش، ومن صلب أنوش إلى صلب قينان، حتى توارثتها كرام الأصلاب في مطهرات الأرحام، حتى جعلها الله في صلب عبد المطلب ثم قسمها نصفين، فألقى نصفها إلى صلب عبد الله، ونصفها إلى صلب أبي طالب وهي سلالة تولد من عبد الله محمداً، ومن أبي طالب علياً عليهما الصلاة والسلام، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾ زوج فاطمة بنت محمد ﷺ علياً، فعلي من محمد، ومحمد من علي، وفاطمة من الحسن والحسين نسب، وعلي الصهر.

---

(١) أمالي الصدوق ١٠٨، المجلس ٢٦، ح٦: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن محمد بن عبد الجبار، عن أبي أحمد الأزدي، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:...

(٢) تفسير فرات الكوفي ١٠٧: حدثنا علي بن محمد بن مخلد الجعفي معنعناً...

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

فداءً للحسين عليه السلام[1]

كنت عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا إذ هبط جبرائيل بوحي من رب العالمين.

فلما سري عنه قال: أتاني جبرائيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه. فنظر النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى إبراهيم فبكى ونظر إلى الحسين فبكى. وقال إن إبراهيم متى مات لم يحزن عليه غيري، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه، وأنا أوثر حزني على حزنهما يا جبرائيل يقبض إبراهيم فديته للحسين.

قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى الحسين عليه السلام مقبلاً قبّله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم.

هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2]

قال رجل لابن عباس ـ وقد أمسك للحسن والحسين بالركاب وسوى عليهما ـ: أنت أسن منهما تمسك لهما بالركاب؟

فقال:

يا لكع وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو ليس مما أنعم الله به علي أن أمسك لهما وأسوي عليهما؟!

---

(١) بحار الأنوار ٤٣/ ٢٦١، ح٢ عن المناقب: تفسير النقاش بإسناده، عن سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه، عن ابن عباس قال:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٤٠١.

جبرائيل يبكي[١]

الملك الذي جاء إلى محمد ﷺ يخبر بقتل الحسين عليه السلام كان جبرائيل عليه السلام الروح الأمين منشور الأجنحة، باكياً صارخاً قد حمل من تربة الحسين عليه السلام وهي تفوح كالمسك.

فقال رسول الله ﷺ: وتفلح أمة تقتل فرخي؟ - أو قال: فرخ ابنتي؟ -.

فقال جبرائيل: يضربها الله بالاختلاف فتختلف قلوبهم.

في طريق صفين[٢]

كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شط الفرات قال بأعلى صوته: يا ابن عباس أتعرف هذا الموضع؟

قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتى تبكي كبكائي.

قال: فبكى طويلاً حتى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره وبكينا معاً وهو يقول: أوه أوه ما لي ولآل أبي سفيان؟ ما لي ولآل حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟ صبراً يا أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم.

---

(١) كامل الزيارات ٦١، ب١٧، ح٧: حدثني أبي، عن الحسين بن علي الزعفراني، عن محمد ابن عمرو الأسلمي، عن عمرو بن عبد الله بن عنبسة، عن محمد بن عبد الله بن عمرو، عن أبيه، عن ابن عباس قال:...

(٢) أمالي الصدوق ٤٧٨ ـ ٤٨٠، المجلس ٨٧، ح٥: حدثنا محمد بن أحمد السناني، عن أحمد ابن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن علي ابن عاصم، عن الحصين بن عبد الرحمن، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:...

ثم دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة فصلى ما شاء الله أن يصلي ثم ذكر نحو كلامه الأول إلا أنه نعس عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثم انتبه فقال: يا ابن عباس.

فقلت: ها أنا ذا.

فقال: ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟

فقلت: نامت عينك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: رأيت كأني برجالٍ قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطوا حول هذه الأرض خطة ثم رأيت كأن هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط وكأني بالحسين سخيلي وفرخي ومضغتي ومخي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث، وكأن الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون صبراً آل الرسول، فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة.

ثم يعزونني ويقولون: يا أبا الحسن أبشر، فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ثم انتبهت وهكذا، والذي نفس علي بيده، لقد حدثني الصادق المصدق أبو القاسم ﷺ أني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، يدفن فيها الحسين عليه السلام وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة وإنها لفي السماوات معروفة، تذكر أرض كرب وبلاء، كما تذكر بقعة الحرمين، وبقعة بيت المقدس.

ثم قال: يا ابن عباس اطلب لي حولها بعر الظباء فوالله ما كذبت

ولا كذبت وهي مصفرة لونها لون الزعفران، قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة فناديته: يا أمير المؤمنين قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي.

فقال علي عليه السلام: صدق الله ورسوله.

ثم قام عليه السلام يهرول إليها فحملها وشمها، وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعار؟ هذه قد شمها عيسى ابن مريم عليه السلام، وذلك أنه مرّ بها ومعه الحواريون فرأى ههنا الظباء مجتمعة وهي تبكي فجلس عيسى عليه السلام، وجلس الحورايون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لَمَ جلس ولَمَ بكى.

فقالوا: يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أي أرض هذه؟

قالوا: لا.

قال: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد صلى الله عليه وآله وفرخ الحرة الطاهرة البتول، شبيهة أمي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني، وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض.

ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران[1] فشمها وقال: هذه بعر الظباء على

---

(١) الصيران: جمع صوار ـ كغراب وكتاب ـ ومن معانيها وعاء المسك، كأنه أراد تشبيه البعر بنافجة المسك لطيبها، ويحتمل أن يكون جمع صور ـ بالفتح ـ وأراد به الحشيش الملتف النابت في تلك الأرض.

هذا الطيب لمكان حشيشها اللهم فأبقها أبداً حتى يشمها أبوه فيكون له عزاء وسلوة.

قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا وقد اصفرت لطول زمنها وهذه أرض كرب وبلاء.

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى ابن مريم! لا تبارك في قتلته، والمعين عليه والخاذل له.

ثم بكى بكاء طويلاً وبكينا معه حتى سقط لوجهه وغشي عليه طويلاً ثم أفاق فأخذ البعر فصرّه في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك ثم قال:

يا ابن عباس إذا رأيتها تنفجر دماً عبيطاً، ويسيل منها دم عبيط، فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها، ودفن.

قال ابن عباس: فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل علي وأنا لا أحلها من طرف كمي، فبينما أنا نائم في البيت إذ انتبهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً، وكان كمي قد امتلأ دماً عبيطاً، فجلست وأنا باك وقلت: قد قتل والله الحسين، والله ما كذبني علي قط في حديث حدثني ولا أخبرني بشيء قط أنه يكون إلا كان كذلك لأن رسول الله ﷺ كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره.

ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر فرأيت والله المدينة كأنها ضباب لا يستبين منها أثر عين ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة، ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط، فجلست وأنا باك فقلت: قد قتل والله الحسين، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول:

اصبروا آل الرسول قتل الفرخ النحول
نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكيت فأثبتُّ عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك فحدثت هذا الحديث أولئك الذين كانوا معه، فقالوا: والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ولا ندري ما هو، فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام.

أحبه حبين(١)

قال علي عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله إنك لتحب عقيلاً؟

قال: إي والله إني لأحبه حبين: حباً له وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك، فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون، ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقي عترتي من بعدي.

صراخ وعويل(٢)

بينا أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء.

---

(١) أمالي الصدوق ١١١، المجلس ٢٧، ح٣: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن محمد بن الحسين بن زيد، عن محمد بن زياد، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٢) أمالي الشيخ الطوسي ١/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣، ج١١، ح٨٦: ابن الشيخ الطوسي، عن والده قال: أخبرنا محمد بن علي بن خشيش قال: حدثنا محمد بن عبد الله، عن علي بن محمد بن مخلد الجعفي، عن محمد بن سالم بن عبد الرحمن الأزدي، عن غوث بن مبارك الخثعمي، عن عمرو بن ثابت، عن أبيه، عن أبي المقدام، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين ما بالك تصرخين وتغوثين؟ فلم تجبني وأقبلت على النسوة الهاشميات، وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي فقد قتل والله سيدكن وسيد شباب أهل الجنة، فقد قتل والله سبط رسول الله وريحانته الحسين.

فقيل: يا أم المؤمنين ومن أين علمت ذلك؟

قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام الساعة شعثاً مذعوراً فسألته عن شأنه ذلك؟ فقال: قتل ابني الحسين عليه السلام وأهل بيته اليوم، فدفنتهم والساعة فرغت من دفنهم.

قال: فقمت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرائيل من كربلاء فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك. وأعطانيها النبي ﷺ فقال: اجعلي هذه التربة في زجاجة ـ أو قال في قارورة ـ وليكن عندك فإذا صارت دماً عبيطاً فقد قتل الحسين. فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عبيطاً تفور.

قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها، وجعلت ذلك اليوم مأتماً ومناحة على الحسين عليه السلام فجاءت الركبان بخبره وأنه قد قتل في ذلك اليوم.

أبو تراب لماذا؟[1]

عن عباية بن ربعي قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كنى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أبا تراب؟ قال:

---

(١) بشارة المصطفى ٩: أخبرنا الحسن بن الحسين بن بابويه، عن عمه محمد بن الحسن، عن أبيه الحسن بن الحسين، عن عمه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه، عن أحمد ابن الحسن القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران...

لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها وإليه سكونها ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول:

إنه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى والكرامة قال: ﴿يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ (أي) يا ليتني من شيعة علي عليه السلام وذلك قول الله عز وجل ﴿وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[1].

هدية من الجنة[2]

جاع النبي ﷺ فأتى الكعبة فتعلق بأستارها فقال:

رب محمد، لا تجع محمداً أكثر مما أجعته.

قال: فهبط جبرائيل عليه السلام ومعه لوزة فقال: يا محمد، إن الله جل جلاله يقرأ عليك السلام.

فقال: يا جبرائيل، الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام.

فقال: إن الله يأمرك أن تفك عن هذه اللوزة. ففكّ عنها فإذا فيها ورقة خضراء نضرة مكتوب عليها: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيّدت محمداً بعلي ونصرته به، ما أنصف الله من نفسه من اتهم الله في قضائه واستبطأه في رزقه.

---

(١) سورة النبأ، الآية: ٤٠.

(٢) أمالي الصدوق ٤٤٤ ـ ٤٤٥، المجلس ٨٢، ح٩: حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن يعقوب بن محمد البصري، عن ابن عمارة، عن علي بن أبي الزعزاع البرقي، عن أبي ثابت الخرزي، عن عبد الكريم الخرزي، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال:...

عقائد

دار السلام وأهلها[١]

دار السلام: الجنة، وأهلها لهم السلامة من جميع الآفات والعاهات والأمراض والأسقام، ولهم السلامة من الهرم والموت وتغيّر الأحوال عليهم، وهم المكرمون الذين لا يهانون أبداً، وهم الأعزاء الذين لا يذلون أبداً، وهم الأغنياء الذين لا يفتقرون أبداً، وهم السعداء الذين لا يشقون أبداً، وهم الفرحون المستبشرون الذين لا يغتمون ولا يهتمون أبداً، وهم الأحياء الذين لا يموتون أبداً، فهم في قصور الدر والمرجان، أبوابها مشرعة إلى عرش الرحمٰن ﴿...وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[٢].

أول من يزف للجنة[٣]

عن ابن عباس في قوله: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ﴾[٤].

---

(١) معاني الأخبار ١٧٦، ب ١٥٤، ح١: حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن الصقر الصائغ: حدثنا موسى بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، أنه قال:....

(٢) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ ـ ٢٤.

(٣) كشف الغمة ١/٤٣٤: روى أبو بكر بن أحمد بن موسى بن مردويه....

(٤) سورة التحريم، الآية: ٨.

أول من يكسى من حلل الجنة إبراهيم لخِلّته من الله عز وجل، ثم محمد ﷺ لأنه صفوة الله، ثم علي يُزفّ بينهما إلى الجنان، ثم قرأ ابن عباس الآية وقال: علي عليه السلام وأصحابه.

القرآن يفضّل علياً[1]

افتخر شيبة بن عبد الدار والعباس بن عبد المطلب فقال شيبة: في أيدينا مفاتيح الكعبة نفتحها إذا شئنا ونغلقها إذا شئنا، فنحن خير الناس بعد رسول الله ﷺ.

وقال العباس: في أيدينا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فنحن خير الناس بعد رسول الله ﷺ.

إذ مرّ عليهما علي بن أبي طالب عليه السلام فأرادا أن يفتخرا فقالا له: يا أبا الحسن نخبرك بخير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ ها أنا ذا.

فقال شيبة: في أيدينا مفاتيح الكعبة نفتحها إذا شئنا ونغلقها إذا شئنا، فنحن خير الناس بعد النبي ﷺ.

فقال العباس: في أيدينا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام فنحن خير الناس بعد رسول الله ﷺ.

فقال لهما علي بن أبي طالب عليه السلام: ألا أدلكما على من هو خير منكما؟ فقالا له: ومن هو؟

قال: الذي ضرب رقابكما حتى أدخلكما في الإسلام قهراً.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٥٦: فرات قال: حدثني قدامة بن عبد الله البجلي معنعناً عن ابن عباس قال:...

قالا: ومن هو؟

قال: أنا.

فقام العباس مغضباً حتى أتى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بمقالة علي عليه السلام فلم يرد النبي صلى الله عليه وآله شيئاً.

فهبط جبرائيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[١].

فدعا النبي صلى الله عليه وآله العباس فقرأ عليه الآية فقال: يا عم قم فاخرج، هذا رسول الرحمٰن يخاصمك في علي بن أبي طالب عليه السلام.

إلا وعلي بن أبي طالب عليه السلام أميرها[٢]

ما في القرآن آية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ إلا وعلي بن أبي طالب عليه السلام أميرها وشريفها ومقدمها، ولقد عاتب الله أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وما ذكر علياً إلا بخير.

قال: قلت: وأين عاتبهم؟

قال: قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾[٣] لم يبق أحد معه غير علي بن أبي طالب عليه السلام وجبرائيل عليه السلام.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٩.

(٢) تفسير فرات الكوفي ٤٩: فرات قال: حدثني أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن صبيح، معنعناً عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال:....

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٥٥.

المودة في القربى[(١)]

لما نزلت: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[(٢)] قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين يأمرنا الله بمودتهم؟

قال: علي وفاطمة وأولادهما عليهم السلام.

أهل العقل والعلم[(٣)]

روى محمد بن مؤمن الشيرازي في قوله تعالى: ﴿فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾[(٤)] بإسناده إلى ابن عباس قال: ﴿أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ﴾ يعني أهل بيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام هم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة والله ما سمي المؤمن مؤمناً إلا كرامة لأمير المؤمنين عليه السلام.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأوصياء[(٥)]

نزل جبرائيل عليه السلام بصحيفة من عند الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيها اثنا عشر خاتماً من ذهب، فقال له: إن الله تعالى يقرأ عليك السلام

---

(١) بحار الأنوار ٣٦/١٦٦، ح١٥١: روى ابن بطريق في المستدرك بإسناده عن أبي نعيم، بإسناده عن الأعمش، عن ابن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٢) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٣) الطرائف: ٩٣ ـ ٩٤، ح١٣١.

(٤) سورة النحل، الآية: ٤٣، وسورة الأنبياء، الآية: ٧.

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي ٩٠: أخبرني جماعة عن أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: أخبرني أبو علي أحمد بن علي المعروف بابن الخضيب الرازي قال: حدثني بعض أصحابنا، عن حنظلة بن زكريا التميمي، عن أحمد بن يحيى الطوسي، عن أبي بكر عبد الله بن أبي شيبة، عن محمد بن فضيل عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:...

ويأمرك أن تدفع هذه الصحيفة إلى النجيب من أهلك بعدك، يفك منها أول خاتم ويعمل بما فيها، فإذا مضى دفعها إلى وصيه بعده، وكذلك الأول يدفعها إلى الآخر واحداً بعد واحد.

ففعل النبي صلى الله عليه وآله ما أمر به، ففك علي بن أبي طالب عليه السلام أولها وعمل بما فيها، ثم دفعها إلى الحسن عليه السلام ففك خاتمه وعمل بما فيها، ثم دفعها بعده إلى الحسين عليه السلام ثم دفعها الحسين إلى علي بن الحسين عليه السلام، ثم واحداً بعد واحد حتى ينتهي إلى آخرهم عليه السلام.

الأئمة عليهم السلام معصومون(١)

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون.

الأئمة اثنا عشر(٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا سيد النبيين وعلي بن أبي طالب سيد الوصيين، وإن أوصيائي بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم القائم عليه السلام.

---

(١) كمال الدين ١/ ٢٨٠ ب ٢٤، ح٢٨، وكفاية الأثر ١٩، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٦٤ ب ٦ ح٣٠: حدثنا علي بن عبد الله الوراق الرازي قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي عن الحسين بن علوان، عن عمر بن خالد، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس قال:...

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١/ ٦٤، ب٦، ح٣١، وكمال الدين ١/ ٢٨٠، ح٢٩: حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن الفضل بن الصقر العبدي، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن عباية بن الربعي، عن عبد الله بن عباس قال:...

الحجة بعد الرسول ﷺ[1]

سمعت رسول الله ﷺ يقول: معاشر الناس اعلموا أن لله باباً من دخله أمن من النار.

فقام أبو سعيد الخدري فقال: يا رسول الله اهدنا إلى هذا الباب حتى نعرفه.

قال: هو علي بن أبي طالب سيد الوصيين وأمير المؤمنين وأخو رسول رب العالمين وخليفته على الناس أجمعين.

معاشر الناس، من أحب أن يستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فليستمسك بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فإن ولايته ولايتي وطاعته طاعتي.

معاشر الناس، من سرّه أن يتولى ولاية الله فليقتد بعلي بن أبي طالب والأئمة من ذريتي، فإنهم خزان علمي.

فقام جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) فقال: يا رسول الله وما عدة الأئمة؟

فقال: يا جابر سألتني رحمك الله عن الإسلام بأجمعه، عدتهم عدة الشهور وهي ﴿عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[2].

وعددهم عدد العيون التي انفجرت لموسى بن عمران عليه السلام حين

---

(١) اليقين ٦٠، ب٨١: (محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان من المائة حديث التي جمعها) عن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن إبراهيم ابن هشام، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن ظريف، عن الأصبغ، عن ابن عباس قال:...

(٢) سورة التوبة، الآية: ٣٦.

ضرب بعصاه البحر ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾[١] وعدتهم عدة نقباء بني إسرائيل، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَبَعَثۡنَا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ﴾[٢] فالأئمة يا جابر أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم عليه السلام.

حوار مع نعثل[٣]

قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله يقال له (نعثل) فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك.

قال: سل يا أبا عمارة.

فقال: يا محمد صف لي ربك.

فقال عليه السلام: إن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحده والأبصار الإحاطة به؟ جلّ عما يصفه الواصفون، نأى في قربه وقرب في نأيه، كيّف الكيْف فلا يقال له كيف، وأيّن الأيْن فلا يقال له أين، هو منقطع الكيفوفية والأينونية، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٦٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١٢.

(٣) كفاية الأثر ١١ ـ ١٦: أخبرني أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني، قال: حدثنا أحمد بن مطرق بن سواد بن الحسين قال: حدثني أبو حاتم المهلبي المغيرة بن محمد بن مهلب قال: حدثنا عبد الغفار بن كثير الكوفي، عن إبراهيم بن حميد، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:....

قال: صدقت يا محمد فأخبرني عن قولك إنه واحد لا شبيه له أليس الله واحداً والإنسان واحد؟ فوحدانيته أشبهت وحدانية الإنسان؟

فقال عليه السلام: الله واحد واحديّ المعنى والإنسان واحد ثنويّ المعنى، جسم وعرض وبدن وروح، وإنما التشبيه في المعاني لا غير.

قال: صدقت يا محمد فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال: نعم إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين أئمة أبرار.

قال: يا محمد فسمهم لي.

قال: نعم إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى (علي) فابنه محمد، فإذا مضى (محمد) فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجة بن الحسن بن علي عليه السلام فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقباء بني إسرائيل.

قال: فأين مكانهم في الجنة؟

قال: معي في درجتي.

قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وأشهد أنهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة، وفي ما عهد إلينا موسى (ابن عمران) عليه السلام إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له (أحمد) خاتم

الأنبياء لا نبي بعده، يخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط.

فقال: يا أبا عمارة أتعرف الأسباط؟

قال: نعم يا رسول الله إنهم كانوا اثني عشر.

قال: فإن فيهم لاوي بن أرحيا.

قال: أعرفه يا رسول الله، وهو الذي غاب عن بني إسرائيل سنين ثم عاد، فأظهر شريعته بعد اندراسها، وقاتل مع فريطيا الملك حتى قتله؟

وقال عليه السلام: كائن في أمتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، وإن الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى، ويأتي على أمتي زمن لا يبقى من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه، فحينئذ يأذن الله له بالخروج فيظهر الإسلام ويجدد الدين.

ثم قال عليه السلام: طوبى لمن أحبهم وطوبى لمن تمسك بهم والويل لمبغضهم فانتفض نعثل وقام من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنشأ يقول:

صلى العلي ذو العلا	عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى	والهاشمي المفتخر
بك اهتدينا رشدنا	وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سميتهم	أئمة اثني عشر
حباهم رب العلى	ثم صفاهم من كدر
قد فاز من والاهم	وخاب من عفي الأثر
آخرهم يشفي الظما	وهو الإمام المنتظر
عترتك الأخيار لي	والتابعون ما أمر
من كان عنكم معرضاً	فسوف يُصلى بسقر

الأئمة عليهم السلام بعد النبي[1]

دخلت على النبي صلى الله عليه وآله والحسن على عاتقه والحسين على فخذه يلثمهما ويقبلهما ويقول: اللهم وال من والاهما وعاد من عاداهما. ثم قال: يا ابن عباس كأني به وقد خضبت شيبته من دمه، يدعو فلا يجاب، ويستنصر فلا ينصر.

قلت: من يفعل ذلك يا رسول الله؟

قال: شرار أمتي، ما لهم لا أنالهم الله شفاعتي.

ثم قال: يا ابن عباس من زاره عارفاً بحقه كتب له ثواب ألف حجة وألف عمرة، ألا ومن زاره فكأنما زارني، ومن زارني فكأنما زار الله وحق الزائر على الله أن لا يعذبه النار، ألا وإن الإجابة تحت قبته والشفاء في تربته، والأئمة من ولده.

قلت: يا رسول الله فكم الأئمة بعدك؟

قال: بعدد حواري عيسى وأسباط موسى ونقباء بني إسرائيل.

قالت: يا رسول الله فكم كانوا؟

قال: كانوا اثني عشر، والأئمة من بعدي اثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، فإذا انقضى الحسين فابنه

---

(١) كفاية الأثر ١٦ ـ ١٩: حدثني أبو الحسن علي بن الحسين قال: حدثني أبو محمد هارون ابن موسى التلعكبري (رض) قال: حدثنا الحسن بن علي بن زكريا العدوي النصري، عن محمد بن إبراهيم بن المنذر المكي، عن الحسين بن سعيد الهيثم قال: حدثني الأجلح الكندي قال: حدثني أفلح بن سعيد، عن محمد بن كعب، عن طاوُس اليماني، عن عبد الله بن العباس قال:....

علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه جعفر، فإذا انقضى جعفر فابنه موسى، فإذا انقضى موسى فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه محمد، فإذا انقضى محمد فابنه علي، فإذا انقضى علي فابنه الحسن، فإذا انقضى الحسن فابنه الحجة.

قال ابن عباس: قلت: يا رسول الله أسامٍ لم أسمع بهن (بهم خ ل) قط.

قال لي: يا ابن عباس هم الأئمة بعدي وإن نهروا (قهروا خ ل) أمناء معصومون نجباء أخيار.

يا ابن عباس من أتى يوم القيامة عارفاً بحقهم أخذت بيده فأدخلته الجنة.

يا ابن عباس من أنكرهم أو ردّ واحداً منهم فكأنما قد أنكرني وردني ومن أنكرني وردني فكأنما أنكر الله ورده.

يا ابن عباس سوف يأخذ الناس يميناً وشمالاً، فإذا كان كذلك فاتبع علياً وحزبه فإنه مع الحق والحق معه، ولا يفترقان حتى يردا عليّ الحوض.

يا ابن عباس ولايتهم ولايتي وولايتي ولاية الله، وحربهم حربي وحربي حرب الله، وسلمهم سلمي وسلمي سلم الله.

ثم قال عليه السلام: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

علي مع الحق(١)

سألت رسول الله ﷺ حين حضرته وفاته فقلت: إذا كان ما نعوذ بالله منه فإلى من؟

فأشار إلى علي عليه السلام فقال: إلى هذا، فإنه مع الحق والحق معه، ثم يكون من بعده أحد عشر إماماً مفترضة طاعتهم كطاعتي.

أكرم الناس على النبي ﷺ(٢)

إن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال: اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس عليّ فأحبب من يحبهم، وأبغض من يبغضهم ووالِ من والاهم، وعاد من عاداهم، وأعن من أعانهم، واجعلهم مطهرين من كل رجس، معصومين من كل ذنب، وأيّدهم بروح القدس منك.

ثم قال ﷺ: يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة، وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت يوم

---

(١) أعلام الورى ٣٨٥ الركن٤، الفصل١: ومما ذكره الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد الدوريستي في كتابه في الرد على الزيدية قال: أخبرني أبي، قال: أخبرني الشيخ أبو جعفر بن بابويه قال: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه، عن خلف بن حماد الأسدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس قال:...

(٢) بشارة المصطفى، ج ٤، ١٧٧ ـ ١٧٨: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: حدثنا جعفر بن سلمة، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد الثقفي، عن إبراهيم بن موسى بن أخيه الواقدي، عن أبي قتادة الحرّاني، عن عبد الرحمٰن بن العلاء الحضرمي، عن سعيد بن المسيب، عن ابن عباس قال:...

القيامة على نجيب من نور، عن يمينها سبعون ألف ملك وعن شمالها سبعون ألف ملك، وبين يديها سبعون ألف ملك، وخلفها سبعون ألف ملك، تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة، فأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات وصامت شهر رمضان وحجت بيته الله الحرام وزكّت مالها وأطاعت زوجها ووالت علياً بعدي دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وإنها لسيدة نساء العالمين.

فقيل: يا رسول الله أهي سيدة نساء عالمها؟

فقال: ذاك لمريم بنت عمران، فأما ابنتي (فاطمة) فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف (ملك) من الملائكة المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة المقربون مريم فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهّركِ واصطفاك على نساء العالمين.

ثم التفت إلى علي عليه السلام فقال: يا علي إن فاطمة بضعة مني هي نور عيني وثمرة فؤادي، يسوؤني ما ساءها ويسرني ما سرها وإنها أول لحوق يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها من بعدي.

و(أما) الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك. ثم رفع صلى الله عليه وآله يديه إلى السماء فقال: اللهم إني أشهدك أني محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، وسلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، وعدو لمن عاداهم، وولي لمن والاهم.

معنى الولاية[(١)]

قال رسول الله ﷺ: الله ربي ولا أمارة له معه، وأنا رسول ربي ولا أمارة معي، وعلي وليي وولي من كنت وليه ولا أمارة معه.

الخلافة منصب إلهي[(٢)]

سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول ـ وقد بلغه عن أناس من قريش إنكار تسميته لعلي أمير المؤمنين ـ فقال: يا معاشر الناس إن الله عز وجل بعثني إليكم رسولاً وأمرني أن أستخلف عليكم علياً أميراً، ألا فمن كنت نبيه فإن علياً أميره، تأمير أمره الله عز وجل عليكم، وأمرني أن أعلمكم ذلك لتسمعوا له وتطيعوا، إذا أمركم بأمر تأتمرون، وإذا نهاكم عن أمر تنتهون، ألا فلا يأتمرن أحد منكم على علي عليه السلام في حياتي ولا بعد وفاتي، فإن الله تبارك وتعالى أمره عليكم وسماه أمير المؤمنين، ولم يسم أحداً من قبله بهذا الاسم، وقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم في علي، فمن أطاعني فيه فقد أطاع الله، ومن عصاني فيه فقد عصى الله عز وجل ولا حجة له عند الله عز وجل وكان مصيره إلى (النار وإلى) ما قال الله عز وجل في كتابه: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا﴾[(٣)].

---

(١) معاني الأخبار ٦٦، ح٤، حدثنا محمد بن عمر الحافظ الجعابي، قال: حدثنا محمد بن الحارث أبو بكر الواسطي قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد بن سليم، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا أبو مريم، عن عطاء، عن ابن عباس قال:...

(٢) أمالي الصدوق ٣٣٢ ـ ٣٣٣، المجلس ٦٣، ح١١: حدثنا الحسين بن محمد بن سعيد الهاشمي، قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، قال: حدثنا محمد بن ظهير، عن الحسين بن علي العبدي، عن محمد بن عبد الواحد الواسطي، عن محمد بن ربيعة، عن إبراهيم بن يزيد، عن عمرو بن دينار، عن طاوُس، عن ابن عباس قال:...

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤.

حب علي عليه السلام عبادة[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولاية علي بن أبي طالب ولاية الله عز وجل، وحبه عبادة الله، واتباعه فريضة الله، وأولياؤه أولياء الله، وأعداؤه أعداء الله، وحربه حرب الله، وسلمه سلم الله عز وجل.

علي عليه السلام وإمرة المؤمنين[2]

أقبل علي بن أبي طالب عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله جاء أمير المؤمنين.

فقال صلى الله عليه وآله: إن علياً سمي بإمرة المؤمنين قبلي.

قيل: قبلك يا رسول الله؟

فقال: وقبل موسى وعيسى.

فقالوا: وقبل موسى وعيسى يا رسول الله؟

قال: وقبل سليمان بن داود، ولم يزل يعد الأنبياء كلهم إلى آدم عليهم السلام.

ثم قال: إنه لما خلق الله آدم طيناً خلق بين عينيه ذرة تسبح الله وتقدسه، فقال الله عز وجل: لأسكننك رجلاً أجعله أمير الخلق أجمعين. فلما خلق الله تعالى علي بن أبي طالب عليه السلام أسكن الذرة فيه، فسمي أمير المؤمنين قبل خلق آدم.

---

(١) بشارة المصطفى ١٥٣ ـ ١٥٤، ج٤: حدثنا الشيخ محمد بن علي، عن أبيه، عن جده قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أبي، عن أبي هاشم، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:....

(٢) فضائل ابن شاذان ١٠٤: روى ابن عباس (رض) قال:...

يا علي أنت خليفتي[1]

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي أنت خليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، وأنت مني كشيث من آدم، وكسام من نوح، وكإسماعيل من إبراهيم، وكيوشع من موسى، وكشمعون من عيسى.

يا علي أنت وصيي ووارثي وغاسل جثتي، وأنت الذي تواريني في حفرتي وتؤدي ديْني وتنجز عداتي.

يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المسلمين وقائد الغر المحجلين ويعسوب المتقين.

يا علي أنت زوج سيدة النساء فاطمة ابنتي وأبو سبطي الحسن والحسين.

يا علي إن الله تبارك وتعالى جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذريتي من صلبك.

يا علي من أحبك ووالاك أحببته وواليته ومن أبغضك وعاداك أبغضته وعاديته، لأنك مني وأنا منك.

يا علي إن الله طهرنا واصطفانا، لم يلتق لنا أبوان على سفاح قط من لدن آدم، فلا يحبنا إلا من طابت ولادته، يا علي أبشر بالشهادة فإنك مظلوم بعدي ومقتول.

فقال علي عليه السلام: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟

---

(١) أمالي الصدوق ٣٠١، المجلس ٥٨، ح١٧: حدثنا أحمد بن هارون الفامي، عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أ بيه، عن أيوب بن نوح، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان الأحمر، عن سعد الكناني، عن الأصبغ بن نباتة، عن عبد الله بن عباس قال:...

قال: في سلامة من دينك، يا علي إنك لن تضل ولن تزل ولولاك لم يعرف حزب الله بعدي.

من أنكر الولاية[١]

قال رسول الله ﷺ: من أنكر إمامة علي عليه السلام بعدي كان كمن أنكر نبوتي في حياتي، ومن أنكر نبوتي في حياتي كان كمن أنكر ربوبية ربي عز وجل.

الخلافة من الله[٢]

قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى أوحى إلي أنه جاعل لي من أمتي أخاً ووارثاً وخليفة ووصياً.

فقلت: يا رب من هو؟

فأوحى إلي عز وجل: يا محمد إنه إمام أمتك وحجتي عليها بعدك.

فقلت: يا رب من هو؟

فأوحى إلي عز وجل: يا محمد ذاك من أحبه ويحبني، ذاك المجاهد في سبيلي والمقاتل لناكثي عهدي والقاسطين في حكمي والمارقين من

---

(١) أمالي الصدوق ٥٢٢ ـ ٥٢٣، المجلس٩٤، ح٥: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن المنذر بن محمد، عن جعفر بن إسماعيل البزاز الكوفي، عن عبد الله بن فضل، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال:...

(٢) أمالي الصدوق ٤٣٩ ـ ٤٤٠، المجلس٨١، ح١٧: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا محمد بن عبد الجبار، عن أبي أحمد بن زياد الأزدي، عن إسماعيل ابن الفضل، عن أبيه، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

ديني، ذاك وليي حقاً زوج ابنتك وأبو ولدك علي بن أبي طالب.

ثبات الحياة[١]

قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق بشيراً ما استقر الكرسي والعرش ولا دار الفلك ولا قامت السماوات والأرض إلا بأن كتب الله عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي أمير المؤمنين.

وإن الله تعالى لما عرج بي إلى السماء واختصني اللطيف بندائه قال: يا محمد، قلت: لبيك ربي وسعديك.

قال: أنا المحمود وأنت محمد، شققت اسمك من اسمي، وفضلتك على جميع بريتي، فانصب أخاك علياً علماً لعبادي يهديهم إلى ديني، يا محمد إني قد جعلت علياً أمير المؤمنين، فمن تأمر عليه لعنته ومن خالفه عذبته ومن أطاعه قربته، يا محمد إني جعلت علياً إمام المسلمين فمن تقدم عليه أخزيته ومن عصاه سجنته، إن علياً سيد الوصيين وقائد الغر المحجلين وحجتي على الخلق أجمعين.

إن علياً إمامكم[٢]

قال رسول الله ﷺ ـ لما أنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾[٣] ـ والله لقد خرج آدم من الدنيا وقد عاهد قومه على الوفاء

---

(١) اليقين ٥٧ ـ ٥٨: حدثنا محمد بن عبد الله بن عبيد الله، عن محمد بن القاسم، عن عباد بن يعقوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:....

(٢) معاني الأخبار ٣٧٢ ـ ٣٧٣: حدثنا أبي، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي القرشي، عن أبي الربيع الزهراني، عن حريز، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:...

(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٠.

لولده شيث فما وفي له، ولقد خرج نوح من الدنيا (وقد) عاهد قومه على الوفاء لوصيه سام، فما وفت أمته، ولقد خرج إبراهيم من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه إسماعيل، فما وفت أمته، ولقد خرج موسى من الدنيا وعاهد قومه على الوفاء لوصيه يوشع بن نون فما وفت أمته، ولقد رفع عيسى ابن مريم إلى السماء وقد عاهد قومه على الوفاء لوصيه شمعون ابن حمون الصفا، فما وفت أمته، وإني مفارقكم عن قريب وخارج من بين أظهركم وقد عهدت إلى أمتي في علي بن أبي طالب وإنها (ا) لراكبة سنن من قبلها من الأمم في مخالفة وصيي وعصيانه، ألا وإني مجدد عليكم عهدي في علي ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1].

أيها الناس إن علياً إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم، وهو وصيي ووزيري وأخي وناصري وزوج ابنتي وأبو ولدي وصاحب شفاعتي وحوضي ولوائي، من أنكره فقد أنكرني، ومن أنكرني فقد أنكر الله عز وجل ومن أقرَّ بإمامته فقد أقر بنبوتي ومن أقر بنبوتي فقد أقر بوحدانية الله عز وجل.

أيها الناس من عصى علياً فقد عصاني ومن عصاني فقد عصى الله عز وجل، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن أطاعني فقد أطاع الله.

أيها الناس من ردَّ على علي في قول أو فعل فقد رد علي، ومن رد علي فقد ردّ على الله فوق عرشه.

أيها الناس من اختار منكم على علي إماماً فقد اختار علي نبياً، ومن اختار علي نبياً فقد اختار على الله عز وجل رباً.

---

(١) سورة الفتح، الآية: ١٠.

أيها الناس إن علياً سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، ومولى المؤمنين، وليه وليي، ووليي ولي الله،وعدوه عدوي، وعدوي عدو الله.

أيها الناس أوفوا بعهد الله في علي يوف لكم بالجنة يوم القيامة.

إمام الأمة وأميرها[١]

قال رسول الله ﷺ: ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء بعدي أفضل من علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) وإنه إمام أمتي وأميرها، وإنه لوصيي وخليفتي عليها، ومن اقتدى به بعدي اهتدى، ومن اهتدى بغيره ضلَّ وغوى، إني أنا النبي المصطفى، ما أنطق بفضل علي بن أبي طالب عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، نزل به الروح المجتبى، عن الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

الصديقون في القرآن[٢]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾[٣] قال:

صديق هذه الأمة علي بن أبي طالب عليه السلام هو الصديق الأكبر والفاروق الأعظم. ثم قال: (والشهداء عند ربهم) قال ابن عباس: وهم علي وحمزة وجعفر، فهم صديقون وهم شهداء الرسل على أممهم (إنهم)

---

(١) كنز الفوائد ٢/٥٦: حدثنا ابن شاذان، عن أحمد بن محمد بن محمد (رضي الله عنه)، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٣/٨٩: علي بن الجعد، عن شعبة، عن قتادة، عن الحسن....،

(٣) سورة الحديد، الآية: ١٩.

قد بلغوا الرسالة، ثم قال: (لهم أجرهم) عند ربهم على التصديق بالنبوة (ونورهم) على الصراط.

إتمام الحجة على الناس(١)

نظر علي في وجوه الناس فقال: إني لأخو رسول الله ﷺ ووزيره، ولقد علمتم أني أولكم إيماناً بالله تعالى ورسوله، ثم دخلتم بعدي في الإسلام، وأنا ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه وشريكه في نسبه وأبو ولديه وزوج ابنته سيدة نساء أهل الجنة.

ولقد عرفتم أنا ما خرجنا مع رسول الله ﷺ مخرجاً إلا رجعنا وأنا أحبكم إليه وأوثقكم في نفسه وأشد نكاية في العدو وآثر، ولقد رأيتم بعثه إياي مرات ووقفته يوم غدير خم وقيامي معه ورفعه بيدي، ولقد آخى بين المسلمين فما اختار لنفسه أحداً غيري ولقد قال لي: (أنت أخي وأنا أخوك في الدنيا والآخرة) ولقد أخرج الناس وتركني، ولقد قال لي: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي.

تأشيرة عبور(٢)

إذا كان يوم القيامة أقعد الله جبرائيل ومحمداً عليهما السلام لا يجوز أحد إلا من كان معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام.

---

(١) بحار الأنوار ٣٨/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، ح٢: عن كتاب الأربعين، عن محمد بن زياد، عن يحيى بن العلاء الرازي، عن جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه عليه السلام، عن ابن عباس قال:...

(٢) بشارة المصطفى ١٢١ ـ ١٢٢، ج٣: حدثنا يحيى بن محمد بن الحسن الجواني، عن جامع بن أحمد الدهستاني، عن علي بن الحسين بن العباس،عن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، عن يعقوب بن أحمد، عن محمد بن عبد الله بن محمد، عن عبيد بن كثير العامري، عن إسماعيل بن موسى، عن محمد بن الفضيل، عن يزيد بن أبي زياد، عن مجاهد، عن ابن عباس قال:....

الصراط والميزان(١)

إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكاً أن يسعر النار، وأمر رضوان أن يزخرف الجنة، ثم يمد الصراط وينصب ميزان العدل تحت العرش وينادي مناد، يا محمد قرب أمتك إلى الحساب، ثم يمد على الصراط سبع قناطر بُعد كل قنطرة سبعة آلاف سنة، وعلى كل قنطرة ملائكة يتخطفون الناس، فلا يمر على هذه القناطر إلا من والى علياً وأهل بيته وعرفهم وعرفوه، ومن لم يعرفهم سقط في النار على أم رأسه ولو كان معه عبادة سبعين ألف عابد.

شجرة طوبى(٢)

عن ابن عباس (رضي الله عنه) في قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ﴾(٣) قال:

شجرة أصلها في دار علي في الجنة، وفي كل دار مؤمن منها غصن، يقال لها طوبى، فذلك قوله: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ بحسن المرجع.

لو اجتمعوا على الولاية؟(٤)

قال رسول الله ﷺ: قال الله جل جلاله: لو اجتمع الناس كلهم على ولاية علي عليه السلام ما خلقت النار.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ٣٧: روى الرازي في كتابه مرفوعاً إلى ابن عباس قال:....

(٢) تفسير فرات الكوفي ٧٦: فرات قال: حدثنا الحسن بن الحكم معنعناً...

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

(٤) أمالي الصدوق ٥٢٣، المجلس٩٤، ح٧: حدثنا محمد بن أحمد السناني، قال: حدثنا محمد ابن أبي عبد الله الكوفي قال: حدثنا موسى بن عمران النخعي، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:..

حب علي عليه السلام وولايته[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حب علي بن أبي طالب عليه السلام حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة.

وعنه صلى الله عليه وآله قال: خلقت أنا وعلي بن أبي طالب من نور واحد، فمحبي محب علي ومبغضي مبغض علي.

أقضاكم علي عليه السلام[2]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أقضى أمتي بكتاب الله عز وجل علي بن أبي طالب عليه السلام، ألا من أحبني فليحبه، فإن العبد لا ينال ولايتي إلا بحب علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثواب جميع العباد[3]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام: إنما مثلك مثل (قل هو الله أحد)، فإن من قرأها مرة فكأنما قرأ ثلث القرآن، ومن قرأها مرتين فكأنما قرأ ثلثي القرآن، ومن قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن كله، وكذلك أنت من أحبك بقلبه كان له ثلث ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه كان له ثلثا ثواب العباد، ومن أحبك بقلبه ولسانه ويده كان له ثواب العباد أجمع.

---

(١) فضائل ابن شاذان ٩٦: روي عن عبد الله بن عباس أنه قال:...

(٢) بشارة المصطفى ١٤٩، ج٤: حدثنا محمد بن علي، عن أبيه، عن جده عبد الصمد، عن محمد بن القاسم الفارسي، عن أحمد بن محمد الحبرمي، عن عتيق بن محمد المدني، عن إسحاق بن بشر، عن عبد الرحمن بن قصبة بن ذويب، عن أبيه، عن ابن عباس قال:...

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٨٢٣ ـ ٨٢٤: روى محمد بن العباس، عن سعيد بن عجب الأنباري، عن سويد بن سعيد، عن علي بن مسهر، عن حكيم بن جبير، عن ابن عباس قال:...

لا تسبوا الله[1]

عن ابن عباس أنه مر بمجلس من مجالس قريش وهم يسبون علي بن أبي طالب عليه السلام فقال لقائده: ما يقول هؤلاء.

قال: يسبون علياً.

قال: قربني إليهم. فلما أن وقف عليهم قال: أيكم السابّ الله؟

قالوا: سبحان الله ومن يسب الله فقد أشرك بالله.

قل: فأيكم الساب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قالوا: ومن يسب رسول الله فقد كفر.

قال: فأيكم الساب علي بن أبي طالب (صلوات الله وسلامه عليه)؟

قالوا: قد كان ذلك.

قال: فأشهد الله وأشهد لله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (من سب علياً فقد سبني ومن سبني فقد سب الله عز وجل).

ثم مضى فقال لقائده: فهل قالوا شيئاً حين قلت لهم ما قلت؟

قال: ما قالوا شيئاً.

قال: كيف رأيت وجههم؟

قال:

---

(١) أمالي الصدوق ٨٧، المجلس ٢١، ح٢: حدثنا أحمد بن الحسن القطا، قال: حدثنا العباس ابن الفضل المقري، عن علي بن الفرات الأصبهاني، عن أحمد بن محمد البصري، عن جندل بن والق، عن علي بن حمّاد، عن سعيد....،

نظروا إليك بأعين محمرة | نظر التيوس إلى شفار الجازر[١]

قال: زدني فداك أبوك. قال:

خزر الحواجب ناكسو أذقانهم | نظر الذليل إلى العزيز القاهر

قال: زدني فداك أبوك.

قال: ما عندي غير هذا.

قال: لكن عندي:

أحياؤهم خزي على أمواتهم | والميتون فضيحة للغابر

حب علي عليه السلام: إيمان[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حب علي بن أبي طالب يأكل السيئات (الذنوب خ ل) كما تأكل النار الحطب.

فضائل لا تُحصى[٣]

عن سعيد بن جبير قال: أتيت عبد الله بن عباس فقلت له: يا ابن عم رسول الله إني جئتك أسألك عن علي بن أبي طالب واختلاف الناس فيه. فقال ابن عباس:

---

(١) التيوس: جمع التيس: الذكر من المعز والظباء، والشفار: جمع الشفرة: السكين العظيمة العريضة، والجازر: القصّاب.

(٢) فضائل الشيعة ١٢، ح١٠: قال الصدوق: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، قال: حدثنا حماد بن يزيد، عن أيوب، عن عطاء، عن ابن عباس قال:....

(٣) أمالي الصدوق ٤٤٧ ـ ٤٤٨، المجلس ٨٢، ح١٥: حدثنا علي بن محمد بن موسى قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا عبد الرحيم بن علي بن سعيد الجبلي، قال: حدثنا الحسن بن نضر (نصر خ ل) الخزاز قال: حدثنا عمر بن طلحة، عن أسباط بن نضر، عن سمّاك بن حرب....

يا ابن جبير، جئتني تسألني عن خير خلق الله من الأمة بعد محمد نبي الله، جئتني تسألني عن رجل كانت له ثلاثة آلاف منقبة في ليلة واحدة وهي ليلة القربة.

يا ابن جبير، جئتني تسألني عن وصي رسول الله ﷺ ووزيره وخليفته وصاحب حوضه ولوائه وشفاعته، والذي نفس ابن عباس بيده لو كانت بحار الدنيا مداداً والأشجار أقلاماً وأهلها كتّاباً فكتبوا مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله من يوم خلق الله عز وجل الدنيا إلى أن يفنيها ما بلغوا معشار ما آتاه الله تبارك وتعالى.

اصطفاه الله[1]

ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام عند عائشة (وابن عباس حاضر) فقالت: كان من أكرم رجالنا على رسول الله ﷺ. فقال ابن عباس:

وأي شيء يمنعه من ذاك؟ اصطفاه الله لنصرة رسول الله ﷺ وارتضاه رسول الله ﷺ لأخوته واختاره لكريمته وجعله أبا ذريته ووصيه من بعده

فإن ابتغيت شرفاً فهو في أكرم منبت وأورق عود، وإن أردت إسلاماً فأوفر بحظه وأجزل بنصيبه، وإن أردت شجاعة فبهمة حرب وقاضية حتم يصافح السيوف أُنساً لا يجد لموقعها حساً، ولا ينهنه نغنغة ولا تقله الجموع، الله يُنجده وجبرائيل يُرفده، ودعوة الرسول تعضده، أحدّ الناس لساناً وأظهرهم بياناً وأصدعهم بالصواب في أسرع جواب، عظته أقل من

---

(١) كشف الغمة ١/٥٠٤: من كتاب كفاية الطالب، عن أبي علي الكوكبي، عن أبي السمري، عن عوانة بن الحكم، عن أبي صالح قال:...

عمله، وعمله يعجز عنه أهل دهره، فعليه رضوان الله وعلى مبغضيه لعائن الله.

أنت صاحب حوضي[(١)]

قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي ومنجز عداتي وحبيب قلبي، وارث علمي وأنت مستودع مواريث الأنبياء، وأنت أمين الله في أرضه، وأنت حجة الله على رعيته، وأنت ركن الإيمان، وأنت مصباح الدجى، وأنت منار الهُدى، وأنت العلم المرفوع لأهل الدنيا، من تبعك نجا ومن تخلف عنك هلك، وأنت الطريق الواضح، وأنت الصراط المستقيم، وأنت قائد الغر المحجلين، وأنت يعسوب المؤمنين، وأنت مولى من أنا مولاه، وأنا مولى كل مؤمن ومؤمنة، لا يحبك إلا طاهر الولادة، وما عرج بي ربي إلى السماء قط وكلمني ربي إلا قال: يا محمد اقرأ علياً مني السلام وعرفه أنه إمام أوليائي، ونور أهل طاعتي، فهنيئاً لك هذه الكرامة يا علي.

العلم والإيمان[(٢)]

عن ابن عباس في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ﴾[(٣)] قال:

قد يكون مؤمناً ولا يكون عالماً، فوالله لقد جُمع لعلي كلاهما، العلم والإيمان.

---

(١) بشارة المصطفى ٥٤، ج٢: أخبرنا الحسن بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن عمه الصدوق، عن أحمد بن الحسن القطان، عن عبد الرحمن بن أبي حاتم، عن هارون ابن إسحاق الهمداني، عن عبيدة بن سليمان، عن كامل بن العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس قال:....

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٢٨: سفيان، عن ابن جريح، عن عطاء،...

(٣) سورة الروم، الآية: ٥٦.

كمثل النجوم[1]

قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها، ولن تؤتى المدينة إلا من قبل الباب وكذب من زعم أنه يحبني ويبغضك، لأنك مني وأنا منك، لحمك من لحمي ودمك من دمي، وروحك من روحي، وسريرتك سريرتي، وعلانيتك علانيتي، وأنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي، سعد من أطاعك وشقي من عصاك، وربح من تولاك وخسر من عاداك، وفاز من لزمك، وهلك من فارقك، مثلك ومثل الأئمة من ولدك بعدي مثل سفينة نوح، من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق، ومثلكم مثل النجوم كلما غاب نجم طلع نجم إلى يوم القيامة.

أبو تراب[2]

عن عباية بن ربعي قال: قلت لعبد الله بن عباس: لِمَ كنى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام أبا تراب؟ قال:

لأنه صاحب الأرض وحجة الله على أهلها بعده، وبه بقاؤها، وإليه سكونها، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه إذا كان يوم القيامة ورأى الكافر ما أعدّ الله تبارك وتعالى لشيعة علي من الثواب والزلفى

---

(١) جامع الأخبار ١٤، الفصل٥: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن جده أحمد بن عبد الله، عن أبيه، عن محمد بن خالد، عن غياث بن إبراهيم، عن ثابت بن دينار، عن سعد بن طريف، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٢) علل الشرائع ١/١٥٦، ب١٢٥، ح٣، ومعاني الأخبار ١٢٠: أحمد بن الحسن القطان، عن أحمد بن يحيى بن زكريا، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران...،

والكرامة قال: يا ليتني كنت تراباً. أي يا ليتني كنت من شيعة علي وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾[(١)].

الأنزع البطين[(٢)]

جاء رجل إلى ابن عباس فقال له: أخبرني عن الأنزع البطين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد اختلف الناس فيه. فقال له ابن عباس:

أيها الرجل والله لقد سألت عن رجل ما وطئ الحصى بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل منه، وإنه لأخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه ووصيه وخليفته على أمته، وإنه لأنزع من الشرك، بطين من العلم، ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أراد النجاة غداً فليأخذ بحجزة هذا الأنزع يعني علياً عليه السلام.

أحي لنا الموتى[(٣)]

جاء قوم إلى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد إن عيسى ابن مريم كان يحيي الموتى فأحي لنا الموتى.

فقال لهم: من تريدون؟

---

(١) سورة النبأ، الآية: ٤٠.

(٢) معاني الأخبار ٦٣، ح١١، وعلل الشرائع ج٢/ ١٥٩، ب١٢٨، ح٣: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، عن تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدي، عن سليمان بن مهران، عن عباية بن ربعي قال:...

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٥٥٠: قال محمد بن العباس: حدثنا محمد بن سهل العطار، عن أحمد بن عمرو الدهقان، عن محمد بن كثير الكوفي، عن محمد بن ثابت، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:...

فقالوا: فلان، وإنه قريب عهد بالموت.

فدعا علي بن أبي طالب عليه السلام فأصغى إليه بشيء لا نعرفه، ثم قال له: انطلق معهم إلى الميت فادعه باسمه واسم أبيه. فمضى معهم حتى وقف على قبر الرجل، ثم ناداه: يا فلان بن فلان.

فقام الميت، فسألوه، ثم اضطجع في لحده، فانصرفوا وهم يقولون: إن هذا من أعاجيب بني عبد المطلب! ـ أو نحوها ـ فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧﴾[1] أي يضجون (يضحكون خ ل).

أسماء علي عليه السلام في القرآن[2]

إن لعلي (بن أبي طالب) عليه السلام في كتاب الله أسماء لا يعرفها الناس.

قلنا: وما هي؟

قال: سماه الإيمان فقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[3].

سيف الله المسلول[4]

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم ابعث إلي من بني عمي من يعضدني.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٥٧.

(٢) تفسير فرات الكوفي ١٨: فرات قال: حدثني جعفر بن محمد معنعناً عن ابن عباس قال:...

(٣) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٦٧: عن ابن عباس قال:...

فهبط عليه جبرائيل كالمغضب فقال: يا محمد أوليس قد أيّدك الله بسيف من سيوف الله مجرد على أعداء الله؟ ـ يعني بذلك علي بن أبي طالب عليه السلام ـ.

إني قد سميته حسيناً[1]

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: .... لما ولد الحسين بن علي عليه السلام، وكان مولده عشية الخميس ليلة الجمعة أوحى الله عز وجل إلى مالك خازن النار أن أخمد النيران على أهلها لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله.

وأوحى (الله) إلى رضوان خازن الجنان أن زخرف الجنان وطيّبها لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله تبارك وتعالى إلى حور العين (أن) تزين وتزاورن لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله عز وجل إلى الملائكة: أن قوموا صفوفاً بالتسبيح والتحميد والتمجيد والتكبير لكرامة مولود ولد لمحمد صلى الله عليه وآله في دار الدنيا.

وأوحى الله عز وجل إلى جبرائيل عليه السلام: أن اهبط إلى نبيّي محمد في ألف قبيل، والقبيل ألف ألف من الملائكة على خيول بلق، مسرجة ملجمة، عليها قباب الدر والياقوت، ومعهم ملائكة يقال لهم: الروحانيون، بأيديهم أطباق من نور أن هنّئوا محمداً بمولوده.

وأخبره يا جبرائيل أني قد سميته الحسين وهنئه وعزّه وقل له: يا

---

(١) كمال الدين ١/٢٨٢ ـ ٢٨٤، ب٢٤، ح٣٦: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه، عن عمه محمد ابن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن محمد بن علي القرشي، عن أبي الربيع الزهراني، عن جرير، عن ليث بن أبي سليم، عن مجاهد قال: قال ابن عباس:...

محمد يقتله شرار أمتك على شرار الدواب، فويل للقاتل، وويل للسائق، وويل للقائد، قاتل الحسين أنا منه بريء وهو مني بريء لأنه لا يأتي يوم القيامة أحد إلا وقاتل الحسين عليه السلام أعظم جرماً منه، قاتل الحسين يدخل النار يوم القيامة مع الذين يزعمون أن مع الله إلهاً آخر، والنار أشوق إلى قاتل الحسين ممن أطاع الله إلى الجنة.

قال: فبينا جبرائيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض، إذ مرّ بدردائيل (وهو من الملائكة وقد تعرض لغضب الله فسلبه الله جناحه ومقامه).

فقال له دردائيل: يا جبرائيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا؟

قال: لا، ولكن ولد لمحمد مولود في دار الدنيا وقد بعثني الله عز وجل إليه لأهنئه بمولوده.

فقال الملك: يا جبرائيل بالذي خلقك وخلقني إذا هبطت إلى محمد فأقرئه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود وعليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني فيرد علي أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة.

فهبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فهنّأه كما أمره الله عز وجل وعزّاه.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: تقتله أمتي؟

فقال له: نعم يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله: ما هؤلاء بأمتي أنا بريء منهم والله عز وجل بريء منهم.

قال جبرائيل: وأنا بريء منهم يا محمد.

فدخل النبي ﷺ على فاطمة عليها السلام فهنأها وعزّاها، فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: ... قاتل الحسين في النار.

فقال النبي ﷺ: وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ولكنه لا يُقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده.

ثم قال ﷺ: والأئمة بعدي: الهادي علي، والمهتدي الحسن، والناصر الحسين، والمنصور علي بن الحسين، والشافع محمد بن علي، والنفّاع جعفر بن محمد، والأمين موسى بن جعفر، والرضا علي بن موسى، والفعّال محمد بن علي، والمؤتمن على بن محمد، والعلّام الحسن بن علي، ومن يصلي خلفه عيسى ابن مريم عليه السلام القائم عليه السلام. فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء.

ثم أخبر جبرائيل النبي ﷺ بقضية الملك وما أُصيب به.

قال ابن عباس: فأخذ النبي ﷺ الحسين عليه السلام وهو ملفوف في خرق من صوف فأشار به إلى السماء ثم قال:

اللهم بحق هذا المولود عليك، لا بل بحقك عليه، وعلى جده محمد وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب، إن كان للحسين بن علي ابن فاطمة عندك قدر فارض عن دردائيل ورد عليه أجنحته ومقامه من صفوف الملائكة.

فاستجاب الله دعاءه، وغفر للملك ورد عليه أجنحته ورده إلى صفوف الملائكة، فالملك لا يُعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

حرمات الله[1]

إن لله عز وجل حرمات ثلاثاً ليس مثلهن شيء: كتابه وهو نوره وحكمته، وبيته الذي جعله للناس قبلة، لا يقبل الله من أحد وجهاً إلى غيره وعترة نبيكم محمد ﷺ.

(١) الخصال ١/١٤٦ ح١٧٤ وعن الصادق عليه السلام في معاني الأخبار ١١٧ ـ ١١٨ وأمالي الصدوق ٢٣٩ المجلس ٤٨ ح١٣: حدثنا أبي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الحميد، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حُميد، عن أبي حمزة الثمالي، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:...

معارف

ما تقوله البهائم؟[1]

شهدنا مجلس أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإذا نحن بعدة من العجم فسلموا عليه.

فقالوا: جئناك لنسألك عن ست خصال، فإن أنت أخبرتنا آمنّا وصدقنا، وإلا كذبنا وجحدنا.

فقال علي عليه السلام: سلوا متفقهين ولا تسألوا متعنتين.

قالوا: أخبرنا ما يقول الفرس في صهيله، والحمار في نهيقه، والدراج في صياحه، والقنبرة في صفيرها، والديك في نعيقه، والضفدع في نقيقه؟

فقال علي عليه السلام: إذا التقى الجمعان ومشى الرجال إلى الرجال بالسيوف يرفع الفرس رأسه فيقول: (سبحان الملك القدوس) ويقول الحمار في نهيقه: (اللهم العن العشارين) ويقول الديك في نعيقه بالأسحار: (اذكروا الله يا غافلين) ويقول الضفدع في نقيقه: (سبحان المعبود في لجج البحار) ويقول الدراج في صياحه: (الرحمٰن على العرش استوى).

---

(١) الاختصاص ١٣٦: قال ابن عباس:...

وتقول القنبرة في صفيرها: (اللهم العن مبغضي آل محمد).

قال: فقالوا: آمنا وصدقنا وما على وجه الأرض من هو أعلم منك.

فقال عليه السلام: ألا أفيدكم؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين.

فقال: إن للفرس في كل يوم ثلاث دعوات مستجابات يقول في أول النهار: (اللهم وسِّع على سيدي الرزق) ويقول في وسط النهار: (اللهم اجعلني أحب إلى سيدي من أهله وماله) ويقول في آخر نهاره: (اللهم ارزق سيدي على ظهري الشهادة).

أخلاق

يكفيني ربي[1]

مكث يوسف عليه السلام في منزل الملك وزليخا ثلاث سنين، ثم أحبته فراودته، فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنها مكثت سبع سنين على صدر قدميها وهو مطرق إلى الأرض، لا يرفع طرفه إليها مخافة من ربه، فقالت يوماً: ارفع طرفك وانظر إليّ.

قال: أخشى العمى في بصري.

قالت: ما أحسن عينيك!

قال: هما أول ساقط على خدي في قبري.

قالت: ما أطيب ريحك!

قال: لو سمعت رائحتي بعد ثلاث من موتي لهربت مني.

قالت: لِمَ لا تقرب مني؟

قال: أرجو بذلك القرب من ربي.

قالت: فرشي الحرير فقم واقض حاجتي.

---

(١) بحار الأنوار ١٢/٢٧٠، ح٤٥: وعن ابن عباس قال:....

قال: أخشى أن يذهب من الجنة نصيبي

قالت: أسلمك إلى المعذبين.

قال: إذاً يكفيني ربي.

يجيب الدعوة[١]

كان رسول الله ﷺ يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض ويعتقل الشاة، ويجيب دعوة المملوك.

ارفق في حديثك[٢]

كان رسول الله ﷺ إذا حدّث الحديث أو سُئل عن الأمر كرره ثلاثاً ليفهم ويفهم عنه.

أسلوب المشي[٣]

كان رسول الله ﷺ إذا مشى مشى مشياً يعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا بكسلان.

النبي ﷺ يودع أصحابه[٤]

لما مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر،

---

(١) مكارم الأخلاق ١٦: عن ابن عباس قال:...

(٢) مكارم الأخلاق ٢٠: عن ابن عباس قال:...

(٣) مكارم الأخلاق ٢٠: عن ابن عباس قال:...

(٤) أمالي الصدوق ٥٠٥ ـ ٥٠٩، المجلس ٩٢،ح٦: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا محمد بن حمدان الصيدلاني، قال: حدثنا محمد بن مسلم الواسطي، قال: حدثنا محمد بن هارون، قال: أخبرنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عبد الله بن زيد الجرمي، عن ابن عباس قال:...

فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله من يغسلك منا إذا كان ذلك منك؟

قال: ذاك علي بن أبي طالب عليه السلام، لأنه لا يهم بعضو من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك.

فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك؟

قال: مه رحمك الله. ثم قال لعلي: يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني، وأنق غسلي، وكفّني في طمري هذين أو في بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال في كفني، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فأول من يصلي علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه، ثم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عز وجلّ، ثم الحافون بالعرش، ثم سكان أهل سماء فسماء، ثم جل أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يومئون إيماء ويسلمون تسليماً، لا تؤذوني بصوت نادية ولا رنة.

ثم قال: يا بلال هلم علي بالناس، فاجتمع الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متعصباً بعمامته متوكياً على قوسه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا معاشر أصحابي أي نبي كنت لكم؟ ألم أُجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟ ألم يعفر جبيني؟ ألم تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت (لثقت خ ل) لحيتي؟ ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر المجاعة على بطني؟ قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابراً، وعن منكر بلاء الله ناهياً، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء. قال:

وأنتم فجزاكم الله. ثم قال: إن ربي عز وجل حكم وأقسم أن لا يجوزه ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء، فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سوادة بن قيس فقال له: فداك أبي وأمي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب الممشوق، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أدري عمداً أو خطأ.

فقال: معاذ الله أن أكون تعمدت. ثم قال: يا بلال قم إلى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق. فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة فهذا محمد ﷺ يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة. وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة قومي! فوالدك يريد القضيب الممشوق. فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟ فقال بلال: أما علمت (أن) والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا. فصاحت فاطمة عليها السلام وقال: واغمّاه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله، وحبيب القلوب؟ ثم ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: أين الشيخ؟

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال: تعال فاقتص مني حتى ترضى.

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله.

فكشف ﷺ عن بطنه.

فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟

فأذن له.

فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار.

فقال رسول الله ﷺ: يا سوادة بن قيس أتعفو أم تقتص؟

فقال: بل أعفو يا رسول الله.

فقال ﷺ: اللهم اعف عن سوادة بن قيس، كما عفا عن نبيك محمد.

ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: رب سلم أمة محمد من النار، ويسِّر عليهم الحساب.

فقالت أم سلمة: يا رسول الله ما لي أراك مغموماً متغير اللون؟

فقال: نعيت إلي نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمداً أبداً.

فقالت أم سلمة: واحزناه، حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداه.

ثم قال ﷺ: ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة، تجيء. فجاءت فاطمة عليها السلام وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلمني كلمة؟ فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً.

فقال لها: يا بنية إني مفارقك، فسلام عليك مني.

قالت: يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة؟

قال: عند الحساب.

قال: فإن لم ألقك عند الحساب؟

قال: عند الشفاعة لأمتي.

قالت: فإن لم ألقك عند الشفاعة لأمتك؟

قال: عند الصراط، جبرائيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، والملائكة من خلفي وقدامي، ينادون: رب سلم أمة محمد عليه السلام من النار، ويسر عليهم الحساب.

فقالت فاطمة عليها السلام: فأين والدتي خديجة؟

قال: في قصر له أربعة (أربعة آلاف خ ل) أبواب إلى الجنة، ثم أُغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل بلال وهو يقول: الصلاة رحمك الله.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى بالناس وخفف الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد، فجاءا فوضع صلى الله عليه وآله يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم قال: انطلقا بي إلى فاطمة، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان: أنفسنا لنفسك الفداء، ووجوهنا لوجهك الوقاء.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: من هذان يا علي؟

قال: هذان ابناك الحسن والحسين. فعانقهما وقبلهما، وكان الحسن عليه السلام أشد بكاء.

فقال له: كف يا حسن فقد شققت على رسول الله.

فنزل ملك الموت، فقال: السلام عليك يا رسول الله.

قال: وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة.

قال: وما حاجتك يا نبي الله؟

قال: حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرائيل فيسلم علي وأسلم عليه.

فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمداه. فاستقبله جبرائيل في الهواء فقال: يا ملك الموت قبضت روح محمد ﷺ؟

قال: لا يا جبرائيل، سألني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك.

فقال جبرائيل: يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد؟ أما ترى الحور العين قد تزين لمحمد؟ ثم نزل جبرائيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

فقال: وعليك السلام يا جبرائيل، ادن مني حبيبي جبرائيل. فدنا منه، فنزل ملك الموت، فقال له جبرائيل: يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد ﷺ، وكان جبرائيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت آخذ بروحه ﷺ.

فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر إلى جبرائيل فقال له: عند الشدائد تخذلني؟

فقال: يا محمد إنك ميت وإنهم ميتون، كل نفس ذائقة الموت.

فروي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ في ذلك المرض كان يقول: ادعوا لي حبيبي. فجعل يدعى له رجل بعد رجل، فيعرض عنه، فقيل لفاطمة: امضي إلى علي فما نرى رسول الله ﷺ يريد غير علي، فبعثت فاطمة إلى علي عليه السلام فلما دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه وتهلل وجهه ثم قال: إلي يا علي إلي يا علي. فما زال ﷺ يدنيه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه، ثم أُغمي عليه، فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله ﷺ فأراد علي عليه السلام أن ينحيهما عنه، فأفاق رسول الله ﷺ، ثم قال:

يا علي دعني أشمهما ويشماني، وأتزود منهما، ويتزودان مني، أما إنهما سيُظلمان بعدي ويُقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما. يقول ذلك ثلاثاً، ثم مدّ يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة، صلوات الله عليه وآله، فانسل علي عليه السلام من تحت ثيابه وقال:

أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه.

فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء.

فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الذي ناجاك به رسول الله ﷺ حين أدخلك تحت ثيابه؟

فقال: علمني ألف باب، يفتح لي كل باب ألف باب.

اتق الثلاثة[١]

عذاب القبر ثلاثة أثلاث: ثلث للغيبة، وثلث للنميمة، وثلث للبول.

الحمد دائماً[٢]

أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال.

(١) دعوات الراوندي ٢٧٩ ـ ٢٨٠، ح٨١٢: عن ابن عباس قال:...

(٢) بحار الأنوار ٨٢/١٤٣ عن مسكن الفؤاد: عن ابن عباس قال:...

عبادات

الفائز بالهدية[١]

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾[٢] تأويله حديث لطيف وخبر طريف، وهو ما نقله ابن شهرآشوب في كتابه[٣] مرفوعاً عن رجاله عن ابن عباس أنه قال:

أهدى رجل إلى رسول الله ﷺ ناقتين عظيمتين سمينتين، فقال للصحابة: هل فيكم أحد يصلي ركعتين بوضوئهما وقيامهما وركوعهما وسجودهما وخشوعهما ولم يهتم فيهما بشيء من أمور الدنيا، ولا يحدث قلبه بفكر الدنيا أهدي إليه إحدى هاتين الناقتين. فقالها مرة ومرتين وثلاثاً فلم يجبه أحد من الصحابة.

فقام إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أنا يا رسول الله أصلي الركعتين أكبّر التكبيرة الأولى إلى أن أسلم منهما لا أحدث نفسي بشيء من أمور الدنيا.

فقال: صل يا علي صلى الله عليك.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٩٣:...

(٢) سورة ق، الآية: ٣٧.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب ٢/ ٢٠.

قال: فكبَّر أمير المؤمنين عليه السلام ودخل في الصلاة، فلما سلم من الركعتين هبط جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: أعطه إحدى الناقتين.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا شارطته على أن يصلي ركعتين لا يحدث فيهما نفسه بشيء من أمور الدنيا (أن) أعطيه إحدى الناقتين، وإنه جلس في التشهد فتفكر في نفسه أيهما يأخذ.

فقال جبرائيل: يا محمد إن الله يقرئك السلام ويقول لك: تفكر أيهما يأخذ أسمنهما فينحرها في سبيل الله ويتصدق بها لوجه الله تعالى. فكان تفكره لله تعالى لا لنفسه ولا للدنيا.

فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاه كلتيهما، فنحرهما وتصدق بهما، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية، يعني به أمير المؤمنين عليه السلام أنه خاطب نفسه في صلاته لله تعالى، لم يتفكر فيهما بشيء من أمر الدنيا.

تذاكر أهل البيت عليهم السلام[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ذِكر الله عز وجل عبادة وذكري عبادة وذكر علي عبادة، وذكر الأئمة من ولده عبادة، والذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إن وصيي لأفضل الأوصياء وإنه لحجة الله على عباده وخليفته على خلقه، ومن ولده الأئمة الهداة بعدي، بهم يحبس الله العذاب عن

---

(١) الاختصاص ٢٢٣ ـ ـ ٢٢٤: الصدوق، قال حدثنا محمد بن المتوكل، عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن موسى بن عمران، عن عمه الحسين بن يزيد، عن علي بن سالم، عن أبيه، عن سالم بن دينار عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت ابن عباس يقول:...

أهل الأرض، وبهم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يمسك الجبال أن تميد بهم، وبهم يسقي خلقه الغيث، وبهم يخرج النبات، أولئك أولياء الله حقاً وخلفائي صدقاً.

عدتهم عدة الشهور وهي اثنا عشر شهراً، وعدتهم عدة نقباء موسى ابن عمران، ثم تلا ﷺ هذه الآية: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾[1] ثم قال:

أتقدّر يا ابن عباس أن الله يقسم بالسماء ذات البروج ويعني به السماء وبروجها؟

قلت: يا رسول الله فما ذاك؟

قال: أما السماء فأنا وأما البروج فالأئمة بعدي، أولهم علي وآخرهم المهدي، صلوات الله عليهم أجمعين.

المشي إلى الحج[2]

ما ندمت على شيء ندمي على أن لم أحج ماشياً، ألا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من حجّ بيت الله ماشياً كتب الله له سبعة آلاف حسنة من حسنات الحرم.

قيل: يا رسول الله وما الحسنات الحرم؟

قال: حسنة ألف ألف حسنة. وقال: فضل المشاة في الحج كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم، وكان الحسين بن علي عليه السلام يمشي إلى الحج ودابته تقاد وراءه.

---

(١) سورة البروج: ١.

(٢) المحاسن ٧٠ ب١١٤ ح١٣٩: البرقي عن محمد بن بكر، عن زكريا بن محمد، عن عيسى ابن سوادة، عن ابن المنكدر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال ابن عباس:...

بين الظهرين والعشاءين[1]

إن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء من غير مطر ولا سفر، قال: فقيل لابن عباس: ما أراد به؟

قال: أراد التوسع لأمته.

الجمع في السفر والحضر[2]

إن رسول الله ﷺ جمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، في السفر والحضر.

---

(١) علل الشرائع ٢/٣٢٢ ب١١ح٦: حدثنا علي بن عبد الله الوراق وعلي بن محمد بن الحسن القزويني عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله بن أبي خلف، عن أبي يعلى بن الليث، أخو محمد بن الليث، عن عون بن جعفر المخزومي، عن داود بن قيس الفراء، عن صالح، عن ابن عباس:...

(٢) علل الشرائع ٢/٣٢٢ ب١١ ح٧: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، عن أبي خيثمة بن حرب، عن إسماعيل بن علية، عن ليث، عن طاوُس، عن ابن عباس:...

أحكام

حكم الذراري[١]

عن أبي عبد الله عليه السلام أن نجدة الحروري كتب إلى ابن عباس يسأله عن سبي الذراري، فكتب إليه:

أما الذراري فلم يكن رسول الله يقتلهم، وكان الخضر يقتل كافرهم ويترك مؤمنهم، فإن كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم!.

القراءة بلا تدبر[٢]

الذي يقرأ القرآن ولا يحسن تفسيره كالأعرابي يهذّ الشعر هذّاً.

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ٣٣٥،ح٥٢: عن عبد الله بن سنان...

(٢) منية المريد ١٩١: عن ابن عباس قال:....

اجتماعيات

هكذا يعم العذاب(١)

قال عزير: يا رب إني نظرت في جميع أمورك وأحكامها فعرفت عدلك بعقلي، وبقي باب لم أعرفه، إنك تسخط على أهل البلية فتعمهم بعذابك وفيهم الأطفال.

فأمره الله تعالى أن يخرج إلى البرية وكان الحر شديداً، فرأى شجرة فاستظل بها ونام، فجاءت نملة فقرصته فدلك الأرض برجله فقتل من النمل كثيراً، فعرف أنه مثل ضرب.

فقيل له: يا عزير إن القوم إذا استحقوا عذابي قدرت نزوله عند انقضاء آجال الأطفال فماتوا أولئك بآجالهم وهلك هؤلاء بعذابي.

الاستبراء في كل شيء(٢)

إن النبي ﷺ خلع خفّيه وقت المسح، فلما أراد أن يلبسهما تصوّب عقاب من الهواء وسلبه وحلق في الهواء ثم أرسله، فوقعت من بينه حية.

فقال النبي ﷺ: أعوذ بالله من شر ما يمشي على بطنه، ومن شر من

(١) بحار الأنوار ١٤/٣٧١، ح١٢، عن قصص الأنبياء: الصدوق عن جعفر بن محمد بن شاذان، عن أبيه، عن الفضل، عن محمد بن زياد، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١/١٣٦: ابن عباس:...

يمشي على رجلين. ثم نهى أن يلبس إلا أن يستبرأ.

صداق فاطمة عليها السلام(١)

أنه صلى الله عليه وآله قال: يا علي إن الله عز وجل زوجك فاطمة وجعل صداقها الأرض فمن مشى عليها مبغضاً لك مشى حراماً.

زفاف الزهراء عليها السلام(٢)

لما زفت فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام كان النبي صلى الله عليه وآله قدامها، وجبرائيل عن يمينها، وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك خلفها يسبحون الله ويقدسونه حتى طلع الفجر.

بشروه وخوّفوه(٣)

إذا حضر أحدكم الموت فبشروه ليلقى ربه وهو حسن الظن بالله، وإذا كان في صحة فخوّفوه.

أصحاب الجنة(٤)

إن قوماً من هذه الأمة يزعمون أن العبد قد يذنب فيحرم به الرزق؟ فقال ابن عباس:

فوالذي لا إله غيره لهذا أنور في كتاب الله من الشمس الضاحية، ذكر الله في سورة ن والقلم إنه كان شيخاً وكانت له جنة وكان لا يدخل

---

(١) بحار الأنوار ٤٠/٧٨: عن ابن عباس قال:...

(٢) إقبال الأعمال ٥٨٤ ـ ٥٨٥: من تاريخ بغداد بإسناده إلى ابن عباس قال:...

(٣) دعوات الراوندي ٢٢٣ ح٦١٢ والمستدرك ١/ ٩٠ ح١ والبحار ٨١/ ٢٤٠: قال ابن عباس (رضي الله عنه):...

(٤) تفسير القمي ٢/ ٣٨١ ـ ٣٨٢: أبي، عن إسحاق بن الهيثم عن علي بن الحسين العبدي، عن سليمان الأعمش، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قيل له:...

بيته ثمرة منها، ولا إلى منزله حتى يعطي كل ذي حق حقه فلما قبض الشيخ ورثه بنوه، وكان له خمسة من البنين فحملت جنتهم في تلك السنة التي هلك فيها أبوهم حملاً لم يكن حملته قبل ذلك فراحوا الفتية إلى جنتهم بعد صلاة العصر، فأشرفوا على ثمرة ورزق فاضل لم يعاينوا مثله في حياة أبيهم.

فلما نظروا إلى الفضل طغوا وبغوا، وقال بعضهم لبعض: إن أبانا كان شيخاً كبيراً قد ذهب عقله وخرف فهلموا نتعاهد ونتعاقد في ما بيننا أن لا نعطي أحداً من فقراء المسلمين في عامنا هذا شيئاً حتى نستغني وتكثر أموالنا، ثم نستأنف الصنيعة في ما يستقبل من السنين المقبلة فرضي بذلك منهم أربعة، وسخط الخامس وهو الذي قال الله تعالى:

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾﴾[١]؟

فقال الرجل: يا ابن عباس كان أوسطهم في السن؟

فقال: لا بل كان أصغر القوم سناً وكان أكبرهم عقلاً، وأوسط القوم خير القوم، والدليل عليه في القرآن قوله: إنكم يا أمة محمد خير الأمم قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[٢].

فقال لهم أوسطهم: اتقوا الله وكونوا على منهاج أبيكم تسلموا وتغنموا. فبطشوا به وضربوه ضرباً مبرحاً، فلما أيقن الأخ أنهم يريدون قتله دخل معهم في مشورتهم كارهاً لأمرهم غير طائع.

فراحوا إلى منازلهم ثم حلفوا بالله أن يصرموه إذا أصبحوا ولم يقولوا إن شاء الله، فابتلاهم الله بذلك الذنب، وحال بينهم وبين ذلك

---

(١) سورة القلم، الآية: ٢٨.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.

الرزق الذي كانوا أشرفوا عليه، فأخبر عنهم في الكتاب فقال: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾﴾.

قال: كالمحترق.

فقال الرجل: يا ابن عباس ما الصريم؟

قال: الليل المظلم. ثم قال لا ضوء ولا نور. فلما أصبح القوم ﴿فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾.

قال: ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾﴾.

قال الرجل: وما التخافت يا ابن عباس؟

قال: يتسارون، يسار بعضهم بعضاً لكي لا يسمع أحد غيرهم.

فقالوا: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ وفي أنفسهم أن يصرموها ولا يعلمون ما قد حلّ بهم من سطوات الله ونقمته.

﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ وعاينوا ما قد حلّ بهم: ﴿...قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾﴾ فحرمهم الله ذلك الرزق بذنب كان منهم، ولم يظلمهم شيئاً ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

قال: يلومون أنفسهم في ما عزموا عليه ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾﴾، فقال الله: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1].

---

(١) سورة القلم، الآيات: ١٧ ـ ٣٣.

أدعية

لكل الأوجاع[1]

كان النبي ﷺ يعلمنا من الأوجاع كلها والحمى والصداع أن نقول: (باسم الله الكبير أعوذ بالله العظيم من شر كل عِرق نعّار، ومن شر حر النار).

عليك بالحوقلة[2]

جاء عون بن مالك الأشجعي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن ابني قد أسره العدو وقد اشتد غمي وعيل صبري فما تأمرني؟ قال:

قال: آمرك أن تكثر من قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) في كل حال، فانصرف وهو يقول: (لا حول ولا قوة إلا بالله على كل حال) فبينا هو كذلك إذ أتاه ابنه معه مائة من الإبل، غفل عنها المشركون فاستاقها فأتى الأشجعي رسول الله ﷺ فذكر له ذلك، فنزلت هذه الآية: ﴿...وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[3].

---

(١) مكارم الأخلاق ٤٠١: عن ابن عباس قال:...

(٢) دعوات الراوندي ٢٩٦ ح٦٣: قال ابن عباس:...

(٣) سورة الطلاق، الآيتان: ٢ ـ ٣.

مناقضات

بنو إسرائيل والطور[١]

رفع الله تعالى فوق رؤوسهم الطور، وبعث ناراً من قبل وجوههم، وأتاهم البحر الملح من خلفهم، وقيل لهم: ﴿خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ﴾[٢] فإن قبلتموه وفعلتم ما أمرتم به وإلا رضختكم بهذا الجبل، وغرقتكم في هذا البحر، وأحرقتكم بهذه النار، فلما رأوا أن لا مهرب لهم منها قبلوا ذلك وسجدوا على شق وجوههم وجعلوا يلاحظون الجبل وهم سجود، فصارت سنة في اليهود لا يسجدون إلا على أنصاف وجوههم فلما زال الجبل قالوا: سمعنا وأطعنا ولولا الجبل ما أطعناك.

قارون يتآمر[٣]

إن الله سبحانه وتعالى أنزل الزكاة على موسى عليه السلام فلما أوجب الله سبحانه الزكاة عليهم أبى قارون فصالحه عن كل ألف دينار على دينار، وعن كل ألف درهم على درهم، وعن كل ألف شاة على شاة، وعن كل ألف شيء شيئاً، ثم رجع إلى بيته فحسبه فوجده كثيراً فلم تسمح بذلك

(١) بحار الأنوار ١٣/٢٤٨: قال عطاء عن ابن عباس:...
(٢) سورة البقرة، الآية: ٩٣.
(٣) بحار الأنوار ١٣/٢٥٦ ـ ٢٥٧: قال ابن عباس:...

نفسه فجمع بني إسرائيل وقال لهم: يا بني إسرائيل إن موسى قد أمركم بكل شيء فأطعتموه، وهو الآن يريد أن يأخذ أموالكم.

فقالوا له: أنت كبيرنا وسيدنا فمرنا بما شئت.

فقال: آمركم أن تجيئوا بفلانة البغي فنجعل لها جعلاً على أن تقذفه بنفسها، فإذا فعلت ذلك خرج عليه بنو إسرائيل ورفضوه فاسترحنا منه. فأتوا بها فجعل لها قارون ألف درهم، وقيل: ألف دينار، وقيل: طستاً من ذهب، وقيل: حكمها وقال لها: إني أُموّلك وأخلطك بنسائي على أن تقذفي موسى بنفسك غداً إذا حضر بنو إسرائيل، فلما أن كان الغد جمع قارون بني إسرائيل، ثم أتى موسى، فقال له: إن بني إسرائيل قد اجتمعوا ينتظرون خروجك لتأمرهم وتنهاهم وتبين لهم أعلام دينهم وأحكام شريعتهم. فخرج إليهم موسى وهم في براح من الأرض، فقام فيهم خطيباً ووعظهم وقال في ما قال: يا بني إسرائيل من سرق قطعنا يده، ومن افترى جدلناه ثمانين، ومن زنا وليست له امرأة جلدناه مائة، ومن زنا وله امرأة رجمناه حتى يموت.

فقال له قارون: وإن كنت أنت؟

قال: وإن كنت أنا.

قال قارون: فإن بني إسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة.

قال: أنا ؟!

قال: نعم.

قال: ادعوها، فإن قالت فهو كما قالت، فلما أن جاءت قال لها

موسى: يا فلانة أنا فعلت بك ما يقول هؤلاء؟ وعظم عليها، وسألها بالذي فلق البحر لبني إسرائيل وأنزل التوراة على موسى إلا صدقت، فلما ناشدها تداركها الله بالتوفيق وقال في نفسها: لئن أحدث اليوم توبة أفضل من أُوذي رسول الله.

فقالت: لا، بل كذبوا، ولكن جعل لي قارون جعلاً على أن أقذفك بنفسي، فلما تكلمت بهذا الكلام سقط في يده قارون ونكس رأسه وسكت الملأ وعرف أنه وقع في مهلكة، وخرّ موسى ساجداً يبكي ويقول: يا رب إن عدوك قد آذاني وأراد فضيحتي وشيني، اللهم فإن كنت رسولك فاغضب لي وسلطني عليه، فأوحى الله سبحانه أن ارفع رأسك ومر الأرض ما شئت تطعك.

فقال موسى: يا بني إسرائيل إن الله تعالى قد بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون، فمن كان معه فليثبت مكانه، ومن كان معي فليعتزل. فاعتزلوا قارون ولم يبقَ معه إلا رجلان.

ثم قال موسى عليه السلام: يا أرض خذيهم. فأخذتهم إلى كعابهم ثم قال: يا أرض خذيهم. فأخذتهم إلى ركبهم، ثم قال: يا أرض خذيهم. فأخذتهم إلى حقوهم، ثم قال: يا أرض خذيهم. فأخذتهم إلى أعناقهم، وقارون وأصحابه في كل ذلك يتضرعون إلى موسى عليه السلام ويناشده قارون الله والرحم، حتى روي في بعض الأخبار أنه ناشده سبعين مرة، وموسى في جميع ذلك لا يتلفت إليه لشدة غضبه، ثم قال: يا أرض خذيهم. فانطبقت عليهم الأرض.

فأوحى الله سبحانه إلى موسى: يا موسى ما أفظّك؟! استغاثوا بك

سبعين مرة فلم ترحمهم ولم تغثهم، أما وعزتي وجلالي لو إياي دعوني مرة واحدة لوجدوني قريباً مجيباً.

اذبحوا بقرة(١)

كان في مدينة اثنا عشرة سبطاً أمة أبرار، وكان فيهم شيخ له ابنة وله ابن أخ خطبها إليه فأبى أن يزوجها فزوجها من غيره فقعد له في الطريق إلى المسجد فقتله وطرحه على طريق أفضل سبط لهم ثم غدا يخاصمهم فيه، فانتهوا إلى موسى صلوات الله عليه فاخبروه فأمرهم أن يذبحوا بقرة، ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾(٢)؟ نسألك من قتل هذا؟ تقول: اذبحوا بقرة؟!

قال: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾(٣)، ولو انطلقوا إلى بقرة لأجيزت ولكن شددوا فشدد الله عليهم.

قالوا: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ﴾(٤) قال: ﴿إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ﴾(٥) فرجعوا إلى موسى وقالوا: لم نجد هذا النعت إلا عند غلام من بني إسرائيل وقد أبى أن يبعها إلا بملء مسكها دنانير.

قال: فاشتروها. فابتاعوها فذبحت.

قال: فأخذ جذوة من لحمها فضربه فجلس، فقال موسى: من قتلك؟

---

(١) بحار الأنوار ١٣/٢٦٥، ح٣، عن قصص الأنبياء: بإسناده إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطي، عن أبان بن عثمان، عن أبي حمزة، عن عكرمة، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال:...

(٢) سورة البقرة، الآية: ٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٦٧.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٧٠.

(٥) سورة البقرة، الآية: ٧١.

فقال: قتلني ابن أخي الذي يخاصم في قتلي.

قال: فقتل.

فقالوا: يا رسول الله إن لهذه البقرة لنبأ، فقال صلوات الله عليه: وما هو؟

قالوا: إنها كانت لشيخ من بني إسرائيل وله ابن بارٌّ به، فاشترى الابن بيعاً فجاء لينقدهم الثمن فوجد أباه نائماً، فكره أن يوقظه والمفتاح تحت رأسه، فأخذ القوم متاعهم فانطلقوا، فلما استيقظ قال له: يا أبت إني اشتريت بيعاً كان لي فيه من الفضل كذا وكذا، وإني جئت لأنقدهم الثمن فوجدتك نائماً وإذا المفتاح تحت رأسك، فكرهت أن أوقظك، وإن القوم أخذوا متاعهم ورجعوا.

فقال الشيخ: أحسنت يا بني، فهذه البقرة لك بما صنعت، وكانت بقية كانت لهم.

فقال رسول الله ﷺ: انظروا ما صنع به البرّ.

النبي عليه السلام وقتلى بدر[1]

وقف رسول الله ﷺ على قتلى بدر فقال: جزاكم الله من عصابة شراً، لقد كذبتموني صادقاً، وخونتم أميناً، (ثم) التفت إلى أبي جهل بن هشام فقال: إن هذا أعتى على الله من فرعون، إن فرعون لما أيقن

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٣١٦/١، ح٧٢: حدثنا الشيخ أبو جعفر الطوسي، عن محمد بن علي بن خشيش، عن محمد بن أحمد بن علي بن عبد الوهاب، عن محمد بن علي بن الحسين، عن علي بن عبد الله، عن محمد بن إسحاق الضبي، عن نصر بن حماد، عن سعيد، عن السندي، عن مقسم، عن ابن عباس قال:....

بالهلاك وحّد الله، وإن هذا لما أيقن بالهلاك دعا باللات والعُزّى.

النبي ﷺ ومؤامرة قريش[١]

إن قريشاً اجتمعوا في الحجر فتعاقدوا باللات والعزى ومناة لو رأينا محمداً لقمنا مقام رجل واحد ولنقتلنّه، فدخلت فاطمة عليها السلام على النبي ﷺ باكية وحكت مقالهم.

فقال: يا بنية أحضري لي وضوءاً. فتوضأ ثم خرج إلى المسجد، فلما رأوه قالوا: ها هو ذا. وخفضت رؤوسهم وسقطت أذقانهم في صدورهم، فلم يصل إليه رجل منهم. فأخذ النبي ﷺ قبضة من التراب فحصبهم بها وقال: شاهت الوجوه. فما أصاب رجلاً منهم إلا قُتل يوم بدر.

مع بني مخزوم[٢]

إن ناساً من بني مخزوم تواصوا بالنبي ﷺ ليقتلوه، منهم أبو جهل والوليد بن المغيرة ونفر من بني مخزوم، فبينا النبي ﷺ قائم يصلي إذ أرسلوا إليه الوليد ليقتله، فانطلق حتى انتهى إلى المكان الذي كان يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف إليهم فأعلمهم ذلك، فأتاه من بعده أبو جهل والوليد، ونفر منهم فلما انتهوا إلى المكان الذي يصلي فيه سمعوا قراءته وذهبوا إلى الصوت فإذا الصوت من خلفهم فيذهبون إليه فيسمعونه أيضاً من خلفهم، فانصرفوا ولم يجدوا إليه سبيلاً، فذلك قوله

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١/٧١: عن ابن عباس:...

(٢) أعلام الورى ٣٠: روي الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس:...

سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾﴾[1].

مع العامريّين[2]

أقبل عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وهما عامريان ابنا عم يريدان رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس في نفر من أصحابه، قال: فدخلا المسجد، قال: فاستبشر الناس بجمال عامر بن الطفيل، وكان من أجمل الناس أعور، فجعل يسأل أين محمد؟ فيخبرونه، فيقصد نحو رجل من أصحاب رسول الله ﷺ، فقال: هذا عامر بن الطفيل يا رسول الله. فأقبل حتى قام عليه، فقال: أين محمد؟

فقالوا: هو ذا.

قال: أنت محمد؟

قال: نعم.

فقال: ما لي إن أسلمت؟

قال: لك ما للمسلمين، وعليك ما للمسلمين.

قال: تجعل لي الأمر بعدك؟

قال: ليس ذلك لك ولا لقومك، ولكن ذاك إلى الله تعالى يجعله حيث يشاء.

قال: فتجعلني على الوبر ـ يعني: على الإبل ـ وأنت على المدر؟

---

(١) سورة يس، الآية: ٩.

(٢) بحار الأنوار ١٨/ ٧٤: عن ابن عباس قال:...

قال: لا.

قال: فماذا تجعل لي؟

قال: أجعل لك أعنة الخيل تغزو عليها.

قال: أو ليس ذلك لي اليوم؟ قم معي فأكلمك.

قال: فقام معه رسول الله ﷺ وأومأ لأربد بن قيس ابن عمه أن اضربه.

قال: فدار أربد بن قيس خلف النبي ﷺ فذهب ليخترط السيف فاخترط منه شبراً أو ذراعاً فحبسه الله عز وجل فلم يقدر على سلّه، فجعل يومئ عامراً إليه فلا يستطيع سلّه.

فقال رسول الله ﷺ: (اللهم هذا عامر بن الطفيل أوعر الدين عن عامر) ثلاثاً، ثم التفت ورأى أربداً وما يصنع بسيفه، فقال: (اللهم اكفنيهما بما شئت) وبدر بهما الناس فوليا هاربين.

قال: أرسل الله على أربد بن قيس صاعقة فأحرقته، ورأى عامر بن الطفيل بيت سلولية فنزل عليها، فطعن في خنصره فجعل يقول: يا عامر غدة كغدة البعير، وتموت في بيت سلولية، وكان يعيّر بعضهم بعضاً بنزوله على سلول ذكراً كان أو أنثى.

قال: فدعا عامر بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره خارجاً من منزلها، فذلك قول الله عز وجل: ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾[1] يقول العقاب، فقتل عامر ابن الطفيل بالطعنة وأربد بالصاعقة.

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٣.

مع أبي سفيان[١]

دخل أبو سفيان على النبي صلى الله عليه وآله يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء.

فقال صلى الله عليه وآله: إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني.

قال: افعل.

قال: أردت أن تسأل عن مبلغ عمري.

فقال: نعم يا رسول الله.

فقال: إني أعيش ثلاثاً وستين سنة.

فقال: أشهد أنك صادق.

فقال صلى الله عليه وآله: بلسانك دون قلبك.

قال ابن عباس: والله ما كان إلا منافقاً، قال: ولقد كنا في محفل فيه أبو سفيان وقد كفّ بصره وفينا علي عليه السلام فأذّن المؤذن، فلما قال: أشهد أن محمداً رسول الله. قال أبو سفيان، ها هنا من يحتشم؟

قال واحد من القوم: لا.

فقال: لله در أخي بني هاشم، انظروا أين وضع اسمه؟

فقال علي عليه السلام: أسخن الله عينك، يا أبا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عز من قائل: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾﴾[٢].

---

(١) بحار الأنوار ١٨/١٠٧ ـ ١٠٨، ح٦، عن قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق، بإسناده إلى ابن عباس، قال:.

(٢) سورة الانشراح، الآية: ٤.

فقال أبو سفيان: أسخن الله عين من قال: ليس ها هنا من يحتشم.

علي عليه السلام والوليد[(١)]

إن الوليد بن عقبة بن أبي معيط قال لعلي عليه السلام: أنا أنشط منك لساناً، وأحدّ منك سناناً، وأملأ منك حشواً للكتيبة.

فقال علي عليه السلام: اسكت يا فاسق، فأنزل الله جل اسمه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ (١٨)﴾ إلى قوله: ﴿تُكَذِّبُونَ﴾[(٢)].

الليل في القرآن[(٣)]

عن ابن عباس في قول الله عز وجل ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١)﴾ قال: هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢)﴾ قال: علي بن أبي طالب عليه السلام.

﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣)﴾ قال: الحسن والحسين عليهما السلام.

﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤)﴾[(٤)] قال: بنو أمية.

ثم قال ابن عباس: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بعثني الله نبياً فأتيت بني أمية فقلت: يا بني أمية إني رسول الله إليكم.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٤٣٥ ـ ٤٣٦: قال محمد بن العباس رحمه الله، حدثنا إبراهيم بن عبد الله، عن الحجاج بن منهال، عن حماد بن سلمة، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال:...

(٢) سورة السجدة، الآيات: ١٨ ـ ٢٠.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة ٧٧٨ ـ ٧٧٩: روى محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن حماد، بإسناده إلى مجاهد...،

(٤) سورة الشمس، الآيات: ١ ـ ٤.

قالوا: كذبت ما أنت برسول.

ثم أتيت بني هاشم فقلت: إني رسول الله إليكم فآمن بي علي بن أبي طالب سراً وجهراً، وحماني أبو طالب جهراً، وآمن بي سراً، ثم بعث الله جبرائيل بلوائه فركزه في بني هاشم وبعث إبليس بلوائه فركزه في بني أمية، فلا يزالون أعداءنا وشيعتهم أعداء شيعتنا إلى يوم القيامة.

عثمان يبيع حصته[1]

لما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة أعطى علياً عليه السلام وعثمان أرضاً أعلاها لعثمان وأسفلها لعلي عليه السلام.

فقال علي عليه السلام لعثمان: إن أرضي لا تصلح إلا بأرضك، فاشتر مني أو بعني.

فقال له: أنا أبيعك. فاشترى منه علي عليه السلام.

فقال له أصحابه: أي شيء صنعت؟ بعت أرضك من علي و(أنت) لو أمسكت عنه الماء ما أنبتت أرضه شيئاً حتى يبيعك بحكمك.

قال: فجاء عثمان إلى علي عليه السلام وقال له: لا أُجيز البيع.

فقال له: بعت ورضيت وليس ذلك لك. قال: فاجعل بيني وبينك رجلاً.

قال علي عليه السلام: النبي صلى الله عليه وآله.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٣٦٣: قال محمد بن العباس: حدثنا محمد بن القاسم بن عبيد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن أحمد بن إسماعيل، عن العباس بن عبد الرحمٰن، عن سليمان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال:...

فقال عثمان: هو ابن عمك، ولكن اجعل بيني وبينك غيره.

فقال علي عليه السلام: لا أُحاكمك إلى (أحد) غير النبي صلى الله عليه وآله والنبي شاهد علينا.

فأبى ذلك، فأنزل الله: ﴿وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾﴾ إلى قوله: ﴿وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[1].

ما يريدان العمرة[2]

كنت قاعداً عند علي عليه السلام حين دخل عليه طلحة والزبير فاستأذناه في العمرة فأبى أن يأذن هما وقال: لقد اعتمرتما.

فأعادا عليه الكلام فأذن لهما ثم التفت إليّ فقال: والله ما يريدان العمرة وإنما يريدان الغدرة.

قلت له: فلا تأذن لهما.

فردهما ثم قال لهما: والله ما تريدان العمرة وما تريدان إلا نكثاً لبيعتكما وفرقة لأمتكما. فحلفا له فأذن لهما.

ثم التفت إلي فقال: والله ما يريدان العمرة.

قلت: فلم أذنت لهم؟

قال: حلفا لي بالله.

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٧ ـ ٥١.

(٢) الاحتجاج ١/٢٣٥: روي عن ابن عباس رحمة الله عليه، أنه قال:...

قال: فخرجا إلى مكة فدخلا على عائشة فلم يزالا بها حتى أخرجاها.

حوار ساخن(١)

لما هزم علي بن أبي طالب عليه السلام أصحاب الجمل بعث أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس رحمة الله عليهما إلى عائشة يأمرها بتعجيل الرحيل وقلة العرجة، قال ابن عباس:

فأتيتها وهي في قصر بني خلف في جانب البصرة. قال: فطلبت الإذن عليها فلم تأذن فدخلت عليها من غير إذنها فإذا بيت قفار لم يعد لي فيه مجلس فإذا هي من وراء سترين قال: فضربت ببصري فإذا في جانب البيت رحل عليه طنفسة قال: فمددت الطنفسة فجلست عليها فقالت من وراء الستر: يا ابن عباس أخطأت السنة دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا !!!

فقال لها ابن عباس رحمة الله عليه: نحن أولى بالسُّنة منك ونحن علمناك السُّنة وإنما بيتك الذي خلّفك فيه رسول الله صلى الله عليه وآله، فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشية لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك، ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك، إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة.

---

(١) رجال الكشي ١/٢٧٧، ح١٠٨: جعفر بن معروف قال: حدثني الحسين بن علي بن النعمان، عن أبيه، عن معاذ بن مطر قال: سمعت إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال: حدثني بعض أشياخي قال:...

فقالت: رحم الله أمير المؤمنين ذلك عمر بن الخطاب.

فقال ابن عباس: هذا والله أمير المؤمنين وإن تربّدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس، أما والله لهو أمير المؤمنين وأمس برسول الله رحماً وأقرب قرابة وأقدم سبقاً وأكثر علماً وأعلى مناراً وأكثر آثاراً من أبيك ومن عمر. فقالت: أبيت ذلك.

فقال: أما والله إن كان إباؤك فيه لقصير المدة عظيم التبعة ظاهر الشؤم بيِّن النكد وما كان إباؤك فيه إلا حلب شاة حتى صرت لا تأمرين ولا تنهين ولا ترفعين ولا تضعين وما كان مثلك إلا كمثل ابن الحضرمي ابن نجمان أخي بني أسد حيث يقول:

ما زال إهداء القصائد بيننا ... شتم الصديق وكثرة الألقاب

حتى تركتهم كأن قلوبهم ... في كل مجمعة طنين ذباب

قال: فأراقت دمعتها وأبدت عويلها وتبدّى نشيجها ثم قالت: أخرج والله عنكم، فما في الأرض بلد أبغض إليّ من بلد تكونون فيه!!

حرب الجمل[1]

لما علم الله أنه ستجري حرب الجمل قال لأزواج النبي: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾[3] في حربها مع علي عليه السلام.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣/١٤٨: عن ابن عباس، قال:...

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٣٠.

معاوية يعبد الأصنام[١]

وخطب عبد الله بن العباس في يوم صفين وقال بعد الحمد والثناء والشهادة بالتوحيد والرسالة:

وقد ساقنا قدر الله إلى ما ترون حتى كان مما اضطرب من حبل هذه الأمة وانتشر من أمرها أن معاوية بن أبي سفيان وجد من طغام الناس أعواناً على ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وأول ذكر صلى معه، بدري قد شهد مع رسول الله ﷺ كل مشاهده التي منها الفضل ومعاوية مشرك يعبد الأصنام، والذي ملك الملك وحده وبان به وكان أهله لقد قاتل علي ابن أبي طالب مع رسول الله ﷺ وهو يقول: (صدق الله ورسوله) ومعاوية يقول: (كذب الله ورسوله).

فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر، والله إنكم لعلى حق وإن القوم لعلى باطل فلا يكونن أولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وإنا لنعلم أن سيعذبهم الله بأيديكم أو بأيدي غيركم.

اللهم أعنّا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين.

مع طلحة والزبير[٢]

أرسلني علي عليه السلام إلى طلحة والزبير يوم الجمل.

---

(١) بحار الأنوار ٣٢/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩، عن كتاب صفين: قال نصر....

(٢) بحار الأنوار ٣٢/ ١٣٤، عن كتاب العمدة بإسناده إلى مسند عبد الله بن أحمد بن حنبل، عنه عن أبيه، عن وكيع، عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: حدثني ابن عباس قال:...

قال: فقلت لهما: إن أخاكما يقرئكما السلام ويقول لكما: هل وجدتما عليّ حيفاً في حكم، أو في استئثار في فيء؟ أو في كذا؟

قال: فقال الـ بير: لا ولا في واحدة منهما ولكن مع الخوف شدة المطامع.

المبغض علياً عليه السلام (١)

مبغض علي عليه السلام من يخرج من قبره وفي عنقه طوق من نار وعلى رأسه شياطين يلعنونه حتى يرد الموقف.

الساب علياً عليه السلام (٢)

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من سبّ علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سبّ الله، ومن سبّ الله أدخل نار جهنم، وله عذاب عظيم.

مبغضو علي عليه السلام (٣)

معاشر الناس اعلموا أن الله تبارك وتعالى خلق خلقاً ليس هم من ذرية آدم ويلعنون مبغضي أمير المؤمنين عليه السلام.

فقيل: ومن هذا الخلق؟

قال: القنابر، تقول في السحر: اللهم العن مبغضي علي عليه السلام، اللهم أبغض من أبغضه وأحب من أحبه.

---

(١) مشارق أنوار اليقين ١٨: من كتاب الوحدة، عن ابن عباس أنه قال:....

(٢) بحار الأنوار ٢٧/٢٢٧، ح٢٦: عن ابن عباس قال:...

(٣) علل الشرائع ١/١٤٣، ب١٢٠، ح٨: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه، قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن علي العدوي، قال: حدثني أبو عمرو حفص المقدسي، قال: حدثنا عيسى بن إبراهيم، عن أحمد بن حسان، عن أبي صالح، عن ابن عباس أنه قال:...

إنهم مرتدون[١]

قال رسول الله ﷺ: إنكم محشورون حفاة عراة غرلا ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[٢].

ألا وإن أول من يكسى إبراهيم عليه السلام.

إلا وإن ناساً (أُناساً خ ل) من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: أصحابي، أصحابي (أصيحابي أصيحابي خ ل).

قال: فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح عيسى عليه السلام: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٣].

زبانية جهنم[٤]

عن ابن عباس في قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ وقد دخلت الروايات بعضها في بعض:

إن النبي ﷺ انتبه من نومه في بيت أم هاني فزعاً فسألته عن ذلك؟

فقال: يا أم هاني إن الله عز وجل عرض عليّ في منامي القيامة وأهوالها والجنة ونعيمها والنار وما فيها وعذابها، فاطلعت في النار فإذا

---

(١) كشف الغمة ١/١٤٧: عن كفاية الطالب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:...

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١٧.

(٤) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٢٠٤: كتاب أحمد بن عبد الله المؤذن، عن أبي معاوية الضرير، عن الأعمش، عن سميّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وابن عباس، وفي تفسير ابن جريح، عن عطاء،...

أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في حر جهنم ترضخ رؤوسهما الزبانية بحجارة من جمر جهنم يقولون لهما: هل آمنتما بولاية علي بن أبي طالب؟

قال ابن عباس: فيخرج علي من حجاب العظمة ضاحكاً مستبشراً وينادي: حكم لي ورب الكعبة فذلك قوله: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾ (١) فيبعث الخبيث إلى النار ويقوم علي في الموقف يشفع في أصحابه وأهل بيته وشيعته.

التارك لولاية علي عليه السلام (٢)

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ (٣):

أي: من ترك ولاية علي أعماه الله وأصمّه عن الهدى.

من أحداث الغدير (٤)

لما كان يوم غدير خم قام رسول الله صلى الله عليه وآله خطيباً فأوجز في خطبته، ثم دعا علي بن أبي طالب عليه السلام فأخذ بضبعه ثم رفع بيده حتى رأى بياض إبطيهما، فقال: ألم أبلغكم الرسالة؟ ألم أنصح لكم؟

---

(١) سورة التين، الآية: ٨.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٣/٩٨: أبو صالح،... عن ابن عباس في قوله تعالى:...

(٣) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٤) تفسير فرات الكوفي ١٩٠ ـ ١٩١: فرات قال: حدثني محمد بن أحمد بن ظبيان معنعناً، عن الحسين بن محمد الخارقي، قال: سألت سفيان بن عيينة عن (سأل سائل) في من نزلت؟ فقال: يا ابن أختي سألتني عن شيء ما سألني عنه خلق قبلك، لقد سألت جعفر بن محمد عليه السلام عن مثل الذي سألتني عنه، فقال: أخبرني أبي، عن جدي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال:...

قالوا: اللهم نعم.

فقال: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، ففشت في الناس فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهريّ فرحل راحلته، ثم استوى عليها ـ ورسول الله إذ ذاك بمكة ـ حتى انتهى إلى الأبطح، فأناخ ناقته ثم عقلها، ثم جاء إلى النبي ﷺ فسلم، فرد عليه النبي ﷺ.

فقال: يا محمد إنك دعوتنا أن نقول: لا إله إلا الله فقلنا، ثم دعوتنا أن نقول: إنك رسول الله فقلنا، وفي القلب ما فيه! ثم قلت: صلوا فصلينا، ثم قلت: صوموا فصمنا، فأظمأنا نهارنا وأتعبنا أبداننا، ثم قلت: حجوا فحججنا، ثم قلت: إذا رزق أحدكم مئتي درهم فليتصدق بخمسة كل سنة ففعلنا، ثم إنك أقمت ابن عمك فجعلته علماً وقلت: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وانصر من نصره واخذل من خذله، أفعنك أم عن الله؟

قال: بل عن الله ـ قال: فقالها ثلاثاً ـ قال: فنهض وإنه لمغضب وإنه ليقول: اللهم إن كان ما قال محمد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء تكون نقمة في أولنا وآية في آخرنا.

فلما خرج من الأبطح رماه الله بحجر من السماء فسقط على رأسه وخرج من دبره، وسقط ميتاً.

فأنزل الله فيه: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ ۝٣﴾[1].

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.

الشاك في علي عليه السلام[1]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الشاك في فضل علي بن أبي طالب عليه السلام يحشر يوم القيامة من قبره وفي عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة (منها) شيطان يكلح في وجهه ويتفل فيه.

حقائق واضحة[2]

وفد عبد الله بن عباس على معاوية مرة، فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد ابن سمية، وعتبة بن أبي سفيان، ومروان بن الحكم، وعمرو بن العاص، والمغيرة بن شعبة، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمٰن ابن أم الحكم: إنه قد طال العهد بعبد الله بن عباس وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه، ولقد كان نصبه للتحكيم فدُفع عنه، فحركوه على الكلام لنبلُغ حقيقة صفته، ونقف على كنه معرفته، ونعرف ما صرف عنا من شبا حدّه، وزوى عنا من دهاء رأيه، فربما وصف المرء بغير ما هو فيه، وأعطي من النعت والاسم ما لا يستحقه، ثم أرسل إلى عبد الله بن عباس، فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن أبي سفيان، فقال: يا ابن عباس ما منع علياً أن يوجّه بك حكماً؟ فقال:

أما والله لو فعل لقرن عَمْراً بصعبة من الإبل يوجع كفه مراسها

(١) أمالي الشيخ المفيد ٩٣ ـ ٩٤، المجلس ١٨، ح٣: قال أخبرني أبو الحسن علي بن خالد المراغي، قال: حدثنا أبو عبد الله الأسدي، عن جعفر بن عبد الله العلوي المحمدي، عن يحيى بن هاشم السمسار، عن أبي الصباح، عن عبد الغفور الواسطي، عن عبد الله بن محمد القرشي، عن الحسن بن علي الراسبي، عن الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس رحمه الله قال:...

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٢٩٨ ـ ٣٠٢: روى المدائني، وقال:...

ولأذهلت عقله وأجرضته بريقه، وقدحت في سويداء قلبه، فلم يبرم أمراً ولم ينفض تراباً إلا كنت منه بمرأى ومسمع، فإن أنكأه أدميت قواه وإن أدمه فصمت عراه بغرب مقول لا يفل حده وأصالة رأي كمتاح الأجل لا وزر منه أصدعُ به أديمه، وأفل به شبا حده وأشحذ به عزائم المتيقنين وأزيح به شُبَه الشاكين.

فقال عمرو بن العاص: هذا والله يا أمير المؤمنين نجوم أول الشر وأفول آخر الخير، وفي حسمه قطع مادته، فبادره بالحملة وانتهز منه الفرصة، واردع بالتنكيل به غيره، وشرّد به من خلفه.

فقال ابن عباس: يا ابن النابغة ضل والله عقلك، وسفه حلمك، ونطق الشيطان على لسانك، هلا توليت ذلك بنفسك يوم صفين حين دعيت إلى النزال وتكافح الأبطال وكثرت الجراح وتقصفت الرماح؟ وبرزت إلى أمير المؤمنين مصاولاً فانكفأ نحوك بالسيف حاملاً، فلما رأيت الكر آثر من الفر وقد أعددت حيلة السلامة قبل لقائه والانكفاء عنه بعد إجابة دعائه فمنحته رجاء النجاة عورتك، وكشفت له خوف بأسه سوأتك، حذراً أن يصطلمك بسطوته، أو يلتهمك بحملته.

ثم أشرت على معاوية كالناصح له بمبارزته وحسَّنت له التعرض لمكافحته، رجاء أن تكتفي مؤونته وتعدم صولته فعلم غل صدرك وما انحنت عليه من النفاق أضلعك وعرف مقر سهمك في غرضك فاكفف غرب لسانك، واقمع عوراء لفظك، فإنك لمن أسد خادر وبحر زاخر إن تبرزت للأسد افترسك وإن عمت في البحر قمسك.

فقال مروان بن الحكم: يا ابن عباس إنك لتصرف بنابك وتوري

نارك، كأنك ترجو الغلبة وتؤمل العافية، ولولا حلم أمير المؤمنين عنكم لتناولكم بأقصر أنامله، فأوردكم منهلاً بعيداً صدره، ولعمري لئن سطا بكم ليأخذن بعض حقه منكم، ولئن عفا عن جرائركم فقديماً ما نسب إلى ذلك.

فقال ابن عباس: وإنك لتقول ذلك يا عدو الله وطريد رسول الله والمباح دمه والداخل بين عثمان ورعيته بما حملهم على قطع أوداجه وركوب أثباجه؟! أما والله لو طلب معاوية ثأره لأخذك به، ولو نظر في أمر عثمان لوجدك أوله وآخره، وأما قولك لي: «إنك لتصرف بنابك وتوري نارك» فسل معاوية وعَمْراً يخبرك ليلة الهرير، كيف ثباتنا للمثلات واستخفافنا بالمعضلات، وصدق جلادنا عند المصاولة، وصبرنا على اللأواء والمطاولة ومصافحتنا بجباهنا السيوف المرهفة، ومباشرتنا بنحورنا حدّ الأسنة، هل خمنا عن كرائم تلك المواقف أم لم نبذل مُهجنا للمتالف؟ وليس لك إذ ذاك فيها مقام محمود، ولا يوم مشهود، ولا أثر معدود، وإنهما شهدا ما لو شهدت لأقلقك، فاربع على ظلعك، ولا تتعرض لما ليس لك، فإنك كالمغروز في صفد لا يهبط برجل ولا يرقى بيد.

فقال زياد: يا ابن عباس إني لأعلم ما منع حسناً وحسيناً من الوفود معك على أمير المؤمنين إلا ما سولت لهما أنفسهما، وغرّهما به من هو عند البأساء سلمهما وايم الله لو وليتهما لأدأبا في الرحلة إلى أمير المؤمنين أنفسهما، ولقلّ بمكانهما لبثهما.

فقال ابن عباس: إذاً والله يقصر دونهما باعُك، ويضيق بهما ذراعك، ولو رمت ذلك لوجدت من دونهما فئة صُدُقاً صُبُراً على البلاء،

لا يخيمون عن اللقاء فلعركوك بكلاكلهم، ووطؤوك بمناسمهم، وأوجروك مشق رماحهم وشفار سيوفهم ووخز أسنتهم، حتى تشهد بسوء ما آتيت، وتتبين ضياع الحزم في ما جنيت، فحذار حذار من سوء النية فتكافأ برد الأمنية، وتكون سبباً لفساد هذين الحيين بعد صلاحهما، وساعياً في اختلافهما بعد ائتلافهما، حيث لا يضرهما التباسك ولا يغني عنهما إيناسك.

فقال عبد الرحمٰن ابن أم الحكم: لله در ابن ملجم، فقد بلغ الأمل وأمن الوجل، وأحد الشفرة وألان المهرة وأدرك الثار ونفى العار، وفاز بالمنزلة العلياء ورقي الدرجة القصوى!

فقال ابن عباس: أما والله لقد كرع كأس حتفه بيده، وعجّل الله إلى النار بروحه، ولو أبدى لأمير المؤمنين صفحته لخالطه الفحل القطم والسيف الخذم، ولألعقه صاباً وسقاه سماً، وألحقه بالوليد وعتبة وحنظلة، فكلهم كان أشد منه شكيمة وأمضى عزيمة، ففرى بالسيف هامهم ورملهم بدمائهم، وقرى الذئاب أشلاءهم، وفرّق بينهم وبين أحبائهم أولئك ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾[1] و﴿هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾[2] ولا غرو إن ختل ولا وصمة إن قتل فإنا لكما قال دريد بن الصمة:

فإنا للحم السيف غير نكيرة	ونلحمه طوراً وليس بذي نكر
يغار علينا واترين فيشتفى	بنا إن أُصبنا أو نغير على وتر

فقال المغيرة بن شعبة: أما والله لقد أشرت على علي بالنصيحة،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٩٨.

(٢) سورة مريم، الآية: ٩٨.

فآثر رأيه ومضى على غُلوائه، فكانت العاقبة عليه لا له، وإني لأحسب أن خلقه يقتدون بمنهجه.

فقال ابن عباس: كان والله أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بوجوه الرأي ومعاقد الحزم وتصريف الأمور من أن يقبل مشورتك في ما نهى الله عنه وعنّف عليه قال سبحانه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[1] إلى آخر الآية، ولقد وقفك على ذكر مبين وآية متلوة قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾[2] وهل كان يسوغ له أن يحكم في دماء المسلمين وفيء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثوق به في نفسه؟ هيهات هيهات هو أعلم بفرض الله وسنة رسوله أن يبطن خلاف ما يظهر إلا للتقية، ولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان وكثرة الأنصار، يمضي كالسيف المصلت في أمر الله مؤثراً لطاعة ربه والتقوى على آراء أهل الدنيا.

فقال يزيد بن معاوية: يا ابن عباس إنك لتنطق بلسان طلْق ينبئ عن مكنون قلب حُرق، فاطو ما أنت عليه كشحاً، فقد محا ضوء حقّنا ظلمة باطلكم!

فقال ابن عباس: مهلاً يزيد! فوالله ما صفت القلوب لكم منذ تكدّرت بالعداوة عليكم، ولا دنت بالمحبة إليكم مذ نأت بالبغضاء عنكم، ولا رضيت اليوم منكم ما سخطت بالأمس من أفعالكم، وإن بذل الأيام يستقضي ما صُدَّ عنا ويسترجع ما ابتزّ منا، كيلاً بكيل، ووزناً بوزن، وإن تكن الأخرى فكفى بالله ولياً لنا ووكيلاً على المعتدين علينا.

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥١.

فقال معاوية: إن في نفسي منكم لحزازات يا بني هاشم، وإني لخليق أن أدرك فيكم الثأر وأنفي العار! فإن دماءنا قبلكم وظلامتنا فيكم.

فقال ابن عباس: والله إن رُمت ذلك يا معاوية لتثيرن عليك أسداً مخدرة وأفاعي مطرقة، لا يفثؤها كثرة السلاح ولا يعضها نكاية الجراح، يضعون أسيافهم على عواتقهم، يضربون قدماً من ناواهم، يهون عليهم نُباح الكلاب وعواء الذئاب، لا يفاقون بوتر ولا يسبقون إلى كريم ذكر قط وطنوا على الموت أنفسه، وسمت بهم إلى العلياء هممهم، كما قالت الأزدية:

قوم إذا شهدوا الهياج فلا ضرب ينهنههم ولا زجر
وكأنهم آساد غينة قد غرثت وبل متونها القطر

فلتكونن منهم بحيث أعددت ليلة الهرير للهرب فرسك، وكان أكبر همك سلامة حشاشة نفسك! ولولا طغام من أهل الشام وقوك بأنفسهم وبذلوا دونك مهجهم حتى إذا ذاقوا وخز الشفار وأيقنوا بحلول الدمار رفعوا المصاحف مستجيرين بها وعائذين بعصمتها لكنت شلواً مطروحاً بالعراء، تسفى عليك رياحها ويعتورك ذبابها وما أقول هذا أريد صرفك عن عزيمتك ولا إزالتك عن معقود نيتك لكن الرحم التي تعطف عليك والأوامر التي توجب صرف النصيحة إليك.

فقال معاوية: لله درك يا ابن عباس، ما تكشف الأيام منك إلا عن سيف صقيل ورأي أصيل، وبالله لو لم يلد هاشم غيرك لما نقص عددهم ولو لم يكن لأهلك سواك لكان الله قد كثرهم. ثم نهض، فقام ابن عباس وانصرف.

قتلة أبناء النبيين[١]

لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي عليه السلام سجد وسجد من حوله وكبّر وكبروا معه فدخل عليه ابن عباس فقال له: يا ابن عباس أمات أبو محمد؟ قال:

نعم رحمه الله وبلغني تكبيرك وسجودك، أما والله ما يسد جثمانه حفرتك، ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك.

قال: حسبته ترك صبية صغاراً ولم يترك عليهم كثير معاش.

فقال: إن الذي وكلهم إليه غيرك، وفي رواية: كنا صغاراً فكبرنا.

قال: فأنت تكون سيد القوم. قال: أما أبو عبد الله الحسين بن علي عليه السلام باق.

المحرومون من الشفاعة[٢]

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنة عدن منزلي، ويمسك قضيباً غرسه ربي عز وجل ثم قال له: كن فيكون، فليتول علي بن أبي طالب وليأتم بالأوصياء من ولده فإنهم عترتي خُلقوا من طينتي، إلى الله أشكو أعداءهم من أمتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، وايم الله ليقتلن ابني بعدي الحسين لا أنالهم الله شفاعتي.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/٤٣:...

(٢) أمالي الصدوق ٣٩، المجلس ٩، ح١١: حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور، عن الحسين بن محمد بن عامر، عن عمه عبد الله بن العامر، عن محمد بن زياد الأزدي، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال:...

ما لي وليزيد[1]

لما اشتد برسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه، وقد ضمّ الحسين عليه السلام إلى صدره يسيل من عرقه عليه وهو يجود بنفسه ويقول: ما لي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهم العن يزيد. ثم غُشي عليه طويلاً وأفاق وجعل يقبل الحسين وعيناه تذرفان، ويقول: أما إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عز وجل.

لنظفرن بك يوماً[2]

عن شقيق بن سلمة قال لما قُتل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام أتى عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع ابن عباس وظن يزيد بن معاوية عليهما اللعنة أن امتناع ابن عباس تمسكاً منه ببيعته فكتب إليه: أما بعد فقد بلغني أن الملحد ابن الزبير دعاك إلى بيعته والدخول في طاعته، لتكون له على الباطل ظهيراً، وفي المأثم شريكاً، وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا وطاعة لله لما عرّفك من حقنا، فجزاك الله عن ذي رحم خير ما يجزي الواصلين بأرحامهم، الموفين بعهودهم، فما أنسى من الأشياء فلست بناسٍ برّك، وتعجيل صلتك بالذي أنت له أهل من القرابة من الرسول، فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه وزُخرف قوله، فأعلمهم برأيك، فإنهم منك أسمع ولك

---

(١) مثير الأحزان ٢٢: روي عن ابن عباس أنه قال:...

(٢) بحار الأنوار ٤٥/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥: روي في بعض كتب المناقب القديمة، عن علي بن أحمد العاصمي، عن إسماعيل بن أحمد البيهقي، عن أحمد بن الحسين البيهقي، عن أبي الحسين بن الفضل القطان، عن عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن سفيان، عن عبد الوهاب بن الضحاك، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش،...

أطوع للمحل للحرم المارق. فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد جاءني كتابك تذكر دعاء ابن الزبير إياي إلى بيعته، والدخول في طاعته، فإن يكن ذلك كذلك فإني والله ما أرجو بذلك برّك ولا حمدك، ولكن الله بالذي أنوي به عليم، وزعمت أنك غير ناس بري وتعجيل صلتي، فاحبس أيها الإنسان برك وتعجيل صلتك، فإني حابس عنك ودي، فلعمري ما تؤتينا مما لنا قبلك من حقنا إلا اليسير، وإنك لتحبس عنا منه العريض الطويل، وسألت أن أحثّ الناس إليك، وأن اخذلهم من ابن الزبير فلا ولاء ولا سروراً ولا حباء إنك تسألني نصرتك، وتحثني على ودّك، وقد قتلت حسيناً وفتيان عبد المطلب مصابيح الهدى، ونجوم الأعلام، غادرتهم خيولك بأمرك في صعيد واحد، مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء، لا مكفنين ولا موسدين تسفي عليهم الرياح، وتنتابهم عرج الضباع حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم وأجنّوهم، وجلست مجلسك الذي جلست.

فما أنسى من الأشياء فلست بناس مطاردتك حسيناً من حرم رسول الله ﷺ إلى حرم الله، وتسييرك إليه الرجال لتقتله في الحرم، فما زلت في ذلك وعلى ذلك، حتى أشخصته من مكة إلى العراق فخرج خائفاً يترقب، فزلزلت به خيلك، عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، أولئك لا كآبائك الجلاف الجفاة أكباد (الإبل و) الحمير، فطلب إليكم الموادعة، وسألكم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره، واستئصال أهل بيته، تعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودي وقد قتلت ولد أبي وسيفك يقطر من دمي، وأنت أحد ثأري فإن شاء الله لا يبطل لديك دمي

ولا تسبقني بثأري، وإن سبقتني في الدنيا فقبل ذلك ما قتل النبيون وآل النبيين فيطلب الله بدمائهم فكفى بالله للمظلومين ناصراً، ومن الظالمين منتقماً، فلا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم، فلنظفرن بك يوماً.

وذكرت وفائي وما عرّفتني من حقك، فإن يكن ذلك كذلك فقد والله بايعتك ومن قبلك، وإنك لتعلم أني وولد أبي أحق بهذا الأمر منك، ولكنكم معشر قريش كابرتمونا حتى دفعتمونا عن حقنا، ووليتم الأمر دوننا، فبعداً لمن تحرى ظلمنا، واستغوى السفهاء علينا، كما بعدت ثمود، وقوم لوط وأصحاب مدين.

ألا وإن من أعجب الأعاجيب وما عسى أن أعجب، حملك بنات عبد المطلب وأطفالاً صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبي المجلوبين، تُري الناس أنك قهرتنا، وأنت تمن علينا، وبنا منّ الله عليك، ولعمرو الله فلئن كنت تصبح آمناً من جراحة يدي إني لأرجو أن يعظم الله جرحك من لساني، ونقضي وإبرامي، والله ما أنا بآيس من بعد قتلك ولد رسول الله ﷺ أن يأخذك أخذاً أليماً ويخرجك من الدنيا مذموماً مدحوراً، فعش لا أباً لك ما استطعت، فقد والله ازددت عند الله أضعافاً واقترفت مآثماً، والسلام على من اتبع الهدى.

من أهان شيعياً[1]

قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي شيعتك هم الفائزون يوم

(١) أمالي الصدوق ٢٣ ـ ٢٤، المجلس٤، ح٨، وبشارة المصطفى ١٦٢، ج٤: حدثنا أحمد بن الحسن القطان، عن عبد الرحمن بن محمد الحسني، عن أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي، عن محمد بن أحمد بن عبد الله بن زياد العرزمي، عن علي بن حاتم المنقري، عن شريك، عن سالم الأفطس، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال:....

القيامة فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالداً فيها وبئس المصير.

يا علي أنت مني وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا فمن أحبهم فقد أحبنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا علي: إن شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب.

يا علي: أنا الشفيع لشيعتك غداً إذ أقمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك.

يا علي: شيعتك شيعة الله وأنصارك أنصار الله وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله.

يا علي: سعد من تولّاك وشقي من عاداك، يا علي لك كنز في الجنة وأنت ذو قرنيها.

سياسيات

الدرع المرهونة[١]

إن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعاً من شعير، أخذها رزقاً لعياله.

النبي عليه السلام مع حاطب[٢]

عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾[٣] قال:

قدمت سارة مولاة بني هاشم إلى المدينة فأتت رسول الله ﷺ ومن معه من بني عبد المطلب، فقالت: إني مولاتكم وقد أصابني جهد، وقد أتيتكم أتعرض لمعروفكم، فكسيت وحملت وجهّزت وعمدت حاطب بن أبي بلتعة أخو بني أسد بن عبد العزى، فكتب معها كتاباً لأهل مكة بأن رسول الله ﷺ قد أمر الناس أن يجهزوا وعرف حاطب أن رسول الله ﷺ يريد أهل مكة.

فكتب إليهم يحذرهم، وجعل لسارة جُعَلاً على أن تكتم عليه وتبلغ

---

(١) مكارم الأخلاق ٢٥: عن ابن عباس قال:....

(٢) تفسير فرات الكوفي ١٨٣ ـ ١٨٤: حدثنا أبو القاسم العلوي معنعناً...

(٣) سورة الممتحنة، الآية: ١.

رسالته، ففعلت، فنزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله فأخبره.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلين من أصحابه في أثرها: علي بن أبي طالب عليه السلام وزبير بن العوام وأخبرهما خبر الصحيفة.

فقال: (إن أعطتكما الصحيفة فخلوا سبيلها وإلا فاضربوا عنقها) فلحقا سارة فقالا: (أين الصحيفة التي كتبت معك يا عدوة الله)؟

فحلفت بالله ما معها كتاب ففتشاها فلم يجدا معها شيئاً، فهما بتركها.

ثم قال أحدهما: والله ما كذبنا ولا كذبنا. فسلّ سيفه فقال: أحلف بالله لا أغمده حتى تخرجين الكتاب أو يقع في رأسك.

فزعمت أنه علي بن أبي طالب، فقالت: لله عليكما الميثاق إن أعطيتكما الكتاب لا تقتلاني ولا تصلباني ولا تردانى إلى المدينة.

قالا: نعم.

فأخرجته من شعرها فخليا سبيلها، ثم رجعا إلى النبي صلى الله عليه وآله فأعطياه الصحيفة فإذا فيها: من حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة، إن محمداً قد نفر، فإني لا أدري إياكم أراد أو غيركم، فعليكم بالحذر.

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إليه فأتاه.

فقال: تعرف هذا الكتاب يا حاطب؟

قال: نعم.

قال: فما حملك عليه؟

فقال: أما والذي أنزل عليك الكتاب ما كفرت منذ آمنت، ولا أجبتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن أحد من أصحابك إلا وله بمكة عشيرة غيري فأحببت أن أتخذ عندهم يداً، وقد علمت أن الله منزل بهم بأسه ونقمته وأن كتابي لا يغني عنهم شيئاً، فصدقه رسول الله ﷺ وعذره، فأنزل الله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾.

الرزية كل الرزية[1]

لما حضرت النبي ﷺ الوفاة (و) في البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال رسول الله ﷺ: هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً.

فقال (عمر خ ل): لا تأتوه بشيء فإنه قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا.

فمنهم من يقول: قوموا يكتب لكم رسول الله ﷺ. ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف قال رسول الله ﷺ: قوموا عني.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: كان ابن عباس رحمه الله يقول: الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لنا ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم.

---

(١) أمالي الشيخ المفيد ٣٠ ـ ٣١، المجلس٥، ح٣: حدثنا الشيخ الجليل المفيد قال: أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن علي الصيرفي قال: حدثنا أبو الحسين العباس بن المغيرة الجوهري قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي قال: حدثنا أحمد بن صالح قال: حدثنا عتبة (عنبسة خ ل) قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة، عن عبد الله بن عباس قال:.....

خلفت فيكم عترتي[(١)]

إن علي بن أبي طالب عليه السلام والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه الذي قبض فيه.

فقالوا: يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك.

فقال: وما يبكيهم؟

قالوا: يخافون أن تموت.

فقال: أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أما بعد أيها الناس فما تنكرون من موت نبيكم؟ ألم أنع إليكم وتنع إليكم أنفسكم، لو خلّد أحد قبلي ثم بعث إليه لخلّدت فيكم، ألا إني لاحق بربي وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله تعالى بين أظهركم تقرأُونه صباحاً ومساءً، فلا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمر(كم) الله، وقد خلّفت فيكم عترتي أهل بيتي، وأنا أوصيكم بهم ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار فقد عرفتم بلاءهم عند الله عز وجل وعند رسوله وعند المؤمنين.

ألم يوسعوا في الديار، ويشاطروا الثمار، ويؤثروا (و) بهم الخصاصة؟ فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار وليتجاوز عن مسيئهم.

---

(١) أمالي الشيخ المفيد ٣٦ ـ ٣٧، المجلس٦،ح٦: قال:أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن علي الصيرفي، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني، قال: حدثنا عيسى بن مهران، عن يونس بن محمد، عن عبد الرحمٰن بن الغسيل، عن عبد الرحمٰن بن خلاد الأنصاري، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس قال:....

لولا مقالة الرجل[1]

قال رسول الله ﷺ يوم الاثنين ـ وهو اليوم الذي قبض فيه، وحوله أهل بيته وثلاثون رجلاً من أصحابه ـ: إيتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي ولا تختلفوا بعدي.

فقال رجل منهم: إن رسول الله يهجر. فغضب رسول الله ﷺ وقال: إني لأراكم تختلفون وأنا حي، فكيف بعد موتي؟ فترك الكتف.

قال سليم: ثم أقبل علي ابن عباس فقال: يا سليم لولا ما قال ذلك الرجل لكتب لنا كتاباً لا يضلّ أحد ولا يختلف.

فقال رجل من القوم: ومن ذلك الرجل؟

فقال: ليس إلى ذلك سبيل.

فخلوت بابن عباس بعد ما قام القوم، فقال: هو عمر.

فقلت: صدقت، قد سمعت علياً عليه السلام وسلمان وأبا ذر والمقداد يقولون: إنه عمر.

قال: يا سليم اكتم إلا ممن تثق بهم من إخوانك فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب هذين الرجلين، كما أُشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري.

استفتاء عام[2]

لما صعد علي عليه السلام المنبر قال لنا: قوموا فتخللوا الصفوف ونادوا

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي ١٧١ ـ ١٧٢، ح٣٤: أبان بن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس، قال: إني لعند عبد الله بن عباس في بيته، وعنده رهط من الشيعة، فذكروا رسول الله ﷺ وموته فبكى ابن عباس وقال:.....

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٢/ ٢٥٩: عمار وابن عباس أنه:.....

هل من كاره؟ فتصارخ الناس من كل جانب: اللهم قد رضينا وأسلمنا وأطعنا رسولك وابن عمه.

فقال: يا عمار قم إلى بيت المال فأعط الناس ثلاثة دنانير لكل إنسان وارفع لي ثلاثة دنانير. فمضى عمار وأبو الهيثم مع جماعة من المسلمين إلى بيت المال ومضى أمير المؤمنين عليه السلام إلى مسجد قبا يصلي فيه فوجدوا فيه ثلاثمائة ألف دينار ووجدوا الناس مائة ألف.

فقال عمار: جاء والله الحق من ربكم والله ما علم بالمال ولا بالناس وإن هذه لآية وجبت عليكم بها طاعة هذا الرجل.

بعد الرجوع من البصرة[1]

لما رجع من البصرة، وحمل المال ودخل الكوفة وجد أمير المؤمنين عليه السلام قائماً في السوق وهو ينادي بنفسه: معاشر الناس من أصبناه بعد يومنا هذا يبيع الجري والطافي والمارماهي علوناه بدرتنا هذه ــ وكان يقال لدرته السبتية ــ. قال ابن عباس: فسلمت عليه فرد عليّ السلام، ثم قال: يا ابن عباس! ما فعل المال؟ فقلت:

ها هو يا أمير المؤمنين. وحملته إليه، فقربني ورحب بي ثم أتاه مناد ومعه سيفه ينادي بسبعة دراهم.

فقال: لو كان لي في بيت مال المسلمين ثمن سواك أراك ما بعته. فباعه واشترى قميصاً بأربعة دراهم له، وتصدق بدرهمين، وأضافني بدرهم ثلاثة أيام.

---

(١) مكارم الأخلاق ١١٣ ـ ١١٤، ب٦، الفصل٥: عن عبد الله بن عباس:...

مناظرات

مع أهل الكتاب[١]

لما بُعِث محمد ﷺ أن يدعو الخلق إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فأسرع الناس إلى الإجابة، وأنذر النبي ﷺ الخلق، فأمره جبرائيل عليه السلام أن يكتب إلى أهل الكتاب ـ يعني: اليهود والنصارى ـ ويكتب كتاباً وأملى جبرائيل عليه السلام على النبي ﷺ كتابه، وكان كاتبه يومئذ سعد بن أبي وقاص، فكتب إلى يهود خيبر:

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله الأُمي رسول الله إلى يهود خيبر، أما بعد فـ ﴿إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[٢]، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ثم وجّه الكتاب إلى يهود خيبر، فلما وصل الكتاب إليهم حملوه، وأتوا به رئيساً لهم يقال له: عبد الله بن سلام، إن هذا كتاب محمد إلينا فاقرأه علينا. فقرأه، فقال لهم: ما ترون في هذا الكتاب؟

قالوا: نرى علامة وجدناها في التوراة، فإن كان هذا محمد الذي بَشّر به موسى وداود وعيسى عليه السلام سيعطل التوراة ويحل لنا ما حرم علينا من قبل، فلو كنا على ديننا كان أحب إلينا.

---

(١) بحار الأنوار: ٩/٣٣٥، ح٢٠، عن الاختصاص: عن ابن عباس قال:....

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٢٨.

فقال عبد الله بن سلام: يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة والعذاب على الرحمة؟

قالوا: لا.

قال: وكيف لا تتبعون داعي الله؟

قالوا: يا ابن سلام وما علّمنا أن محمداً صادق في ما يقول؟

قال: فإذا نسأله عن الكائن والمكون والناسخ والمنسوخ، فإن كان نبياً كما يزعم فإنه سيبيّن كما بين الأنبياء من قبل.

قالوا: يا ابن سلام سر إلى محمد حتى تنقض كلامه وتنظر كيف يرد عليك الجواب.

فقال: إنكم قوم تجهلون، لو كان هذا محمد الذي بشّر به موسى وعيسى ابن مريم وكان خاتم النبيين فلو اجتمع الثقلان الإنس والجن على أن يردوا على محمد حرفاً واحداً أو آية ما استطاعوا بإذن الله.

قالوا: صدقت يا ابن سلام فما الحيلة؟

قال: عليّ بالتوراة فحملت التوراة إليه فاستنسخ منها ألف مسألة وأربع مسائل، ثم جاء بها إلى النبي ﷺ حتى دخل عليه يوم الاثنين بعد صلاة الفجر، فقال: السلام عليك يا محمد.

فقال النبي ﷺ: وعلى من يتبع الهدى ورحمة الله وبركاته، من أنت؟

فقال: أنا عبد الله بن سلام من رؤساء بني إسرائيل وممن قرأ التوراة، وأنا رسول اليهود إليك مع آيات من التوراة، تبين لنا ما فيها، نراك من المحسنين.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: الحمد لله على نعمائه، يا ابن سلام جئتني سائلاً أو متعنتاً؟

قال: بل سائلاً يا محمد.

قال: على الضلالة أم على الهدى؟

قال: بل على الهدى يا محمد.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: فسل عما تشاء؟

قال: أنصفت يا محمد، فأخبرني عنك أنبي أنت أم رسول؟

قال: أنا نبي ورسول، ذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[1].

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كلمك الله قبلاً؟

قال: ما لعبد أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني تدعو بدينك أم بدين الله؟

قال: بل أدعو بدين الله وما لي دين إلا ما ديَّننا الله.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني إلى ما تدعو؟

قال: إلى الإسلام والإيمان بالله.

قال: وما الإسلام؟

قال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[2].

---

(١) سورة الأعراف، الآية:٧٨.

(٢) سورة الحج، الآية: ٧.

قال: صدقت يا محمد: فأخبرني كم دين لرب العالمين؟

قال: دين واحد، والله تعالى واحد لا شريك له.

قال: وما دين الله؟

قال: الإسلام.

قال: وبه دان النبيون من قبلك؟

قال: نعم.

قال: فالشرائع؟

قال: كانت مختلفة وقد مضت سنة الأولين.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أهل الجنة يدخلون فيها بالإسلام أو بالإيمان أو بالعمل؟

قال: منهم من يدخل بالثلاثة يكون مسلماً مؤمناً عاملاً، فيدخل الجنة بثلاثة أعمال، أو يكون نصرانياً أو يهودياً أو مجوسياً فيسلم بين الصلاتين ويؤمن بالله ويخلع الكفر من قلبه فيموت على مكانه ولم يخلف من الأعمال شيئاً فيكون من أهل الجنة، فذلك إيمان بلا عمل، ويكون يهودياً أو نصرانياً يتصدق وينفق في غير ذات الله فهو على الكفر والضلالة يعبد المخلوق دون الخالق، فإذا مات على دينه كان فوق (مع خ ل) عمله في النار يوم القيامة لأن الله لا يتقبل إلا من المتقين.

قال: صدقت يا محمد.

قال: فأخبرني هل أنزل عليك كتاباً؟

قال: نعم.

قال: وأي كتاب هو؟

قال: الفرقان.

قال: ولم سمّاه فرقاناً؟

قال: لأنه متفرق الآيات والسور، أنزل في غير الألواح وغير الصحف، والتوراة والإنجيل والزبور أُنزلت كلها جملاً في الألواح والأوراق.

فقال: صدقت يا محمد، فأخبرني أي شيء مبتدأ القرآن؟ وأي شيء مؤخره؟

قال: مبتدؤه: «بسم الله الرحمن الرحيم» ومؤخره «أبجد».

قال: ما تفسير أبجد؟

قال: الألف: آلاء الله، والباء: بهاء الله، والجيم: جمال الله، والدال: دين الله وإدلاله على الخير، هوّز: الهاوية، حطّي: حطوط الخطايا والذنوب، سعفص: صاعاً بصاع، حقاً بحق، فصاً بفص، يعني: جوراً بجور، قرشت: سهم الله المنزل في كتابه المحكم.

بسم الله الرحمن الرحيم سنة الله سبقت رحمة الله غضبه.

قال: لما عطس آدم صلى الله عليه، قال: الحمد لله رب العالمين. فأجابه ربه: يرحمك ربك يا آدم. فسبقت له ذلك الحسنى من ربه من قبل أن يعصي الله في الجنة.

فقال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أربعة أشياء خلقهن الله تعالى بيده.

قال: خلق الله جنات عدن بيده، ونصب شجرة طوبى في الجنة بيده، وخلق آدم عليه السلام بيده، وكتب التوراة بيده.

قال: صدقت يا محمد.

قال: فمن أخبرك بهذا؟

قال: جبرائيل عليه السلام.

قال: جبرائيل عمّن؟

قال: عن ميكائيل.

قال: ميكائيل عمن؟

قال: عن إسرافيل.

قال: إسرافيل عمن؟

قال: عن اللوح المحفوظ.

قال: اللوح عمن؟

قال: عن القلم.

قال: القلم عمن؟

قال: عن رب العالمين.

قال: صدقت يا محمد.

قال: فأخبرني عن جبرائيل في زي الإناث أم في زي الذكور؟

قال: في زي الذكور ليس في زي الإناث.

قال: فأخبرني ما طعامه؟

قال: طعامه التسبيح، وشرابه التهليل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما طول جبرائيل؟

قال: إنه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالي، ولا بالقصير المتداني، له ثمانون ذؤابة، وقصته جعدة، وهلال بين عينيه، أغرّ، أدعج، محجل، ضوؤه بين الملائكة كضوء النهار عند ظلمة الليل، له أربع وعشرون جناحاً خضراً مشبكة بالدر والياقوت، مختمة باللؤلؤ، وعليه وشاح بطانته الرحمة، إزاره الكرامة، ظهارته الوقار، ريشه الزعفران، واضح الجبين، أقنى الأنف، سائل الخدين، مدور اللحيين، حسن القامة، لا يأكل ولا يشرب، ولا يمل ولا يسهو، قائم بوحي الله إلى يوم القيامة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما الواحد؟ وما الاثنان؟ وما الثلاثة؟ وما الأربعة؟ وما الخمسة؟ وما الستة؟ وما السبعة؟ وما الثمانية؟ وما التسعة؟ وما العشرة؟ وما الأحد عشر؟ وما الاثنا عشر؟ وما الثلاثة عشر؟ وما الأربعة عشر؟ وما الخمسة عشر؟ وما الستة عشر؟ وما السبعة عشر؟ وما الثمانية عشر؟ وما التسعة عشر؟ وما العشرون؟

وما الأحد وعشرون؟ وما الاثنان وعشرون؟ وثلاثة وعشرون؟ وأربعة وعشرون؟ وخمسة وعشرون؟ وستة وعشرون؟ وسبعة وعشرون؟ وثمانية وعشرون؟ وتسعة وعشرون؟

وما الثلاثون؟ وما الأربعون؟ وما الخمسون؟ وما الستون؟ وما السبعون؟ وما الثمانون؟ وما التسعة والتسعون؟ وما المائة؟

قال: نعم يا ابن سلام...

أما الواحد: فهو الله الواحد القهار، لا شريك له ولا صاحبة له ولا ولد له، يُحيي ويميت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وأما الاثنان: فآدم وحواء كانا زوجين في الجنة قبل أن يخرجا منها.

وأما الثلاثة: فجبرائيل وميكائيل وإسرافيل، وهم رؤساء الملائكة وهم على وحي رب العالمين.

وأما الأربعة: فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان.

وأما الخمسة: أُنزل عليّ وعلى أمتي خمس صلوات لم تنزل على من قبلي، ولا تفترض على أمة بعدي لأنه لا نبي بعدي.

وأما الستة: خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام.

وأما السبعة: فسبع سماوات شداد، وذلك قوله تعالى: ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝١٢﴾[1].

وأما الثمانية: ﴿...وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾[2].

وأما التسعة: ﴿ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾[3].

وأما العشرة: ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾[4].

---

(١) سورة النبأ، الآية: ١٢.
(٢) سورة الحاقة، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٠١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

وأما الأحد عشر: قول ﴿يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[١].

وأما الاثنا عشر: فالسنة تأتي كل عام اثنا عشر شهراً جديداً.

وأما الثلاثة عشر كوكباً: فهم إخوة يوسف، وأما الشمس والقمر فالأم والأب.

وأما الأربعة عشر: فهو أربعة عشر قنديلاً من نور معلقاً بين العشر والكرسي طول كل قنديل مسيرة مائة سنة.

وأما الخمسة عشر: فإن القرآن (الفرقان خ ل) أُنزل علي آيات مفصلات في خمسة عشر يوماً خلا من ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[٢].

وأما الستة عشر: فستة عشر صفاً من الملائكة حافين من حول العرش، وذلك قوله تعالى: ﴿حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ﴾[٣].

وأما السبعة عشر، فسبعة عشر اسماً من أسماء الله تعالى مكتوباً بين الجنة والنار، ولولا ذلك لزفرت جهنم زفراً فتحرق من في السماوات ومن في الأرض.

وأما الثمانية عشر: فثمانية عشر حجاباً من نور معلق بين الكرسي والحجب، ولولا ذلك لذابت صم الجبال الشوامخ، فاحترقت الإنس والجن من نور الله.

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٧٥.

قال: صدقت يا محمد.

قال: وأما التسعة عشر: فهي ﴿...سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ۝٢٩ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾(١).

وأما العشرون: أُنزل الزبور على داود في عشرين يوماً خلون من شهر رمضان وذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾(٢).

وأما أحد وعشرون: فتلا سليمان بن داود وسبّحت معه الجبال.

وأما الاثنان والعشرون: تاب الله على داود وغفر له ذنبه وليّن الحديد يتخذ منه السابغات وهي الدروع.

وأما الثلاثة والعشرون: أُنزل المائدة فيه من شهر الصيام على عيسى عليه السلام.

وأما الأربعة والعشرون: كلّم الله موسى تكليماً.

وأما الخمسة والعشرون: فلق البحر لموسى ولبني إسرائيل.

وأما الستة والعشرون: أنزل الله على موسى التوراة.

وأما السبعة والعشرون: ألقت الحوت يونس بن متّى من بطنها.

وأما الثمانية والعشرون: رد الله بصر يعقوب عليه.

وأما التسعة والعشرون رفع الله إدريس مكاناً علياً.

وأما الثلاثون: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(٣).

---

(١) سورة المدثر، الآيات: ٢٧ ـ ٣٠.

(٢) سورة النساء، الآية: ١٦٣. وسورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.

وأما الخمسون: ﴿يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ﴾[١].

وأما الستون: فالأرض لها ستون عرقاً، والناس خلقوا على ستين يوماً (نوعاً خ ل).

وأما السبعون: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ﴾[٢].

وأما الثمانون: فشارب الخمر يجلد بعد تحريمه ثمانين سوطاً.

وأما التسعة والتسعون: ﴿لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ﴾[٣].

وأما المائة: فـ ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾[٤].

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم عليه السلام كيف خلق؟ ومن أي شيء خلق؟

قال: نعم، إن الله سبحانه وبحمده وتقدست أسماؤه ولا إله غيره خلق آدم من الطين، والطين من الزبد، والزبد من الموج، والموج من البحر، والبحر من الظلمة، والظلمة من النور، والنور من الحرف، والحرف من الآية، والآية من السورة، والسورة من الياقوتة، والياقوتة من كن، وكن من لا شيء.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم لعبد من الملائكة؟

قال: لكل عبد ملكان، ملك عن يمينه، وملك عن شماله، الذي عن يمينه يكتب الحسنات، والذي عن شماله يكتب السيئات.

قال: فأين يقعد الملكان؟ وما قلمهما؟ وما دواتهما؟ وما لوحهما؟

---

(١) سورة المعارج، الآية: ٤.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.
(٣) سورة صٓ، الآية: ٢٣.
(٤) سورة النور، الآية: ٢.

قال: مقعدهما كتفاه، وقلمهما لسانه، ودواتهما حلقه، ومدادهما ريقه، ولوحهما فؤاده، يكتبون أعماله إلى مماته.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك؟

قال: «ن والقلم».

قال: وما تفسير «ن والقلم».

قال: النون: اللوح المحفوظ، والقلم: نور ساطع، وذلك قوله تعالى: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾[1].

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما طوله؟ وما عرضه؟ وما مداده؟ وأين مجراه؟

قال: طول القلم خمسمائة سنة، وعرضه مسيرة ثمانين سنة، يخرج المداد من بين أسنانه يجري في اللوح المحفوظ بأمر الله وسلطانه.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن اللوح المحفوظ مم هو؟

قال: من زمردة خضراء أجوافه اللؤلؤ، بطانته الرحمة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم لحظة لرب العالمين في اللوح في كل يوم وليلة؟

قال: ثلاثمائة وستون لحظة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني أين هبط آدم عليه السلام؟

قال: بالهند.

قال: حواء.

قال: بجدة.

---

(١) سورة القلم، الآية: ١.

قال: إبليس.

قال: بأصفهان.

قال: فما كان لباس آدم حيث أُنزل من الجنة؟

قال: ورقات من ورق الجنة، كان متزراً بواحدة، مرتدياً بالأخرى، ومعتماً بالثالث.

قال: فما كان لباس حواء؟

قال: شعرها كان يبلغ الأرض.

قال: فأين اجتمعا؟

قال: بعرفات.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أول ركن وضع الله تعالى في الأرض؟

قال: الركن الذي بمكة وذلك قوله تعالى في القرآن: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾[1] الخبر.

حوار بين إبليس والمسيح[2]

لما مضى لعيسى عليه السلام ثلاثون سنة بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل فلقيه إبليس على عقبة بيت المقدس وهي عقبة أفيق، فقال له: يا عيسى

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٦.

(٢) أمالي الصدوق ١٧٠ ـ ١٧١، المجلس٣٧، ح١: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شاذويه المؤدب، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن جعفر بن جامع الحميري، عن أبيه قال: حدثني يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس قال:....

أنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أن تكوّنت من غير أب؟

قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي كونني، وكذلك كوّن آدم وحواء.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تكلمت في المهد صبياً؟

قال عيسى: يا إبليس بل العظمة للذي أنطقني في صغري ولو شاء لأبكمني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيه فيصير طيراً؟

قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي خلقني وخلق ما سخّر لي.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تشفي المرضى؟

قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم، وإذا شاء أمرضني.

قال إبليس: فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تحيي الموتى؟

قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي بإذنه أحييهم، ولا بد من أن يميت ما أحييت ويميتني.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنك تعبر البحر فلا تبتل قدماك ولا ترسخ فيه؟

قال عيسى عليه السلام: بل العظمة للذي ذلّله لي ولو شاء أغرقني.

قال إبليس: يا عيسى فأنت الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنه سيأتي عليك يوم تكون السماوات والأرض ومن فيهن دونك، وأنت فوق ذلك كله تدبر الأمر، وتقسم الأرزاق؟

فأعظم عيسى عليه السلام ذلك من قول إبليس الكافر اللعين.

فقال عيسى: سبحان الله ملء سماواته وأرضه، ومداد كلماته، وزنة عرشه، ورضى نفسه.

قال: فلما سمع إبليس (لعنه الله) ذلك ذهب على وجهه لا يملك من نفسه شيئاً حتى وقع في اللجة الخضراء.

قال ابن عباس: فخرجت امرأة من الجن تمشي على شاطئ البحر فإذا هي بإبليس ساجداً على صخرة صماء تسيل دموعه على خديه. فقامت تنظر إليه تعجباً، ثم قالت له: ويحك يا إبليس ما ترجو بطول السجود؟

فقال لها: أيتها المرأة الصالحة ابنة الرجل الصالح أرجو إذا أبرّ ربي عز وجل قسمه وأدخلني نار جهنم أن يخرجني من النار برحمته.

النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفد نجران[1]

قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾[2] قال:

وفد وفد نجران على نبي الله وفيهم السيد والعاقب وأبو الحارث وهو عبد المسيح بن نونان أسقف نجران، سادة أهل نجران.

فقالوا: لم تذكر صاحبنا؟

قال: ومن صاحبكم؟

---

(١) روضة الواعظين ١/ ١٦٤:....

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

قالوا: عيسى ابن مريم، تزعم أنه عبد الله.

قال: أجل هو عبد الله.

قالوا: فأرنا فيمن خلق الله عبداً مثله؟

فأعرض النبي ﷺ عنهم، فنزل جبرائيل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ إلى قوله: ﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

فقال لهم: ﴿تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[2].

قالوا: نعم نلاعنك. فخرج رسول الله ﷺ فأخذ بيد علي ومعه فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء أبناؤنا ونساؤنا وأنفسنا فهموا أن يلاعنوه.

ثم إن السيد قال لابن الحارث والعاقب: ما تصنعون بملاعنة هذا لأنه إن كان كاذباً ما نصنع بملاعنته شيئاً، وإن كان صادقاً لنهلكن. فصالحوه على الجزية.

فقال رسول الله ﷺ: أما والذي نفسي بيده لو لاعنوني ما حال الحول وبحضرتهم بشر.

قال الصادق عليه السلام: إن الأسقف قال لهم: إن غدا فجاء بولده وأهل بيته فاحذروا مباهلته، وإن جاء بأصحابه فليس بشيء.

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٥٩ ـ ٦١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فغدا رسول الله ﷺ آخذاً بيد علي والحسن والحسين بين يديه وفاطمة تتبعه، وتقدم رسول الله ﷺ فجثا لركبتيه.

فقال الأسقف: جثا والله محمد كما تجثو الأنبياء للمباهلة وكاع عن التقدم.

وقال رسول الله ﷺ: لو لاعنوني -يعني النصارى- لقطعت دابر كل نصراني في الدنيا.

مع معاوية(١)

عن عبد الملك بن مروان قال: كنا عند معاوية ذات يوم وقد اجتمع عنده جماعة من قريش وفيهم عدة من بني هاشم، فقال معاوية: يا بني هاشم بمَ تفخرون علينا؟ أليس الأب والأم واحداً؟ والدار والمولد واحداً؟ فقال ابن عباس:

نفخر عليكم بما أصبحت تفخر به على سائر قريش، وتفخر به قريش على سائر الأنصار، وتفخر به الأنصار على سائر العرب، وتفخر به العرب على سائر العجم: برسول الله ﷺ وبما لا تستطيع له إنكاراً ولا منه فراراً.

فقال معاوية: يا ابن عباس فلقد أُعطيت لساناً ذلقاً، تكاد تغلب بباطلك حق سواك.

فقال ابن عباس: مه فإن الباطل لا يغلب الحق، ودع عنك الحسد فلبئس الشعار الحسد.

---

(١) الخصال ١/٢١١ ـ ٢١٤، ح٣٥: حدثنا علي بن أحمد بن موسى، عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن العباس بن الفرج، عن أبي سلمة الغفاري، عن عبد الله بن إبراهيم بن أبي فروة.....

فقال معاوية: صدقت أما والله إني لأحبك لخصال أربع مع مغفرتي لك خصالاً أربعاً، فأما أني أحبك: فلقرابتك من رسول الله ﷺ، وأما الثانية: فإنك رجل من أسرتي وأهل بيتي ومن مُصاص عبد مناف، وأما الثالثة: فأبي كان خلاً لأبيك، وأما الرابعة: فإنك لسان قريش وزعيمها وفقيهها.

وأما الأربع التي غفرت لك، فعَدْوُك علي بصفين في من عدا، وإساءتك في خذلان عثمان في من أساء، وسعيك على عائشة أم المؤمنين في من سعى، ونفيك عني زياداً في من نفى، فضربت أنف هذا الأمر وعينه حتى استخرجت عذرك من كتاب الله عز وجل وقول الشعراء.

أما ما وافق كتاب الله عز وجل فقوله: ﴿خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا﴾[1].

وأما ما قالت الشعراء فقول أخي بني ذبيان:

ولستُ بمستبق أخاً لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

فاعلم أني قد قبلت فيك الأربع الأولى، وغفرت لك الأربع الأخرى وكنت في ذلك كما قال الأول:

سأقبل ممن قد أحب جميله ... وأغفر ما قد كان من غير ذلكا

ثم أنصت، فتكلم ابن عباس فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

وأما ما ذكرت أنك تحبني لقرابتي من رسول الله ﷺ فذلك الواجب عليك وعلى كل مسلم آمن بالله وبرسوله، لأنه الأجر الذي سألكم رسول الله ﷺ على ما أتاكم به من الضياء والبرهان المبين،

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٠٢.

فقال عز وجل: ﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ﴾[1] فمن لم يجب رسول الله ﷺ إلى ما سأله خاب وخزي وكبا في جهنم.

وأما ما ذكرت أني رجل من أسرتك وأهل بيتك، فذلك كذلك وإنما أردت به صلة الرحم ولعمري إنك اليوم وصول مع ما قد كان منك مما لا تثريب عليك فيه اليوم.

وأما قولك: إن أبي كان خلاً لأبيك، فقد كان ذلك، وقد سبق فيه قول الأول:

سأحفظ من آخى أبي في حياته — وأحفظه من بعده في الأقارب
ولست لمن لا يحفظ العهد وامقاً — ولا هو عند النائبات بصاحب

وأما ما ذكرت من أني لسان قريش وزعيمها وفقيهها، فإني لم أعط من ذلك شيئاً . . . وأما ما ذكرت من عدوي عليك بصفين، فوالله لو لم أفعل ذلك لكنت من ألأم العالمين، أكانت نفسك تحدثك يا معاوية أني أخذل ابن عمي أمير المؤمنين وسيد المسلمين وقد حشد له المهاجرون والأنصار والمصطفون الأخيار ولمَ يا معاوية؟ أشك في ديني أم حيرة في سجيتي أم ضنّ بنفسي؟

وأما ما ذكرت من خذلان عثمان. فقد خذله من كان أمسّ رحماً به مني ولي في الأقربين والأبعدين أسوة، وإني لم أعد عليه في من عدا بل كففت عنه كما كفّ أهل المروات والحجى.

وأما ما ذكرت من سعيي على عائشة، فإن الله أمرها أن تقر في بيتها وتحتجب بسترها، فلما كشفت جلباب الحياء، وخالفت نبيها ﷺ وسعنا ما كان منا إليها.

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

وأما ما ذكرت من نفي زياد، فإني لم أنفه بل نفاه رسول الله ﷺ إذ قال: (الولد للفراش وللعاهر الحجر) وإني من بعد هذا لأحب ما سرك في جميع أمورك.

فتكلم عمرو بن العاص فقال: يا معاوية إن ابن عباس ما أحبك ساعة قط غير أنه قد أعطي لساناً ذرباً فقلبه كيف شاء....

فقال ابن عباس: ... أما والله يا عمرو إني لأبغضك في الله، وما أعتذر منه، إنك قمت خطيباً فقلت: أنا شانئ محمد، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾[1] فأنت أبتر الدين والدنيا، وأنت شانئ محمد في الجاهلية والإسلام، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾[2] وقد حاددت الله ورسوله قديماً وحديثاً ولقد جهدت على رسول الله ﷺ جهدك وأجلبت عليه بخيلك ورجلك حتى إذا غلبك الله على أمرك ورد كيدك في نحرك وأوهن قوتك وأكذب أحدوثتك، نزعت وأنت حسير.

ثم كدت بجهدك لعداوة أهل بيت نبيه من بعده، ليس بل في ذلك حب معاوية ولا آل معاوية إلا العداوة لله عز وجل ولرسوله ﷺ مع بغضك وحسدك القديم لأبناء عبد مناف، ومثلك في ذلك كما قال الأول:

تعرض لي عمرو وعمرو خزاية ... تعرض ضبع القفر للأسد الورد
فما هو لي ندّ فأشتم عرضه ... ولا هو لي عبد فأبطش بالعبد

---

(١) سورة الكوثر، الآية: ٣.
(٢) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.

كتاب الله معنا (١)

عن عبد الله بن مصعب، عن أبيه، قال: حضر عبد الله بن عباس مجلس معاوية بن أبي سفيان فأقبل عليه معاوية، فقال: يا ابن عباس إنكم تريدون أن تحرزوا الإمامة كما اختصصتم بالنبوة والله لا يجتمعان أبداً، إن حجتكم في الخلافة مشتبهة على الناس إنكم تقولون: نحن أهل بيت النبي فما بال خلافة النبوة في غيرنا. وهذه شبهة لأنها تشبه الحق وبها مسحة من العدل، وليس الأمر كما تظنون، إن الخلافة تتقلب في أحياء قريش برضى العامة وشورى الخاصة ولسنا نجد الناس يقولون: ليت بني هاشم ولونا، ولو ولونا كان خيراً لنا في دنيانا وأخرانا، ولو كنتم زهدتم فيها أمس كما تقولون، ما قاتلتم عليها اليوم، ووالله لو ملكتموها يا بني هاشم لما كانت ريح عاد ولا صاعقة ثمود بأهلك للناس منكم. فقال ابن عباس رحمه الله:

أما قولك يا معاوية إنا نحتج بالنبوة في استحقاق الخلافة، فهو والله كذلك فإن لم يستحق الخلافة بالنبوة فبم يستحق؟

وأما قولك إن الخلافة والنبوة لا تجتمعان لأحد، فأين قول الله عز وجل: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾(٢) فالكتاب هو النبوة والحكمة هي السنة، والملك هو الخلافة، فنحن آل إبراهيم، والحكم جار فينا إلى يوم القيامة.

---

(١) أمالي المفيد ١٦، المجلس٢، ح٤: أخبرني محمد بن عمران المرزباني، عن محمد بن الحسين الجوهري، عن علي بن سليمان، عن الزبير بن بكار، عن علي بن صالح...،

(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.

وأما دعواك على حجتنا أنها مشتبهة، فليس كذلك وحجتنا أضوأ من الشمس وأنور من القمر، كتاب الله معنا، وسنة نبيه ﷺ فينا، وإنك لتعلم ذلك، ولكن ثنّى عطفك وصعّرك قتلنا أخاك وجدك وخالك وعمّك، فلا تبك على أعظم حائلة وأرواح في النار هالكة ولا تغضبوا لدماء أراقها الشرك وأحلّها الكفر، ووضعها الدين.

وأما ترك تقديم الناس لنا في ما خلا، وعدولهم عن الإجماع علينا فما حرموا منا أعظم مما حرمنا منهم، وكل أمر إذا حصل حاصله ثبت حقه وزال باطله.

وأما افتخارك بالملك الزائل الذي توصلت إليه بالمحال الباطل فقد ملك فرعون من قبلك فأهلكه الله، وما تملكون يوماً يا بني أمية إلا ونملك بعدكم يومين، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين، ولا حولاً إلا ملكنا حولين.

وأما قولك: إنا لو ملكنا كان ملكنا أهلك للناس من ريح عاد وصاعقة ثمود فقول الله يكذبك في ذلك، قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾[1] فنحن أهل بيته الأدنون ورحمة الله خلقه كرحمته بنبيه خلقه، وظاهر العذاب بتملك رقاب المسلمين ظاهراً للعيان وسيكون من بعدك تملك ولدك وولد ابنك أهلك للخلق من الريح العقيم، ثم ينتقم الله بأوليائه وتكون العاقبة للمتقين.

أيهما أوجب؟[2]

لما قدم معاوية المدينة مرّ بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٢) بحار الأنوار ٤٤/ ١٢٤ ـ ١٢٥، ضمن ح١٦:...

الله بن عباس، فقال له: يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام أصحابك إلا لموجدة أني قاتلتكم بصفين، فلا تجد من ذلك يا ابن عباس، فإن عثمان قُتل مظلوماً.

قال ابن عباس: فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوماً.

قال: عمر قتله كافر.

قال ابن عباس: فمن قتل عثمان؟

قال: قتله المسلمون.

قال: فذاك أدحض لحجتك.

قال: فإنا قد كتبنا في الآفاق ننهى عن ذكر مناقب علي وأهل بيته عليهم السلام فكف لسانك.

فقال: يا معاوية أتنهانا عن قراءة القرآن؟

قال: لا.

قال: أفتنهانا عن تأويله؟

قال: نعم.

قال: فنقرأه ولا نسأل عما عنى الله به.

ثم قال: فأيهما أوجب علينا، قراءته أو العمل به؟

قال: العمل به.

قال: كيف نعمل به ولا نعلم ما عنى الله؟

قال: سل عن ذلك من يتأوله على غير ما تتأوله أنت وأهل بيتك.

قال: إنما أُنزل القرآن على أهل بيتي، أنسأل عنه آل أبي سفيان؟! يا معاوية أتنهانا أن نعبد الله بالقرآن بما فيه من حلال وحرام فإن لم تسأل الأمة عن ذلك حتى تعلم تهلك وتختلف.

قال: اقرأوا القرآن وتأولوه ولا ترووا شيئاً ما أنزل الله فيكم وارووا ما سوى ذلك.

قال: فإن الله يقول في القرآن: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾[1].

قال: يا ابن عباس اربع على نفسك، وكف لسانك، وإن كنت لابد فاعلاً فليكن ذلك سراً لا يسمعه أحد علانية.

مع ابن سلام[2]

عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال:

لما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر علياً أن يكتب كتاباً إلى الكفار وإلى النصارى وإلى اليهود، فكتب كتاباً أملاه جبرائيل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فكتب:

(بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى يهود خيبر، أما بعد فإن الأرض لله والعاقبة للمتقين والسلام على من اتبع الهدى.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

ثم ختم الكتاب وأرسله إلى يهود خيبر. فلما وصل الكتاب إليهم أتوا إلى شيخهم ابن سلام فقالوا:

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

(٢) البحار: ٦٠/٢٤١ ـ ٢٦١.

يا ابن سلام هذا كتاب محمد إليك فاقرأه علينا فقرأه عليهم.

فقال لهم: ما تريدون من هذا الكلام؟ وقد أرى فيه علامات وجدنا في التوراة أن هذا هو الذي بشّرنا به موسى بن عمران.

فقالوا: ينسخ كتابنا ويحرم علينا ما أحلّ لنا من قبل.

فقال لهم ابن سلام: يا قوم اخترتم الدنيا على الآخرة والعذاب على المغفرة!

فقالوا: يا ابن سلام لو كان محمد على ديننا لكان أحب إلينا من غيره.

فقال: أنا أروح إليه وأسأله عن أشياء من التوراة فإن أجابني عنها دخلت في دينه وخليت دين اليهودية، وقام وأخذ التوراة واستخرج منها ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غامض المسائل فأخذها وأتى بها إلى محمد وهو في مسجده.

فقال: السلام عليك يا محمد وعلى أصحابك.

فقالوا: وعلى من اتبع الهدى السلام ورحمة الله وبركاته. من أنت يا هذا الرجل؟

قال: أنا عبد الله بن سلام، وأنا من رسل بني إسرائيل وممن قرأ التوراة، وأنا رسول اليهود إليك مع شيء لتبينه لنا ما هو وأنت من المحسنين.

فقال النبي ﷺ: اجلس يا ابن سلام وسل عما شئت إن شئت أخبرتك عما تسألني عنه.

فقال: أخبرني يا محمد فإنني أزداد فيك يقيناً.

فقال: يا ابن سلام جئت تسألني عن ألف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل نسختها من التوراة.

فنكس عبد الله بن سلام رأسه وبكى وقال: صدقت يا محمد.

فقال: أنبي أنت أم رسول؟

فقال: يا ابن سلام إن الله بعثني نبياً ورسولاً وأنا خاتم النبيين أفما قرأت في التوراة: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾[1] وأنزل علي: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾[2].

قال: صدقت يا محمد. أخبرني أكليم أنت أم وحي؟

قال: يا ابن سلام بل وحي يأتيني به جبرائيل عن رب العالمين.

قال: صدقت يا محمد، اخبرني كم خلق الله نبياً من بني آدم؟

قال: يا ابن سلام، خلق الله مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي.

قال: صدقت يا محمد، أخبرني كم المرسلون منهم؟

قال: يا ابن سلام، كان المرسلون ثلاثمائة وثلاثة عشر.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني من كان أول الأنبياء؟

قال: آدم....

---

(١) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤٠.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن رسل العرب كم كانوا؟

قال: ستة أولهم إبراهيم وإسماعيل ولوط وصالح وشعيب ومحمد.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم كان بين موسى وعيسى من نبي؟

قال: ألف.

قال: صدقت، يا محمد، فعلى أي دين كانوا؟

قال: على دين الله تعالى ودين ملائكته ودين الإسلام.

قال: وما الإسلام؟ وما الإيمان؟

قال: أما الإسلام فتشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له والإقرار بأن محمداً عبده ورسوله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج إلى بيت الله الحرام إن استطعت إليه سبيلاً، وأما الإيمان، فتؤمن بالله وملائكته والكتاب والنبيين والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى.

قال: صدقت يا محمد، أخبرني كم من دين لله تعالى؟

قال: دين واحد وهو الإسلام.

قال: صدقت يا محمد، فبم كانت الشرائع؟

قال: كانت مختلفة في الأمم الماضية.

قال: صدقت يا محمد، فأهل الجنة يدخلون بالإسلام أم بالإيمان أم بأعمالهم؟

قال: يا ابن سلام استوجبوا الجنة بالإيمان ويدخلون برحمة الله ويقتسمونها بأعمالهم.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم أنزل الله كتاباً؟

قال: يا ابن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب...

قال: صدقت يا محمد، فهل أنزل عليك كتاباً؟

قال: نعم.

قال: وأي كتاب هو؟

قال: الفرقان.

قال: يا محمد لم سمّاه الرب فرقاناً؟

قال: يا ابن سلام لأنه يفرق الآيات والسور وأنزل بغير الألواح وغير الصحف، والتوراة والإنجيل والزبور كلها جملة في الألواح.

قال: صدقت يا محمد، فهل في كتابك شيء من هذه الصحف؟

قال: نعم يا ابن سلام.

قال: ما هو يا محمد؟

فقرأ النبي ﷺ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾﴾ ـ إلى قوله ـ: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾﴾[1].

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما ابتداء القرآن وما ختمه؟

قال: يا ابن سلام ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم، وختمه صدق الله العلي العظيم.

---

(١) سورة الأعلى، الآية: ١٩.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن خمسة أشياء خلقها الله بيده ما هي؟

قال: يا ابن سلام إن الله عز وجل خلق جنة عدن بيده، وغرس شجرة طوبى بيده، وصوّر آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وبنى السماوات بيده. . . .

قال: صدقت يا محمد، أخبرني من أخبرك بهذا.

قال: أخبرني جبرائيل.

قال: عن من؟

قال: عن ميكائيل.

قال: عن من؟

قال: عن إسرافيل.

قال: عن من؟

قال: عن اللوح المحفوظ.

قال: عن من؟

قال: عن القلم.

قال: عن من؟

قال: عن رب العالمين.

قال: وكيف ذلك يا محمد؟

قال: «النبي ﷺ»: يأمر الله القلم يكتب في اللوح، وينزل في اللوح على إسرافيل، ويبلغ إسرافيل ميكائيل، ويبلغ ميكائيل جبرائيل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن جبرائيل في زي الذكران أم في زي الإناث؟

قال: يا ابن سلام بل هو في زي الذكران.

قال: فأخبرني ما طعامه؟ وما شرابه؟

قال: يا ابن سلام طعامه التسبيح، وشرابه التهليل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما طوله؟ وما عرضه؟ وما صفته وما لباسه؟

قال: يا ابن سلام على قدر الملائكة لا بالطويل الأعلى ولا بالقصير الأدنى، أغر، مكحول، ضوؤه كضوء النهار عند ظلمة الليل، له أربعة وعشرون جناحاً خضراً مكللة بالدر والياقوت، مختومة باللؤلؤ، عليه وشاح بطانته من إستبرق وظهارته الوقار والكرامة، وجهه كالزعفران، أقنى الأنف، مدور الحدقة، لا يأكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو وهو قائم بوحي الله تعالى إلى يوم القيامة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن بدء خلق الدنيا، وأخبرني عن بدء خلق آدم كيف خلقه الله تعالى؟

قال: نعم يا ابن سلام، إن الله ــ سبحانه وتعالى، تقدست أسماؤه ولا إله غيره ــ خلقه من طين بيده، وخلق الطين من الزبد، وخلق الزبد من الموج، وخلق الموج من الماء.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم لم سمي آدم؟

قال: يا ابن سلام لأنه خلق من طين الأرض وأديمها.

قال: صدقت يا محمد، فآدم خلق من الطين كله أو بعضه أو من طين واحد؟

قال: يا ابن سلام بل خلقه الله من الطين كله، ولو أن آدم خلق من طين واحد لما عرف بعضهم بعضاً وكانوا على صورة واحدة.

قال: صدقت يا محمد، هل لهم مثل بذلك في الدنيا؟

قال: نعم يا ابن سلام أفما تنظر إلى التراب منه أبيض ومنه أسود ومنه أحمر، ومنه أصفر، ومنه أشقر، ومنه أغبر، ومنه أزرق، وفيه عذب وخشن، وفيه لين، وكذلك بنو آدم فيهم خشن وفيهم لين وفيهم عذب وكذلك.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم لما خلقه الله عز وجل من أين دخلت الروح فيه؟

قال: يا بن سلام دخلت من فيه.

قال: صدقت يا محمد، أدخلت في فيه على رضى أم على كره؟

قال: يا ابن سلام أدخلها الله كرهاً ويخرجها كرهاً.

قال: صدقت يا محمد، ما قال الله لآدم؟

قال: يا ابن سلام قال الله لآدم: ﴿يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾[1].

قال: صدقت يا محمد، فكم أكل منها حبة؟

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٥.

قال: حبتين.

قال: وكم أكلت حواء؟

قال: حبتين.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما صفة الشجرة؟ وكم لها غصناً وكم كان طول السنبلة؟

قال: يا ابن سلام كان لها ثلاثة أغصان، وكان طول كل سنبلة ثلاثة أشبار.

قال: صدقت يا محمد، فكم سنبلة فرك منها آدم؟

قال: سنبلة واحدة.

قال: صدقت يا محمد، فكم كان في السنبلة من حبة؟

قال: كان فيها خمس حبات.

قال: فأخبرني ما صفة الحبة؟

قال: يا ابن سلام كانت بمنزلة البيض الكبار.

قال: فأخبرني عن الحبة التي بقيت مع آدم ما صنع بها؟

قال: يا ابن سلام أنزلت مع آدم من الجنة فزرع آدم تلك الحبة فتناسل من تلك الحبة البركة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم أين أهبط من الأرض.

قال: أهبط بالهند.

قال: صدقت يا محمد، فأين أهبطت حواء؟

قال: بجدة.

قال: صدقت يا محمد [فأين أهبطت الحية]؟

قال: بأصبهان.

قال: صدقت يا محمد، فأين أهبط إبليس؟

قال: ببيسان.

قال: صدقت يا محمد، قال: ما أغزر علمك! وما أصدق لسانك! فأخبرني ما كان لباس آدم لما أهبط من الجنة؟

قال: ثلاث أوراق من ورق الجنة متوشحاً بالواحدة، متزراً بالأخرى متعمماً بالثالثة.

[قال: صدقت يا محمد، فأخبرني في أي مكان اجتمعا؟

قال: بعرفات]. . . .

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني من كان يسكن الأرض قبل آدم؟

قال: الجن.

قال: فبعد الجن؟

قال: الملائكة.

قال: فبعد الملائكة؟

قال: آدم وذريته.

قال: وكم كان بين الجن وبين آدم؟

قال: سبعة آلاف سنة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن آدم فهل حجّ إلى بيت الله الحرام؟

قال: نعم.

قال: فمن حلق رأس آدم؟

قال: جبرائيل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني هل اختتن آدم أم لا؟

قال: نعم يا ابن سلام، ختن نفسه بيده.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الدنيا لم سميت دنيا؟

قال: يا ابن سلام لأن الدنيا خلقت من دون الآخرة، ولو خلقت مع الآخرة لم تفن كما لم تفن الآخرة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن القيامة لم سميت قيامة؟

قال: يا ابن سلام لأن مقام الخلائق فيها للحساب.

قال: فأخبرني لم سميت الآخرة آخرة؟

قال: لأنها متأخرة عنها بعد الدنيا لا يوصف سنوها، ولا تُحصى أيامها ولا يموت ساكنها.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أول يوم خلق الله تعالى الدنيا فيه.

قال: يوم الأحد.

قال: ولم سماه أحداً؟

قال: لأن الله واحد أحد فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولداً.

قال: صدقت يا محمد، فالاثنين لَمَ سُمي اثنين؟

قال: لأنه ثاني يوم الدنيا.

قال: فالثلاثاء لَمَ سمي ثلاثاء؟

قال: لأنه ثالث يوم الدنيا.

قال: فالأربعاء لَمَ سمي أربعاء؟

قال: لأنه رابع يوم الدنيا.

قال: فالخميس لَمَ سمي خميساً؟

قال: لأنه خامس يوم الدنيا.

قال: فالجمعة لَمَ سمي جمعة؟

قال: لأنه يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وهو سادس يوم من أيام الدنيا.

قال: فالسبت لَمَ سمي سبتاً؟

قال: يا ابن سلام لأنه يوم يوكل فيه ملك، لأنه مع كل عبد ملكان؛ ملك عن يمينه، وملك عن شماله، فالذي عن يمينه يكتب الحسنات والذي عن شماله يكتب السيئات.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن مقعد الملكين من العبد وما قلمهما؟ وما دواتهما؟ وما لوحهما؟ وما مدادهما؟

قال: يا ابن سلام مقعدهما على كتفيه، وقلمهما لسانه، ودواتهما فوه، ومدادهما ريقه، ولوحهما فؤاده، يكتبان أعماله إلى مماته.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما خلق الله في ذلك اليوم؟

قال: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝١﴾[1].

قال: فأخبرني كم طول القلم؟ وكم عرضه؟ وكم أسنانه؟

قال: يا ابن سلام طول القلم خمسمائة عام، وله ثلاثون سناً يخرج المداد من بين أسنانه، ويجري في اللوح المحفوظ ما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة بأمر الله عز وجل.

قال: صدقت يا محمد، كم لحظة لله عز وجل في كل يوم وليلة؟

قال: يا ابن سلام ثلاثمائة وستون لحظة: يمضي ويقضي ويرفع ويضع ويُسعد ويُشقي ويُعز ويُذل ويُعلي ويُقهر ويغني ويُفقر.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما خلق الله تعالى بعد ذلك.

قال: يا ابن سلام السماء السابعة مما يلي العرش، وأمرها أن ترتفع إلى مكانها فارتفعت، ثم خلق الستة الباقية، وأمر كل سماء أن تستقر مكانها فاستقرت.

قال: صدقت يا محمد، فلمَ سماها سماءً؟

قال: لارتفاعها.

قال: فأخبرني ما بال سماء الدنيا خضراء؟

---

(١) سورة القلم، الآية: ١.

قال: يا ابن سلام اخضّرت من جبل قاف.

قال: صدقت يا محمد. فأخبرني مم خلقت؟

قال: خلقت من موج مكفوف.

قال: وما الموج المكفوف؟

قال: يا ابن سلام ماء قائم لا اضطراب له، وكان في الأصل دخاناً.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن السماوات ألها أبواب؟

قال: نعم، لها أبواب وهي مغلقة، ولها مفاتيح وهي مخزونة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أبواب السماء ما هي؟

قال: ذهب.

قال: فما أقفالها؟

قال: من نور.

قال: فمفاتيحها؟

قال: بسم الله العظيم.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن طول كل سماء وعرضها، وكم ارتفاعها؟ وما سكانها؟

قال: يا ابن سلام طول كل سماء خمسمائة عام وعرضها كذلك وبين كل سماء إلى سماء خمسمائة عام، وسكان كل سماء جند من الملائكة لا يعلم عددهم إلا الله تعالى.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن السماء الثانية مم خلقت؟

قال: من الغمام.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن السماء الثالثة مم خلقت؟

قال: من زبرجدة خضراء.

قال: فالرابعة؟

قال: من ذهب أحمر.

قال: صدقت يا محمد، فالخامسة؟

قال: من ياقوتة حمراء.

قال: فالسادسة؟

قال: من فضة بيضاء.

قال: فالسابعة؟

قال: من ذهب.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما فوق السماء السابعة؟

قال: بحر الحيوان.

قال: فما فوقه؟

قال: بحر الظلمة.

قال: فما فوقه؟

قال: بحر النور.

قال: فما فوقه؟

قال: الحجب.

قال: فما فوقه؟

قال: سدرة المنتهى.

قال: فما فوق سدرة المنتهى؟

قال: جنة المأوى.

قال: فما فوق جنة المأوى؟

قال: حجاب المجد.

قال: فما فوق حجاب المجد.

قال: حجاب الحمد.

قال: فما فوق حجاب الحمد؟

قال: حجاب الجبروت.

قال: فما فوق حجاب الجبروت؟

قال: حجاب العز.

قال: فما فوق حجاب العز؟

قال: حجاب العظمة.

قال: فما فوق حجاب العظمة؟

قال: حجاب الكبرياء.

قال: فما فوق حجاب الكبرياء؟

قال: الكرسي.

قال: صدقت يا محمد.

قال: قد أوتيت علوم الأولين والآخرين وإنك لتنطق بالحق اليقين.

قال: فما فوق الكرسي؟

قال: العرش؟

قال: فما فوق العرش؟

قال: الله تعالى...

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الشمس والقمر أهما مؤمنان أم كافران؟

قال: يا ابن سلام بل هما مؤمنان طائعان لله عز وجل مسخران تحت قهر المشيّة.

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني ما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟

قال: يا ابن سلام إن الله محا آية الليل وجعل آية النهار مبصرة، نعمة من الله وفضلاً، ولولا ذلك ما عرف الليل من النهار ولا النهار من الليل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الليل لمَ سمي ليلاً؟

قال: لأنه يلايل الرجال من النساء جعله الله إلفاً ولباساً.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني لمَ سمي النهار نهاراً؟

قال: يا ابن سلام لأن فيه كل من الخلق يطلب معاشه.

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني عن النجوم كم جزءاً هي؟

قال: يا ابن سلام ثلاثة أجزاء: جزء منها بأركان العرش يصل ضوؤها إلى السماء السابعة، والجزء الثاني بسماء الدنيا كأمثال القناديل المعلقة وهي تضيء لسكانها وترمي الشياطين بشررها إذا استرقوا السمع، والجزء الثالث معلقة في الهواء وهي ضوء البحار وما فيها وما عليها ..

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم ريحاً بيننا وبين سماء الدنيا؟

قال: ثلاثة أرياح: الريح العقيم التي أرسلت على قوم عاد حملت الأشجار والثمار، والريح التي هي سوداء مظلمة يعذب بها أهل النار و(ريح) تحمل البحار، وريح لأهل الأرض بها حملت الأشجار والثمار تغدو في جوانبها، ولولا تلك الريح لاحترقت الأرض والجبال من حرّ الشمس..

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن مولود أشدّ من أبيه.

قال: يا ابن سلام ذلك الحديد يولد من الحجر وهو أشد من الحجر.

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني عن بقعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود إليها إلى يوم القيامة.

قال: يا ابن سلام ذلك موضع أغرق الله فيه فرعون حيث انفلق البحر انطبق عليه.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن بيت له اثنا عشر باباً أخرج منه اثنا عشر عيناً لاثني عشر سبطاً.

قال النبي ﷺ: لما جاوز (موسى) ببني إسرائيل البحر ودخل بهم إلى البرية فشكوا إلى موسى العطش فمرّ بحجر مربع فأوحى الله إليه أن اضرب بعصاك الحجر، فضرب به موسى، فانفجر منه اثنتا عشرة عيناً لاثني عشر سبطاً من بني إسرائيل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن نبي لا من الجن والإنس ولا من الطير ولا من الوحش؟

قال: يا ابن سلام ذلك النملة التي أنذرت قومها حين قالت: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَـٰكِنَكُمۡ﴾(١).

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن من أوحى الله إليه لا من الجن ولا من الملائكة ولا من الإنس ولا من الوحش ما هو؟

قال: يا ابن سلام أوحى الله إليها ﴿أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعۡرِشُونَ﴾(٢).

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني ما أوحى الله إليه من الأرض ما هو؟

قال: يا ابن سلام أوحى الله إلى جبل طور سيناء أن ارفع موسى إلى السماء حتى يتناول الألواح من رب العالمين.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن مخلوق أوله عود وآخره روح.

قال: يا ابن سلام تلك عصا موسى بن عمران، أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس فألقاها فإذا هي حية تسعى.

---

(١) سورة النمل، الآية: ١٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٨.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن ثلاث ذكور لم يولدوا عن فحل.

قال: يا ابن سلام ذلك عيسى ابن مريم وآدم وكبش إسماعيل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن وسط الدنيا في أي موضع هو؟

قال: بيت المقدس.

قال: وكيف ذلك؟

قال: لأن فيه المحشر والمنشر والصراط والميزان.

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني عن الفلك المشحون ما هو؟

قال: يا ابن سلام، السفن المبنية في البحر، أما قرأت في التوراة ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾[1].

قال: صدقت يا محمد، قال: ما الألواح؟

قال: الأشجار التي شقت طولاً هي الألواح.

قال: فأخبرني عن الدسر.

قال: يا ابن سلام المسامير والعوارض (من) الحديد.

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني كم كان طول السفينة؟ وكم عرضها؟ وكم كان ارتفاعها؟

قال: يا ابن سلام كان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها مائة وخمسين ذراعاً وارتفاعها مائتي ذراع.

---

(١) سورة القمر، الآية: ١٣.

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني من أين ركبها نوح؟

قال: من العراق.

قال: أين ثبت؟

قال: طافت بالبيت العتيق أسبوعاً وببيت المقدس أسبوعاً واستوت على الجودي.

قال: صدقت يا محمد، قال: فأخبرني هل يعذب الله عبده بلا حجة؟

قال: معاذ الله يا ابن سلام، إن الله تبارك وتعالى عدل لا يجور في قضائه.

قال: صدقت، قال: فأخبرني عن أطفال المشركين في الجنة أم في النار؟

قال: يا ابن سلام، الله أولى بهم، ولكن إذا كان يوم القيامة وجمع الخلق لفصل القضاء أمر الله تعالى بأطفال المشركين فيؤتى بهم فيقول لهم: عبادي وأبناء عبادي وإمائي، من ربكم؟ وما دينكم؟ وما أعمالكم؟ فيقولون: اللهم أنت ربنا وأنت خالقنا ولم نكن شيئاً، وأَمَتَّنا ولم تجعل لنا لساناً ننطق به، ولا عقلاً نعقل به ولا قوة في الأعضاء نتعبد بها، ولا علم لنا إلا ما علمتنا، فيقول الله لهم ـ وهو أجل قائل ـ: فالآن لكم ألسنة وعقول وقوة للحركة في الأعضاء فإن أمرتكم بأمر يا عبادي تفعلوه؟

فيقولون: السمع والطاعة لك يا إلهنا وخالقنا ورازقنا ومالكنا، فيأمر الله تعالى (مالكاً) فتزجر جهنم حتى تفور ويأمر أطفال المشركين ألقوا أنفسكم في تلك النار.

فمن سبق له في علم الله أن يكون سعيداً ألقى نفسه فيها، فتكون النار عليه برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم خليل الرحمٰن، ومن سبق له في علم الله أن يكون شقياً امتنع أن يلقي نفسه في تلك النار فيكونون تبعاً لآبائهم وأمهاتهم في النار، والفرقة الأخرى يخرجون إلى الجنة مع المؤمنين. . .

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يتغوّطون ولا يبولون؟

قال: نعم يا ابن سلام، مثلهم في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه يأكل مما تأكل أمه ويشرب مما تشربه ولا يبول ولا يتغوّط ولو راث في بطنها وبال لانشقّ بطنها.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أنهار الجنة ما هي؟

قال: يا ابن سلام، لبن لم يتغير طعمه، وخمر، وعسل مصفى وماء غير آسن.

قال: صدقت يا محمد، فجامدة هي أم جارية؟

قال: بل جارية بين أشجارها.

قال: فهل تنقص أم تزيد.

قال: لا يا ابن سلام.

قال: فهل لذلك مثل في الدنيا.

قال: نعم.

قال: وما هو؟

قال: يا ابن سلام انظر إلى البحار تمطر فيها السماء وتمدها الأنهار من الأرض فلا تزيد ولا تنقص.

قال: وصف لي أنهار الجنة؟

قال: يا ابن سلام في الجنة نهر يقال له: الكوثر رائحته أطيب من رائحة المسك الأذفر والعنبر، وحصاه الدر والياقوت، عليه ختام من اللؤلؤ الأبيض، وهو منزل أولياء الله تعالى.

قال: صدقت يا محمد، فصِف لي أشجار الجنة.

قال: في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، أصلها من در وأغصانها من الزبرجد وثمرها الجوهر، وليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا موضع إلا وهي متدلية عليه.

قال: صدقت يا محمد فهل في الدنيا لها من مثل؟

قال: نعم، الشمس المشرقة تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان.

قال: صدقت يا محمد، فهل في الجنة ريح؟

قال: نعم، يا ابن سلام فيها ريح واحدة خلقت من نور مكتوب عليها الحياة واللذات يقال لها: البهاء، فإذا اشتاق أهل الجنة أن يزوروا ربهم هبت تلك الريح عليهم (التي) لم تخلق من حر ولا من برد، بل خلقت من نور العرش، تنفخ في وجوههن، فتبهى وجوههم وتطيب قلوبهم ويزدادوا نوراً على نورهم، وتضرب أبواب الجنان، وتجري الأنهار، وتسبح الأشجار، وتغرد الأطيار، فلو أن من في السماوات

والأرض قيام يسمعون ما في الجنة من سرور وطرب لمات الخلائق شوقاً إلى الجنة. . . والملائكة يدخلون عليهم فيقولون كما قال الله عز وجل في محكم كتابه العزيز: ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾[١] ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُم بِمَا صَبَرۡتُمۡۚ فَنِعۡمَ عُقۡبَى ٱلدَّارِ ٢٤﴾[٢].

قال: صدقت يا محمد. قال: فأخبرني عن أرض الجنة ما هي؟

قال: يا ابن سلام أرضها من ذهب، وترابها المسك والعنبر، ورضراضها الدر والياقوت، وسقفها عرش الرحمٰن. . .

قال: صدقت يا محمد.

قال: فأخبرني عن أهل الجنة كيف يصرفون ما يأكلون من ثمارها وكيف يخرج من أجوافهم؟

قال: يا ابن سلام ليس يخرج من أجوافهم شيء، بل عرقاً صبّاً أطيب من المسك وأزكى من العنبر، ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحار لأسكر ما بين السماء والأرض من طيب رائحته.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن لواء الحمد ما صفته؟ وكم طوله؟ وكم ارتفاعه؟

قال: يا ابن سلام، طوله ألف سنة، وأسنانه من ياقوتة حمراء وياقوتة خضراء، قوائمه من فضة بيضاء، له ثلاث ذوائب من نور:

ذؤابة بالمشرق، وذؤابة بالمغرب، والثالثة في وسط الدنيا.

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٧٣.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٤.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم سطر فيه مكتوب؟

قال: ثلاثة أسطر: السطر الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، والسطر الثاني: الحمد لله رب العالمين، والسطر الثالث، لا إله إلا الله محمد رسول الله.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الجنة والنار أيتهما خلق الله قبل؟

قال: يا ابن سلام، خلق الله الجنة قبل النار، ولو خلق النار قبل الجنة لخلق العذاب قبل الرحمة.

قال: فأخبرني عن الجنة أين هي؟

قال: في السماء السابعة، والنار في تخوم الأرض السفلى.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم للجنة من باب؟ وكم للنار من باب؟

قال: يا ابن سلام للجنة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب.

قال: فأخبرني كم بين الباب والباب من الجنة؟

قال: مسيرة ألف سنة.

قال: وكم ارتفاعه؟

قال: خمسمائة عام، عليه سرادق من ذهب، بطانته من زمرد، على كل باب جند من الملائكة لا يُحصي عددهم إلا الله تعالى.

قال: فأخبرني ما يقولون؟

قال: يقولون: طوبى لأهل الجنة وما يلقون من نعيم الله.

قال: فصِف لي من يدخل الجنة؟

قال: يا ابن سلام، يدخلونها أبناء ثلاثين وبنات ثلاثين سنة في حسن يوسف وطول آدم وخلق محمد.

قال: فصِف لي بعض نعيم أهل الجنة؟

قال: إن أدنى من في الجنة ــ وليس في الجنة دني ــ لو نزل به جميع من في الأرض لأوسعهم طعاماً ولا ينقص منه شيء، ولو أن رجلاً من أهل الجنة يبصق في البحار المالحة لعذبت، ولو نزل من ذؤابته من السماء إلى الأرض بلغ ضوؤها كضوء الشمس ونور القمر.

قال: صدقت يا محمد، فصف لي الحور العين.

قال: يا ابن سلام، الحور العين بيض الوجوه، فحام العيون، بمنزلة جناح النسر، صفاؤهن كصفاء اللؤلؤ الأبيض الذي في الصدف الذي لم تمسه الأيدي.

قال: فصف لي النار.

قال: يا ابن سلام، أوقد عليها ألف عام حتى احمرّت، وألف عام حتى ابيضّت، وألف عام حتى اسودّت، فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله تعالى، لا يهدأ لهيبها، ولا يخمد جمرها، يا ابن سلام، لو أن جمرة من جمرها ألقيت في دار الدنيا لألهبت ما بين المشرق والمغرب لعظم خلقها، وهي سبعة أطباق:

الطبقة الأولى: للمنافقين، والثانية: للمجوس، والثالثة: للنصارى،

والرابعة: لليهود، والخامسة: سقر، والسادسة: السعير ـ وأمسك النبي ﷺ عن السابعة وبكى حتى ارفضّت دموعه على لحيته وقال ـــ : وأما السابعة وهو أهونها لأهل الكبائر من أمتي.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن القيامة وكيف تقوم؟

قال: يا ابن سلام، إذا كان يوم القيامة كُوّرت الشمس واسودت، وطُمست النجوم، وسُيرت الجبال، وعُطلت العشار، وبُدلت الأرض غير الأرض.

قال: صدقت يا محمد.

قال النبي ﷺ: يقام الخلائق لفصل القضاء ويمد الصراط، وينصب الميزان، وتنشر الدواوين.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كيف يميت الله الخلائق يوم القيامة؟

قال: يا ابن سلام، يأمر الله ملك الموت، فيقف على صخرة بيت المقدس، فيضع يمينه على السماوات ويده اليسرى تحت الثرى ويصيح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ملك مقرب ولا إنس ولا جان ولا طائر يطير إلا خرّ ميتاً، فتبقى السماوات خالية من سكانها، والأرض خراباً من عمّارها والعشار معطّلة، والبحار جامدة حيتانها، والجبال مدكدكة، والشمس منكسفة، والنجوم منطمسة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا؟

قال: يا ابن سلام، إذا أمات الله الخلائق ولم يبق شيء له روح يقول الله عز وجل: يا ملك الموت! من أبقيته من خلقي؟ ـ وهو أعلم ـ فيقول:

يا رب أنت أعلم مني بما بقي من خلقك، ما خلق إلا وقد ذاق للموت إلا عبدك الضعيف ملك الموت.

فيقول الله عز وجل: يا ملك الموت أذقت عبادي وأنبيائي وأوليائي ورسلي الموت، وقد سبق في علمي القديم ـ وأنا علّام الغيوب ـ أن كل شيء هالك إلا وجهي (وهذه نوبتك!).

فيقول: إلهي وسيدي ارحم عبدك ملك الموت فإنه ضعيف.

فيقول الله عز وجل له: يا ملك الموت، ضع يمينك تحت خدك الأيمن بين الجنة والنار ومت.

قال عبد الله بن سلام: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، وكم بين الجنة والنار؟

قال: مسيرة ثلاثين ألف سنة من سنين الدنيا ـ فيضطجع ملك الموت على يمينه ويضع يده اليمنى تحت خده الأيمن، ويده الشمال على وجهه ويصرخ صرخة فلو أن أهل السماوات والأرض أحياء لماتوا لشدة صرخته.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما يصنع الله بالسماوات إذا مات سكّانها؟

قال: يطويها بيمينه كطي السجل للكتب ثم يقول الله ـ جل جلاله

وتقدست أسماؤه ولا إله غيره ولا معبود سواه ـ: أين الملوك وأبناء الملوك؟ أين الجبابرة وأبناء الجبابرة؟ فلا يجيبه أحد، ثم يقول:

لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد، فيرد على نفسه:

الملك لله الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفس ما كسبت، لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كيف يحشر الله الخلائق يوم القيامة بعد موتهم؟

قال النبي ﷺ: يا ابن سلام، يحيي الله إسرافيل وهو أول من يحييه من خدمه وهو صاحب الصور أولاً فيأمره الله عز وجل أن ينفخ في الصور.

قال: فأخبرني ما يقول إسرافيل في الصور؟

قال: يا ابن سلام، يقول: أيتها العظام البالية والأعضاء المتفرقة والشعور المنفصلة، هلمّوا إلى العرض على الله تعالى الملك الجبار، خالق السماوات والأرض، ثم ينفخ في الصور أخرى فإذا هم قيام ينظرون.

قال: فكم طول كل نفخة؟

قال: مسيرة أربعين ألف سنة.

قال: صدقت يا محمد، فكم كلمة يتكلم فيه إسرافيل؟

قال: ست كلمات.

قال: وما تلك الكلمات؟

قال: الكلمة الأولى: يكون الناس طيناً، والثانية: يكونوا صوراً، والكلمة الثالثة، تستوي الأبدان، والكلمة الرابعة: يجري الدم في العروق، والكلمة الخامسة: ينبت الشعر، والكلمة السادسة: قوموا، فإذا هم قيام ينظرون.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كيف يقوم الخلائق يوم القيامة من القبور؟

قال: يا ابن سلام، يقومون عراة حفاة أبدانهم، خالية بطونهم، مظلمة أبصارهم وجلة؟

قال: الرجال ينظرون إلى النساء والنساء ينظرن إلى الرجال؟

قال: هيهات يا ابن سلام، لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه، من شدة هول القيامة.

قال: صدقت يا محمد. ثم أمسك ابن سلام عن الكلام.

قال النبي ﷺ: سل عما شئت يا ابن سلام.

فقال: الحمد لله الذي منّ عليّ بالنظر إلى وجهك المليح فأخبرني إذا كان يوم القيامة أين يحشر الخلائق؟

قال النبي ﷺ: يحشر الله الخلائق إلى بيت المقدس.

قال: وكيف ذلك؟

قال: يأمر الله عز وجل ناراً فتحيط بالدنيا وتضرب وجوه الخلائق فيهربون منها ويمرون على وجوههم فيجتمعون إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما يصنع الله بالطفل الصغير والشيخ الكبير؟

قال: يا ابن سلام، من كان مؤمناً بالله سارت به الملائكة وانقضت النار عن وجهه، ومن كان كافراً تلفح وجهه النار حتى يؤتى به إلى بيت المقدس.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم تكون صفوف الخلائق؟

قال: يا ابن سلام، مائة وعشرون صفاً.

قال: فكم طول كل صف؟ وكم عرضه؟

قال: يا ابن سلام، طوله مسيرة أربعين ألف سنة وعرضه عشرون ألف سنة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم صف المؤمنين وكم صف الكافرين.

قال: صفوف المؤمنين ثلاث صفوف، ومائة وسبعة عشر صفاً للكافرين.

قال: صدقت يا محمد، قال فما صفة المؤمنين؟ وما صفة الكافرين.

قال: يا ابن سلام، أما المؤمنون فغرّ محجلون من أثر الوضوء والسجود، وأما الكافرون فمسودو الوجوه فيؤتى بهم إلى الصراط.

قال: وكم طول الصراط؟

قال: مسيرة ثلاثين ألف سنة.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كيف تمر الخلائق على الصراط؟

قال: يا ابن سلام، يكسو الله الخلائق نوراً، فأما نور المسلمين

ونور المؤمنين فمن نور العرش، ونور الملائكة من نور الكرسي ونور الجنة فلا يطفأ نورهم أبداً، وأما الكافرون فمن الأرض والجبال.

قال: فأخبرني عن أول من يجوز على الصراط.

قال: المؤمنون.

قال: صدقت يا محمد، فصف لي ذلك.

قال: يا ابن سلام، في المؤمنين من يجوز على الصراط عشرين عاماً فإذا بلغ أولهم الجنة تركب الكفار على الصراط، حتى إذا توسطوا أطفأ الله نورهم فيبقون بلا نور، فينادون بالمؤمنين: ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾[1]. فيقال لهم: أليس فيكم الأنبياء والأصحاب والإخوة؟ فيقولون: أولم نكن معكم في دار الدنيا؟ قالوا: ﴿...بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾﴾[2].

فيأمر الله عز وجل جهنم فتصيح بهم صيحة على وجوههم فيقعون في النار حيارى نادمين وينجو المؤمنون ببركة الله وعونه.

قال: صدقت يا محمد فأخبرني ما يصنع الله بالموت؟

قال: يا ابن سلام، إذا استوى أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار أتي بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال لأهل الجنة: يا أولياء الله هذا الموت، أتعرفونه.

---

(١) سورة الحديد، الآية: ١٣.

(٢) سورة الحديد، الآيتان: ١٤ ـ ١٥.

فيقولون: نعم، فيقولون لهم: نذبحه؟ فيقولون: نعم يا ملائكة ربنا، اذبحوه حتى لا يكون موت أبداً.

فيقولون لأهل النار: يا أعداء الله! هذا الموت هل تعرفونه؟

فيقولون: نعم، فتقول الملائكة: نذبحه؟

فيقولون: يا ملائكة ربنا لا تذبحوه ودعوه لعل الله يقضي علينا بالموت فنستريح.

قال النبي ﷺ: ويذبح الموت بين الجنة والنار فييأس أهل النار من الخروج منها وتطمئن قلوب أهل الجنة للخلود فيها، فعندي لك أن تسلم.

قال: صدقت يا محمد، (ونهض على قدميه) وقال: امدد يدك الشريفة أنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك رسول الله، وأن الجنة حق والميزان حق، والحساب حق، والساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

فكبّرت الصحابة عند ذلك وسمّاه رسول الله ﷺ (عبد الله بن سلام) وصار من الصحابة ونقمة على اليهود.

متفرقات

أظن صاحبك مظلوماً(١)

إني لأماشي عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة إذ قال لي: يا ابن عباس ما أظن صاحبك إلا مظلوماً.

قلت في نفسي: والله لا يسبقني بها.

فقلت: يا عمر فاردد ظلامته. فانتزع يده من يدي ومضى وهو يهمهم ساعة، ثم وقف فلحقته فقال: يا ابن عباس ما أظنهم منعهم منه إلا استصغروه!

فقلت في نفسي: هذه والله شر من الأولى، فقلت: والله ما استصغره الله حين أمره أن يأخذ سورة براءة من صاحبك.

قال: فأعرض عني.

كم هذا؟(٢)

إن عمر بن الخطاب قال لعلي عليه السلام: يا أبا الحسن إنك لتعجل في الحكم والفصل للشيء إذا سئلت عنه.

---

(١) كشف الغمة ١/٥٥٨: من كتاب الموفقيات للزبير بن بكار الزبيري، عن رجاله، عن ابن عباس قال:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٣٢: عكرمة، عن ابن عباس قال:...

قال: فأبرز علي كفه وقال له: كم هذا؟

فقال عمر: خمسة.

فقال: عجلت يا أبا حفص.

قال: لم يخف عليَّ.

فقال علي: وأنا أسرع في ما لا يخفى عليّ.

لسان الحيوانات[١]

قال علي عليه السلام: نقيق الديك: (اذكروا الله يا غافلين).

وصهيل الفرس: (اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين).

ونهيق الحمار أن يلعن العشّارين وينهق في عين الشيطان.

ونقيق الضفدع: (سبحان ربي المعبود المسبّح في لُجج البحار).

وأنين القبّرة: (اللهم العن مبغضي آل محمد).

عالم الحيوان[٢]

كان رجل على عهد عمر، وله إبل بناحية آذربيجان قد استصعبت عليه فمنعت جانبها، فشكا إليه ما قد ناله، وإنه كان معاشه منها.

فقال له: اذهب فاستغث بالله.

فقال الرجل: ما زلت أدعو الله وأبتهل (أتوسل، خ ل) إليه فكلما

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٢/٥٥: ابن عباس قال:...

(٢) الخرائج والجرائح ٢/٥٥٦ ـ ٥٥٨، ح١٥: ذكر الرضي في كتاب خصائص الأئمة بإسناده عن ابن عباس قال:...

قربت منها حملت عليّ فكتب له عمر رقعة فيها: (من عمر أمير المؤمنين إلى مردة الجن والشياطين أن تذللوا هذه المواشي له) فأخذ الرجل الرقعة ومضى.

فقال عبد الله بن عباس: فاغتممت لذلك غماً شديداً، فلقيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخبرته بما كان.

فقال عليه السلام: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليعودنّ بالخيبة.

فهدأ ما بي وطالت عليّ سنتي وجعلت أرقب كل من جاء من أهل الجبال، فإذا أنا بالرجل قد وافى وفي جبهته شجة[1] تكاد اليد تدخل فيها.

فلما رأيته بادرت إليه فقلت له: ما وراك؟

فقال: إني صرت إلى الموضع ورميت بالرقعة، فحمل عليّ عدد منها فهالني أمرها، ولم يكن لي قوة، فجلست فرمحتني أحدها في وجهي.

فقلت: اللهم اكفنيها. وكلها تشد عليّ وتريد قتلي، فانصرفت عني، فسقطت فجاء أخي، فحملني ولست أعقل، فلم أزل أتعالج حتى صلحت، وهذا الأثر في وجهي.

فقلت له: صر إلى عمر وأعلمه. فصار إليه وعنده نفر، فأخبره بما كان، فزبره فقال له: كذبت لم تذهب بكتابي. فحلف الرجل لقد فعل، فأخرجه من عنده.

قال ابن عباس: فمضيت به إلى أمير المؤمنين عليه السلام فتبسم ثم قال: ألم أقل لك؟ ثم أقبل على الرجل فقال له: إذا انصرفت إلى الموضع

---

(١) الشجة: الجراحة.

الذي هي فيه فقل: (اللهم إني أتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة وأهل بيته الذين اخترتهم على علم على العالمين، اللهم فذلل لي صعوبتها وحزونتها واكفني شرها، فإنك الكافي المعافي والغالب القاهر).

قال: فانصرف الرجل راجعاً، فلما كان من قابل قدم الرجل ومعه جملة من المال قد حملها من أثمانها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فصار إليه وأنا معه.

فقال عليه السلام: تخبرني أو أخبرك؟ فقال الرجل: يا أمير المؤمنين بل تخبرني.

قال: كأني بك قد صرت إليها فجاءتك ولاذت بك خاضعة ذليلة، فأخذت بنواصيها واحدة بعد واحدة وواحداً بعد آخر.

فقال الرجل: صدقت يا أمير المؤمنين كأنك كنت معي، هكذا كان فتفضّل بقبول ما جئتك به.

فقال: امض راشداً بارك الله لك فيه، وبلغ الخبر عمر فغمّه ذلك وانصرف الرجل، وكان يحجّ في كل سنة وقد أنمى الله ماله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كل من استصعب عليه شيء من مال أو أهل أو ولد أو أمر فرعون من الفراعنة فليبتهل إلى الله بهذا الدعاء، فإنه يُكفى مما يخاف إن شاء الله.

خمس تورث خمسة[١]

خمس خصال تورث خمسة أشياء: ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت، وما طفّف قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسنين، وما

---

(١) كنز الفوائد ٢/١٦٣ ـ ١٦٤: قال ابن عباس (ره):....

نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما جار قوم في الحكم إلا كان القتل بينهم، وما منع قوم الزكاة إلا سلّط الله عليهم عدوهم.

آسية في التعذيب[١]

أخذ فرعون امرأته آسية حين تبيّن له إسلامها يعذبها لتدخل في دينه، فمرّ بها موسى وهو يعذبها فشكت إليه بإصبعها، فدعا الله موسى أن يخفّف عنها، فلم تجد للعذاب مسّاً، وإنها ماتت من عذاب فرعون لها، فقالت وهي في العذاب: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ﴾[٢] وأوحى الله إليها: أن ارفعي رأسك، ففعلت فأُريت البيت في الجنة بني لها من در، فضحكت، فقال فرعون: انظروا إلى الجنون الذي بها، تضحك وهي في العذاب. انتهى.

---

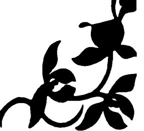
(١) بحار الأنوار ١٣/ ١٦٤، عن عرائس الثعلبي: عن ابن عباس قال:....

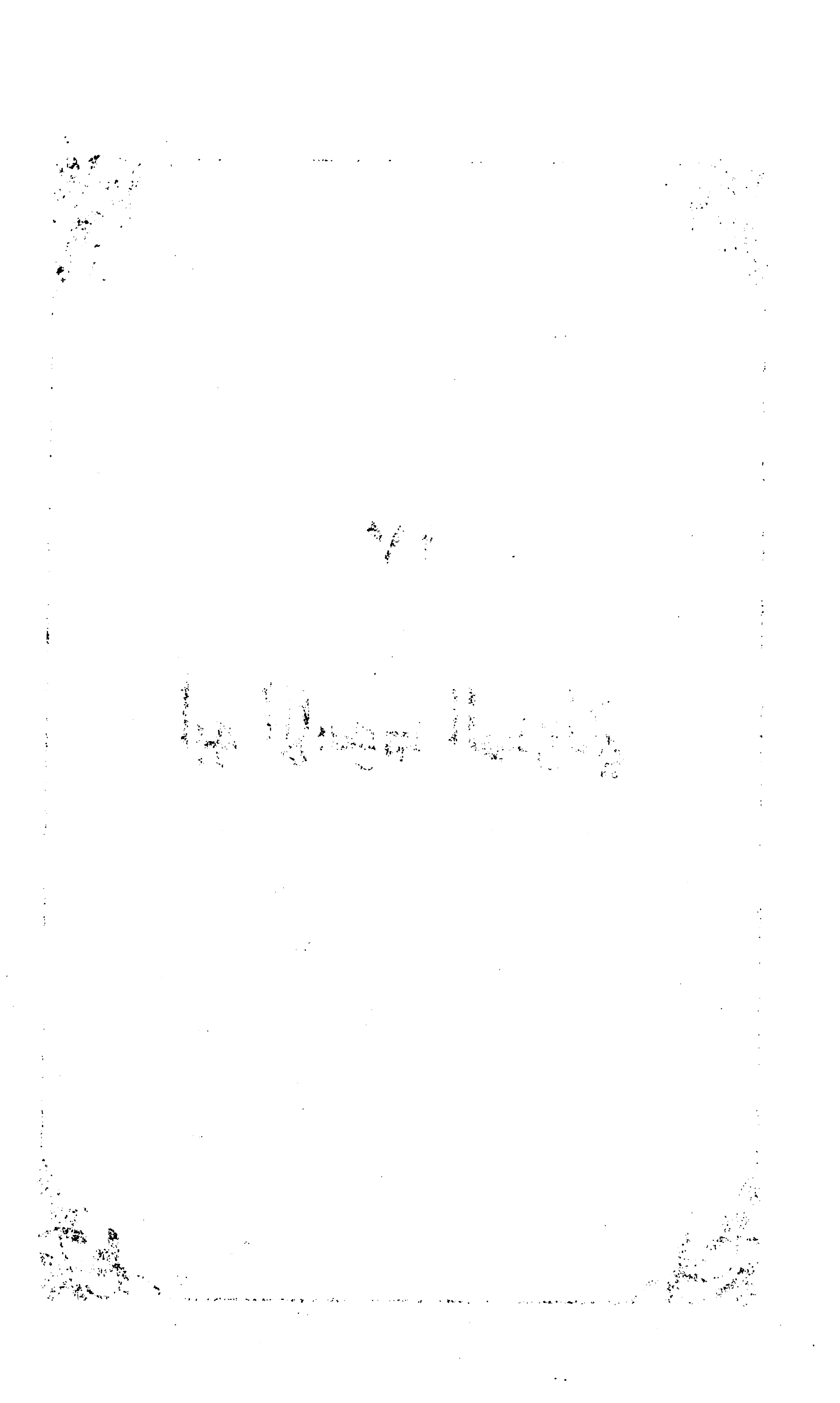
(٢) سورة التحريم، الآية: ١١.




١٧

أبو الأسود الدؤلي



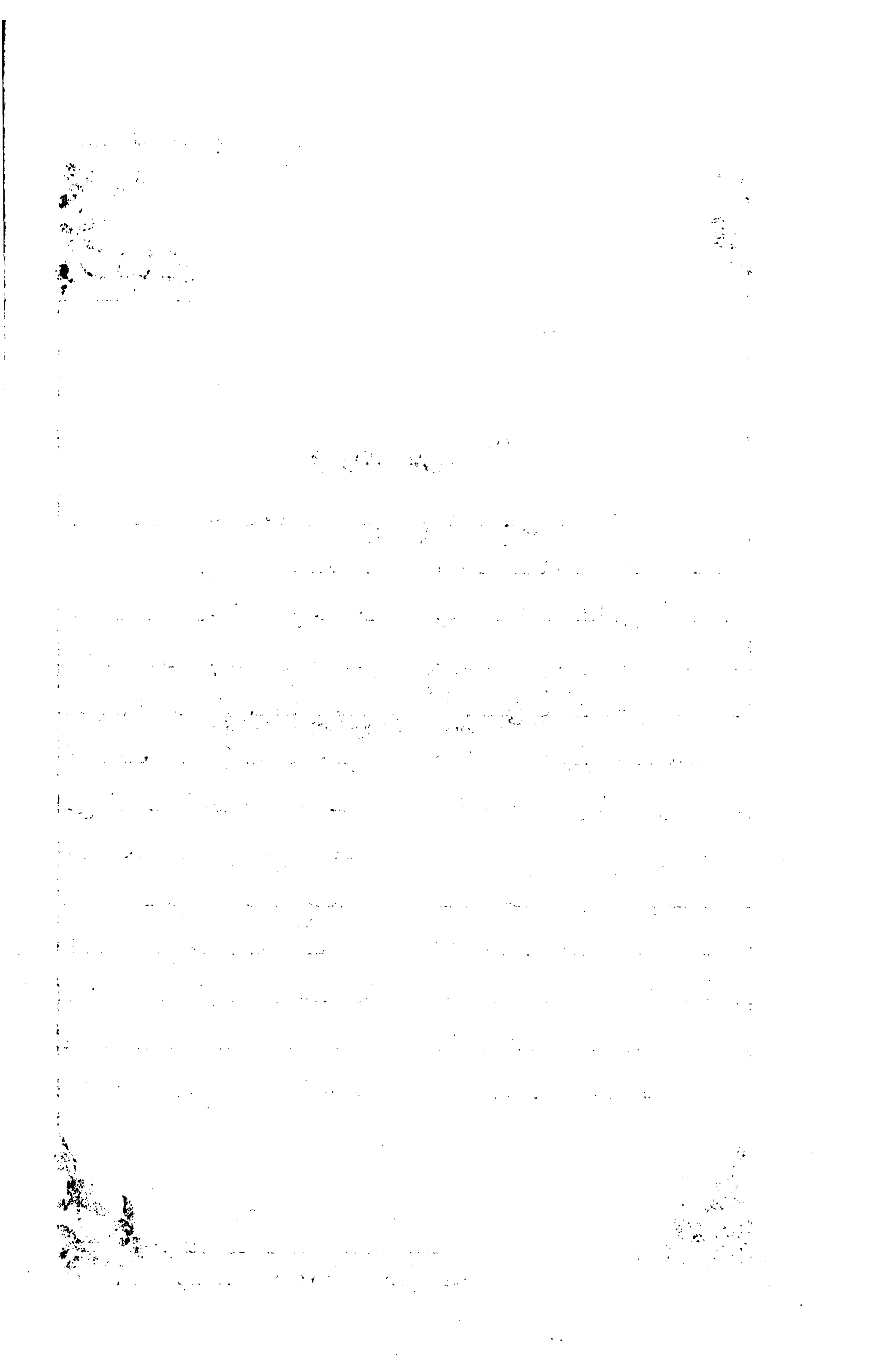
ولائيات

في رثاء علي عليه السلام (١)

ألا يا عين ويحك فاسعدينا ... ألا أبكي أمير المؤمنينا
رُزينا خير من ركب المطايا ... وحثحثها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا
إذا استقبلت وجه أبي حسين ... رأيت البدر راق الناظرينا
يقيم الحد لا يرتاب فيه ... ويقضي بالفرائض مستبينا
ألا أبلغ معاوية بن حرب ... فلا قرّت عيون الشامتينا
أفي الشهر الحرام فجعتمونا ... بخير الناس طُرّاً أجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس ... أبو حسن وخير الصالحينا
كأن الناس إذ فقدوا علياً ... نعام جال في بلد سنينا
وكنّا قبل مهلكه بخير ... نرى فينا وصي المسلمينا
فلا والله لا أنسى علياً ... وحسن صلاته في الراكعينا
لقد علمت قريش حيث كانت ... بأنك خيرهم حسباً ودينا
فلا تشمت معاوية بن حرب ... فإن بقية الخلفاء فينا

---

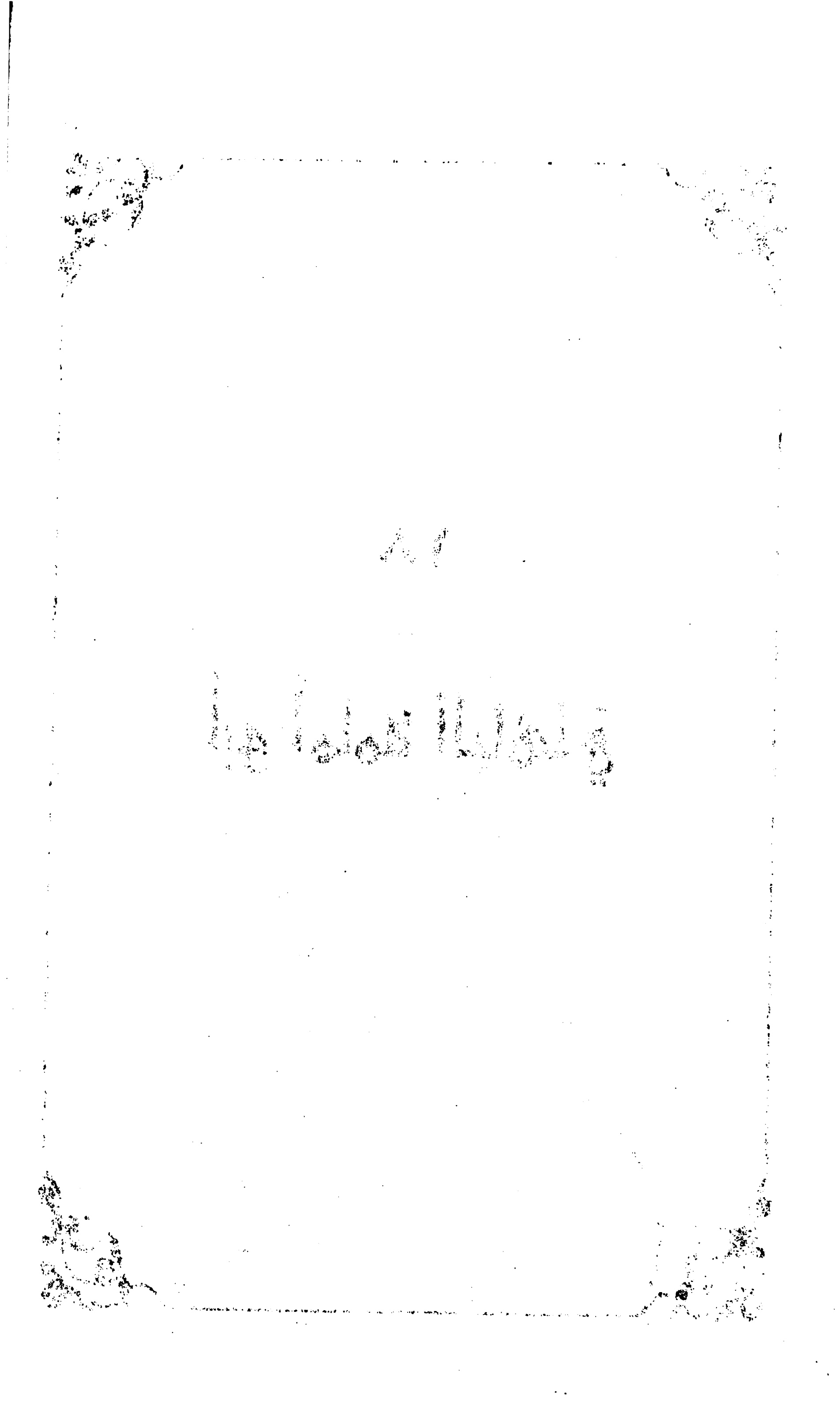
(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٣١٥: أبو الأسود الدؤلي:....





١٨

أبو أمامة الباهلي



١٨

ولائيات

أتدري من علي عليه السلام[1]

دخل أبو أمامة الباهلي على معاوية، فقرّبه وأدناه ثم دعا بالطعام، فجعل يطعم أبا أمامة بيده، ثم أوسع رأسه ولحيته طيباً بيده وأمر له ببدرة من دنانير فدفعها إليه. ثم قال: يا أبا أمامة بالله أنا خير أم علي بن أبي طالب؟ فقال أبو أمامة:

نعم ولا كذب ولو بغير الله سألتني لصدقت، علي والله خير منك وأكرم وأقدم إسلاماً، وأقرب إلى رسول الله قرابة وأشد في المشركين نكاية، وأعظم عند الأمة غناءً، أتدري من علي يا معاوية؟

ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وابن أخي حمزة سيد الشهداء، وأخو جعفر ذي الجناحين، فأين تقع أنت من هذا يا معاوية؟ أظننت أني سأخيّرك على علي بألطافك وطعامك وعطائك فأدخل إليك مؤمناً وأخرج منك كافراً؟ بئس ما سوّلت لك نفسك يا معاوية، ثم نهض وخرج من عنده فأتبعه بالمال.

فقال: لا والله لا أقبل منك ديناراً واحداً.

---

(١) بحار الأنوار ٤٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠: رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا روي أنه:...




١٩

الأصبغ بن نباتة




ولائيات

مع سواد بن قارب(١)

كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يوم الجمعة في المسجد بعد العصر إذا أقبل رجل طوال كأنه بدوي، فسلم عليه، فقال له علي عليه السلام : ما فعل جنّيك الذي كان يأتيك؟

قال: إنه ليأتيني إلى أن وقفت بين يديك يا أمير المؤمنين.

قال علي عليه السلام : فحدّث القوم بما كان منه، فجلس وسمعنا له، فقال: إني لراقد باليمن قبل أن يبعث الله نبيه صلى الله عليه وآله فإذا جني أتاني نصف الليل فرفسني برجله وقال: اجلس، فجلست ذعراً، فقال: اسمع.

قلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجن وإبلاسها ... وركبها العيس بأحلاسها

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما طاهر الجن كأنجاسها

فارحل إلى الصفوة من هاشم ... وارم بعينيك إلى رأسها

قال: فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم شيء أو يحدث، وما أفصح لي وإني لأرجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيباً فلما

(١) الاختصاص ١٨١ ـ ١٨٣: أبو محمد، عن صباح المزني، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة أنه قال:....

كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد، فرفسني برجله وقال: اجلس، فجلست ذعراً، فقال: اسمع، فقلت: وما أسمع؟ قال:

تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما مؤمنو الجن ككفّارها
فارحل إلى الصفوة من هشام ... بين رواسيها وأحجارها

فقلت: والله لقد حدث في ولد هاشم أو يحدث، وما أفصح لي وإني لأرجو أن يفصح لي، فأرقت ليلتي وأصبحت كئيباً، فلما كان من القابلة أتاني نصف الليل وأنا راقد، فرفسني برجله، وقال: اجلس، فجلست وأنا ذعر، فقال: اسمع، قلت: وما أسمع؟ قال:

عجبت للجن وألبابها ... وركبها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ... ما صادقو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ... أحمد إذ هو خير أربابها

قلت: قد والله أفصحت، فأين هو؟ قال: ظهر بمكة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فأصبحت ورحلت ناقتي ووجهتها قبل مكة، فأول ما دخلتها لقيت أبا سفيان وكان شيخاً ضالاً، فسلّمت عليه وساءلته عن الحي، فقال: والله إنهم مخصبون، إلا أن يتيم أبي طالب قد أفسد علينا ديننا.

قلت: وما اسمه؟

قال: محمد، أحمد.

قلت: وأين هو؟

قال: تزوج بخديجة بنت خويلد فهو عليها نازل.

فأخذت بخطام ناقتي، ثم انتهيت إلى بابها فعقلت ناقتي، ثم ضربت

الباب فأجابتني: من هذا؟ فقلت: أنا أردت محمداً، فقالت: اذهب إلى عملك، ما تذرون محمداً يؤويه ظل بيت، قد طردتموه وهرّبتموه وحصنتموه، اذهب إلى عملك، قلت: رحمك الله إني رجل أقبلت من اليمن، وعسى الله أن يكون قد من عليّ به، فلا تحرميني النظر إليه، وكان ﷺ رحيماً، فسمعته يقول: يا خديجة افتحي الباب، ففتحت فدخلت فرأيت النور في وجهه ساطعاً، نور في نور، ثم درت خلفه فإذا أنا بخاتم النبوة معجون على كتفه الأيمن، فقبلته ثم قمت بين يديه وأنشأت أقول:

أتاني نجيي بعد هدء ورقدة ... ولم يك فيما قد تلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة ... أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرّت عن ذيلي الإزار ووسّطت ... بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فمرنا بما يأتيك يا خير قادر ... وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وأشهد أن الله لا شيء غيره ... وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المرسلين وسيلة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب
وكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة ... إلى الله يغني عن سواد بن قارب

وكان اسم الرجل سواد بن قارب، فرجعت والله مؤمناً به ﷺ، ثم خرج إلى صفين فاستشهد مع أمير المؤمنين ﷺ.

سلمان وأمارات الموت[1]

كنت مع سلمان الفارسي رحمه الله وهو أمير المدائن في زمان أمير

---

(١) الفضائل لابن شاذان ٨٦ ـ ٩٢: حدثنا الإمام شيخ الإسلام أبو الحسن بن علي بن محمد المهدي بالإسناد الصحيح عن الأصبغ بن نباتة أنه قال:....

المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه قد ولّاه المدائن عمر بن الخطاب، فقام إلى أن ولي الأمر علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال الأصبغ: فأتيته يوماً زائراً وقد مرض مرضه الذي مات فيه.

قال: فلم أزل أعوده في مرضه حتى اشتدّ به (الأمر) وأيقن بالموت.

قال: فالتفت إليّ وقال: يا أصبغ عهدي برسول الله صلى الله عليه وآله وقد أردفني يوماً وراءه فالتفت إليّ وقال لي: يا سلمان سيكلمك ميت إذا دنت وفاتك، وقد اشتهيت أن أدري وفاتي دنت أم لا؟

فقال الأصبغ: ما تأمرني به يا سلمان؟

قال له: يا أخي تخرج وتأتيني بسرير وتفرش عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين أربعة فتأتون بي إلى المقبرة.

فقال الأصبغ: حباً وكرامة. قال: فخرجت مسرعاً وغبت ساعة وأتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم أتيته بقوم حملوه حتى أتوا به إلى المقبرة.

فلما وضعوه فيها قال لهم: يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة، فلما استقبل القبلة بوجهه نادى بعلو صوته: السلام عليكم يا أهل عرصة البلا، السلام عليكم يا محتجبين من الدنيا.

قال: فلم يجبه أحد.

فنادى ثانية: السلام عليكم يا من جُعلت المنايا لهم غذاء، السلام عليكم يا من جُعلت الأرض عليهم غطاء، السلام عليكم يا من لقوا أعمالهم في دار الدنيا، السلام عليكم يا منتظرين النفخة الأولى، سألتكم

بالله العظيم والنبي الكريم إلا أجابني منكم مجيب، فأنا سلمان الفارسي مولى رسول الله ﷺ، وإنه صلى الله عليه وآله قال لي: يا سلمان إذا دنت وفاتك سيكلمك ميت، وقد اشتهيت أن أدري دنت وفاتي أم لا؟

فلما سكت سلمان من كلامه فإذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يا أهل البناء والفناء المشتغلون بعرصة الدنيا، ها نحن لكلامك مستمعون ولجوابك مسرعون، فسل عما بدا لك يرحمك الله تعالى.

قال سلمان: أيها الناطق بعد الموت المتكلم بعد حسرة الفوت أمن أهل الجنة أنت بعفوه، أم من أهل النار بعدله؟

فقال: يا سلمان أنا ممن أنعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وأدخله جنته برحمته.

فقال له سلمان: الآن يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته؟ وماذا لقيت منه؟ وما رأيت؟ وما عاينت؟

قال: مهلاً يا سلمان فوالله إن قرضاً فالمقاريض ونشراً بالمناشير لأهون علي من غصص الموت، ولسبعون ضربة بالسيف أهون عليّ من نزعة من نزعات الموت.

فقال سلمان: ما كان حالك في دار الدنيا؟

قال: اعلم أني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير وكنت أعمل به وأؤدي فرائضه، وأتلو كتابه، وأحرص في بر الوالدين وأجتنب المحارم، وأنزع عن المظالم، وأكّد الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقفة السؤال، فبينا أنا في ألذ العيش وغبطة وفرح

وسرور إذ مرضت وبقيت في مرضي أياماً حتى انقضت من الدنيا مدتي وقرب موتي فأتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة، فظيع المنظر، فوقف مقابل وجهي لا إلى السماء صاعداً ولا إلى الأرض نازلاً، فأشار إلى بصري فأعماه وإلى سمعي فأصمّه وإلى لساني فأخرسه، فصرت لا أبصر ولا أسمع.

فعند ذلك بكى أهلي وأعواني، وظهر خبري إلى إخواني وجيراني، فقلت له عند ذلك: من أنت يا هذا الذي أشغلتني عن مالي وأهلي وولدي؟ فقال: أنا ملك الموت، أتيتك لأنقلك من الدنيا إلى الآخرة فقد انقطعت مدتك، وجاءت منيتك. فبينا هو كذلك يخاطبني إذ أتاه شخصان وهما أحسن خلق الله ما رأيت أحسن منهما، فجلس أحدهما عن يميني والآخر عن شمالي، فقالا لي: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، قد جئناك بكتابك فخذه الآن، وانظر ما فيه. فقلت لهم: أي كتاب لي أقرأه؟ قالا: نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا نكتب ما لك وما عليك، فهذا كتاب عملك فنظرت في كتاب الحسنات وهو بيد الرقيب فسرني ما فيه وما رأيت من الخير، فضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً شديداً، ونظرت إلى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني بما رأيت وأبكاني، فقالا لي: أبشر فلك الخير. ثم دنا مني الشخص الأول فجذب الروح، فليس من جذبة يجذبها إلا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء إلى الأرض، فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري، ثم أشار إلي بجذبة لو أنها وضعت على الجبال لذابت، فقبض روحي من عرنين أنفي فعَلا من أهلي عند ذلك الصراخ، وليس من شيء يقال ويفعل إلا وأنا به عالم، فلما اشتد صراخ القوم وبكاؤهم جزعاً عليّ التفت إليهم

ملك الموت بغيظ وقنوط وقال: معاشر القوم مم بكاؤكم؟ فوالله ما ظلمناه فتشكوا، ولا اعتدينا عليه فتضجوا وتبكوا، ولكن نحن وأنتم عبيد الله رب واحد، ولو أمرتم فينا كما أمرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم، والله ما أخذناه حتى فني رزقه، وانقطعت مدته وصار إلى رب كريم يحكم فيه كما يشاء، وهو على كل شيء قدير، فإن صبرتم أُجرتم وإن جزعتم أثمتم، كم لي من رجعة إليكم، أخذ البنين والبنات والآباء والأمهات، ثم انصرف عند ذلك عني والروح معه، فعند ذلك أتاه ملك آخر فأخذها منه وتركها في ثوب أخضر من حرير وصعد بها، ووضعها بين يدي الله في أقل من طبقة جفن على جفن.

فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه وتعالى سألها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلاة والصيام في شهر رمضان، وحج بيت الله الحرام، وقراءة القرآن والزكاة والصدقات، وسائر الأوقات، والأيام، وطاعة الوالدين، وعن قتل النفس بغير الحق، وأكل مال اليتيم، وعن مظالم العباد، وعن التهجد بالليل والناس نيام، وما يشاكل ذلك، ثم من بعد ذلك ردت الروح إلى الأرض بإذن الله تعالى، فعند ذلك أتاني غاسل فجردني من أثوابي، وأخذ في تغسيلي، فنادته الروح: يا عبد الله رفقاً بالبدن الضعيف، فوالله ما خرجت من عرق إلا انقطع، ولا عضو إلا انصدع. فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسّل ميتاً أبداً، ثم إنه أجرى عليّ الماء وغسلني ثلاثة أغسال، وكفنني في ثلاثة أثواب، وحنطني في حنوط، وهو الزاد الذي خرجت به إلى دار الآخرة، ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى بعد فراغه من الغسل، ودفعه إلى الأكبر من ولدي، وقال: آجرك الله تعالى في أبيك وأحسن لك الأجر والعزاء. ثم

أدرجني في الكفن، ولفّني ونادى أهلي وجيراني وقال: هلموا إليه بالوداع. فأقبلوا عند ذلك لوداعي، فلما فرغوا من وداعي حُملت على سرير من خشب، والروح عند ذلك بين وجهي وكفني حتى وُضعت للصلاة فصلوا عليّ، فلما فرغوا من الصلاة حُملت إلى قبري ودلّيت فيه فعاينت هولاً عظيماً.

يا سلمان يا عبد الله اعلم أني لما وقعت من سريري إلى لحدي تخيل لي أني قد سقطت من السماء إلى الأرض في لحدي، وشرج عليّ اللبن وحثا التراب عليّ وواروني فعند ذلك سلبت الروح من اللسان وانقلب السمع والبصر، فلما نادى المنادي بالانصراف أخذت في الندم وبكيت من القبر وضيقه وضغطه.

وقلت: يا ليتني كنت من الراجعين لعملت عملاً صالحاً.

فجاوبني مجيب من جانب القبر: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[١].

فقلت له: من أنت يا هذا الذي تكلمني وتحدثني؟

فقال: أنا منبه.

فقلت له: من أنت يا منبه؟

قال: أنا ملك وكلني الله عز وجل بجميع خلقه، لأنبههم بعد مماتهم ليكتبوا أعمالهم على أنفسهم بين يدي الله عز وجل، ثم جذبني وأجلسني وقال لي: اكتب عملك.

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.

فقلت: إني لا أحصيه.

فقال لي: أما سمعت قول ربك: ﴿أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ﴾[(١)] ثم قال لي: اكتب وأنا أُملي عليك.

فقلت: أين البياض؟ فجذب جانباً من كفني فإذا هو رق.

فقال: هذه صحيفتك.

فقلت: من أين القلم؟

قال: سبّابتك.

فقلت: من أين المداد؟

قال: ريقك. ثم أملى عليّ ما فعلته في دار الدنيا فلم يبق من أعمالي صغيرة ولا كبيرة إلا أملاها ثم تلا عليّ: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[(٢)].

ثم إنه أخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوّقه في عنقي، فخيل لي أن جبال الدنيا جميعاً قد طوّقوها في عنقي.

فقلت له: يا منبه ولم تفعل بي هكذا؟

قال: ألم تسمع قول ربك: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾﴾[(٣)]

---

(١) سورة المجادلة، الآية:٦.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٤٩.

(٣) سورة الإسراء، الآيتان: ١٣ ـ ١٤.

فهذا تخاطب به يوم القيامة ويؤتى بك وبكتابك بين عينيك منشوراً، تشهد فيه على نفسك.

ثم انصرف عني فأتاني بأعظم منظر وأوحش شخص وبيده عمود من الحديد لو اجتمعت عليه أهل الثقلين ما حركوه من ثقله فروعني وأزعجني وهددني ثم إنه قبض بلحيتي وأجلسني، ثم إنه صاح بي صيحة لو سمعها أهل الأرض لماتوا جميعاً.

ثم قال لي: يا عبد الله أخبرني من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما أنت عليه؟ وما قولك في دار الدنيا؟ فاعتقل لساني من فزعه وتحيّرت في أمري وما أدري ما أقول وليس في جسمي عضو إلا فارقني من الفزع وانقطعت أعضائي وأوصالي من الخوف، فأتتني رحمة من ربي فأمسك بها قلبي وأطلق بها لساني.

فقلت: يا عبد الله لم تفزعني وأنا مؤمن اعلم أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وأن الله ربي ومحمداً نبيي والإسلام ديني والقرآن كتابي والكعبة قبلتي وعلياً إمامي والمؤمنين إخواني وأن الموت حق والسؤال حق والصراط حق والجنة حق والنار حق وأن الساعة [آتية] لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، فهذا قولي واعتقادي وعليه ألقى ربي في معادي.

فعند ذلك قال لي: الآن أبشر يا عبد الله بالسلامة فقد نجوت ومضى عني وأتاني نكير وصاح بي صيحة هائلة أعظم من [الصيحة] الأولى، فاشتبكت أعضائي بعضها في بعض كاشتباك الأصابع.

ثم قال لي: هات الآن عملك يا عبد الله. فبقيت حائراً متفكراً في رد

الجواب، فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع والفزع وألهمني حجتي وحسن اليقين والتوفيق.

فقلت عند ذلك: يا عبد الله رفقاً بي ولا تزعجني فإني قد خرجت من الدنيا وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة الطاهرين من ذريته أئمتي، وأن الموت حق والصراط حق، والميزان حق، والحساب حق، ومساءلة منكر ونكير حق، والبعث حق، وأن الجنة وما وعد الله [فيها] من النعيم حق، وأن النار وما [أ] وعد الله فيها من العذاب حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور.

فقال: يا عبد الله أبشر بالنعيم الدائم والخير المقيم، ثم إنه أضجعني وقال: نم نومة العروس. ثم إنه فتح لي باباً من عند رأسي إلى الجنة وباباً من عند رجلي إلى النار.

ثم قال: يا عبد الله انظر إلى ما صرت إليه من الجنة والنعيم وإلى ما نجوت منه من نار الجحيم. ثم سد الباب الذي من عند رجلي، وأبقى الباب الذي من عند رأسي مفتوحاً إلى الجنة، فجعل يدخل عليّ من رَوح الجنة ونعيمها وأوسع لحدي مد البصر وأسرج لي سراجاً أضوأ من الشمس والقمر ومضى عني، فهذه صفتي وحديثي وما لقيته من شدة الأهوال وأنا أشهد أن مرارة الموت في حلقي إلى يوم القيامة، فراقب الله أيها السائل خوفاً من وقفة المسائل، وخف من هول المطلع، وما قد ذكرته لك هذا الذي لقيته وأنا من الصالحين.

قال: ثم انقطع عند ذلك كلامه.

فقال سلمان رضي الله عنه للأصبغ ومن كان معه: هلموا إليّ واحملوني. فلما وصل إلى المنزل قال: حطّوني رحمكم الله. فأنزلناه إلى الأرض.

فقال: أسندوني. فأسندناه، ثم رمق بطرفه إلى السماء وقال: يا من بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وهو يجير ولا يُجار عليه، بك آمنت ولنبيك اتبعت، وبكتابك صدقت وقد أتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد اقبضني إلى رحمتك وأنزلني (دار) كرامتك، فإني أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأشهد أن محمداً عبدك ورسولك وأن علياً أمير المؤمنين وإمام المتقين والأئمة من ذريته أئمتي وسادتي.

فلما كمل شهادته قضى نحبه ولقي ربه رضي الله تعالى عنه.

قال: فبينا نحن كذلك إذ أتى رجل على بغلة شهباء متلثماً فسلم علينا فرددنا السلام عليه.

فقال: يا أصبغ جدّوا في أمر سلمان، فأخذنا في أمره فأخذ معه حنوطاً وكفناً.

فقال: هلموا فإن عندي ما ينوب عنه فأتيناه بماء ومغسل، فلم يزل يغسله بيده حتى فرغ وكفنه وصلينا عليه ودفناه ولحده بيده.

فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له: من أنت؟

فكشف لنا عن وجهه عليه السلام فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف فإذا هو أمير المؤمنين عليه السلام.

فقلت له: يا أمير المؤمنين كيف كان مجيؤك؟ ومن أعلمك بموت سلمان؟

قال: فالتفت إلي عليه السلام وقال: آخذ عليك يا أصبغ عهداً لله وميثاقه أنك لا تحدث بها أحداً ما دمت في دار الدنيا.

فقلت: يا أمير المؤمنين أموت قبلك؟

فقال: لا يا أصبغ بل يطول عمرك.

قلت له: يا أمير المؤمنين خذ علي عهداً وميثاقاً إني لك سامع مطيع إني لا أحدث به أحداً حتى يقضي الله من أمرك ما يقضي وهو على كل شيء قدير.

فقال: يا أصبغ بذا عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله إني صليت هذه الساعة بالكوفة وقد خرجت أريد منزلي فلما وصلت إلى منزلي اضطجعت فأتاني آت في منامي وقال: يا علي إن سلماناً قد قضى (نحبه) فركبت بغلتي وأخذت معي ما يصلح للموتى فجعلت أسير، فقرب الله لي البعيد فجئت كما تراني وبهذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم إنه دفنه وواراه، فلم أدر أصعد إلى السماء أم في الأرض نزل، فأتى الكوفة والمنادي ينادي لصلاة المغرب، فحضر عندهم علي عليه السلام وهذا ما كان من حديث وفاة سلمان الفارسي رضي الله عنه.

بين علي عليه السلام وصعصعة(١)

خرجنا مع أمير المؤمنين عليه السلام حتى انتهينا إلى صعصعة بن صوحان فإذا هو على فراشه، فلما رأى علياً خفّ له.

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة ٥٣٨: محمد بن العباس قال: حدثنا أحمد بن محمد النوفلي، عن محمد بن حماد الشاشي، عن الحسين بن أسد الظفاري، عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن عباس الصائغ، عن سعد الإسكاف، عن الأصبغ بن نباتة قال:.....

فقال له علي عليه السلام: لا تتخذن زيارتنا إياك فخراً على قومك.

قال: لا يا أمير المؤمنين، ولكن ذخراً وأجراً.

فقال له: والله ما كنت علمتك إلا خفيف المؤونة، كثير المعونة.

فقال صعصعة: وأنت والله يا أمير المؤمنين إنك ما علمتك إلا بالله العليم، وإن الله في عينك لعظيم وإنك في كتاب الله لعلي حكيم، وإنك بالمؤمنين (لــ) رؤوف رحيم.

في مسجد الكوفة[1]

كنت جالساً عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في مسجد الكوفة فأتاه رجل من بجيلة يكنى أبا خديجة ومعه ستون رجلاً من بجيلة، فسلم وسلموا، ثم جلس وجلسوا ثم إن أبا خديجة قال: يا أمير المؤمنين أعندك سر من سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحدثنا به؟

قال: نعم، يا قنبر ائتني بالكتابة. ففضّها فإذا في أسفلها سليفة مثل ذنب الفارة مكتوب فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، إن لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوى محدثاً، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من ظلم أجيراً أجره، ولعنة الله على من سرق شبراً من الأرض وحدودها، يكلف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سماوات وسبع أرضين.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ١٤٦ ـ ١٤٧: فرات قال: حدثنا عبد السلام قال حدثنا هارون بن أبي بردة قال حدثنا جعفر بن الحسن عن يوسف عن الحسين بن إسماعيل الأسدي، عن سعد بن طريف التميمي، عن الأصبغ بن نباتة قال:....

ثم التفت إلى الناس فقال: والله لو كلّفت هذا دواب الأرض ما أطاقته.

فقال (له) أبو خديجة: ولكن أهل البيت موالي كل مسلم فمن تولى غير مواليه.

فقال: لست حيث ذهبت يا أبا خديجة (ولكنا أهل البيت موالي كل مسلم فمن تولى غيرنا فعليه مثل ذلك، يا أبا خديجة والأجير) ليس بالدينار ولا بالدينارين، ولا بالدرهم ولا بالدرهمين، بل من ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجره في قرابته، قال الله تعالى:

﴿قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾[1] فمن ظلم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجره في قرابته فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

الأصبغ يعود علياً[2]

لما ضُرب أمير المؤمنين عليه السلام الضربة التي كانت وفاته فيها اجتمع إليه الناس بباب القصر، وكان يراد قتل ابن ملجم لعنه الله فخرج الحسن عليه السلام فقال: معاشر الناس إن أبي أوصاني أن أترك أمره إلى وفاته، فإن كان له الوفاة وإلا نظر هو في حقه، فانصرفوا يرحمكم الله. قال: فانصرف الناس ولم أنصرف، فخرج ثانية وقال لي: يا أصبغ أما سمعت قولي عن قول أمير المؤمنين؟ قلت: بلى ولكني رأيت حاله فأحببت أن أنظر إليه فأستمع منه حديثاً، فاستأذن لي رحمك الله. فدخل ولم يلبث أن خرج، فقال لي: ادخل. فدخلت فإذا أمير المؤمنين عليه السلام معصب بعصابة وقد علت صفرة وجهه على تلك العصابة وإذا هو يرفع فخذاً ويضع أخرى من

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٤٠/ ٤٤ ـ ٤٦ ح٨٢ عن الروضة: بالإسناد يرفعه إلى الأصبغ قال:....

شدة الضربة وكثرة السم، فقال لي: يا أصبغ أما سمعت قول الحسن عن قولي؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين ولكني رأيتك في حالة فأحببت النظر إليك وأن أسمع منك حديثاً، فقال لي: اقعد فما أراك تسمع مني حديثاً بعد يومك هذا، اعلم يا أصبغ أني أتيت رسول الله ﷺ عائداً كما جئت الساعة، فقال: يا أبا الحسن اخرج فناد في الناس الصلاة جامعة واصعد المنبر وقم دون مقامي بمرقاة، وقل للناس: ألا من عقّ والديه فلعنة الله عليه، ألا من أَبِقَ من مواليه فلعنة الله عليه،ألا من ظلم أجيراً أجرته فلعنة الله عليه، يا أصبغ ففعلت ما أمرني به حبيبي رسول الله ﷺ فقام من أقصى المسجد رجل فقال: يا أبا الحسن تكلمت بثلاث كلمات وأوجزتهن، فاشرحهن لنا. فلم أرد جواباً حتى أتيت رسول الله ﷺ فقلت ما كان من الرجل. قال الأصبغ: ثم أخذ عليه السلام بيدي وقال: يا أصبغ ابسط يدك. فبسطت يدي، فتناول إصبعاً من أصابع يدي وقال: يا أصبغ كذا تناول رسول الله ﷺ إصبعاً من أصابع يدي كما تناولت إصبعاً من أصابع يدك ثم قال: يا أبا الحسن ألا وإني وأنت أبوا هذه الأمة فمن عقّنا فلعنة الله عليه، ألا وإني وأنت موليا هذه الأمة، فعلى من أَبِقَ عنا لعنة الله، ألا وإني وأنت أجيرا هذه الأمة فمن ظلمنا أجرتنا فلعنة الله عليه. ثم قال: آمين. فقلت: آمين.

قال الأصبغ: ثم أُغمي عليه عليه السلام، ثم أفاق فقال لي: أقاعد أنت يا أصبغ؟ قلت: نعم يا مولاي. قال: أزيدك حديثاً آخر؟ قلت: نعم زادك الله من مزيدات الخير. قال: يا أصبغ لقيني رسول الله ﷺ في بعض طرقات المدينة وأنا مغموم قد تبين الغم في وجهي، فقال لي: يا أبا الحسن أراك مغموماً ألا أُحدثك بحديث لا تغتم بعده أبداً. قلت: نعم.

قال: إذا كان يوم القيامة نصب الله منبراً يعلو منابر النبيين والشهداء، ثم يأمرني الله أصعد فوقه، ثم يأمرك الله أن تصعد دوني بمرقاة، ثم يأمر الله ملكين فيجلسان دونك بمرقاة، فإذا استقللنا على المنبر لا يبقى أحد من الأولين والآخرين إلا حضر، فينادي الملك الذي دونك بمرقاة: معاشر الناس ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أعرفه بنفسي، أنا رضوان خازن الجنان، ألا إن الله بمنه وكرمه وفضله وجلاله أمرني أن أدفع مفاتيح الجنة إلى محمد، وإن محمداً أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب، فاشهدوا لي عليه. ثم يقوم ذلك الذي تحت ذلك الملك بمرقاة منادياً يسمع أهل الموقف: معاشر الناس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أُعرفه بنفسي، أنا مالك خازن النيران، ألا إن الله بمنه وفضله وكرمه وجلاله قد أمرني أن أدفع مفاتيح النار إلى محمد، وإن محمداً قد أمرني أن أدفعها إلى علي بن أبي طالب، فاشهدوا لي عليه. فآخذ مفاتيح الجنان والنيران، ثم قال: يا علي فتأخذ بحجزتي، وأهل بيتك يأخذون بحجزتك، وشيعتك يأخذون بحجزة أهل بيتك. قال: فصفقت بكلتا يدي: وإلى الجنة يا رسول الله؟ قال: إي ورب الكعبة. قال الأصبغ: فلم أسمع من مولاي غير هذين الحديثين، ثم توفي صلوات الله عليه.

مدينة هدى[١]

لما بويع أمير المؤمنين عليه السلام خرج إلى المسجد وقال بعد خطبته

---

(١) التوحيد ٣٠٧ ـ ٣٠٨، ب٤٣، ضمن ح١: حدثنا أحمد بن الحسن القطان وعلي بن أحمد ابن محمد بن عمران الدقاق قالا: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا محمد ابن العباس، عن محمد بن أبي السرى، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سعد الكناني، عن الأصبغ بن نباتة قال:.....

للحسن عليه السلام: يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً.

قال الحسن عليه السلام: يا أبة كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟

قال له: بأبي وأمي أُواري نفسي عنك وأسمع وأرى وأنت لا تراني.

فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة، وصلى على النبي صلى عليه وآله صلاة موجزة، ثم قال: أيها الناس سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تُدخَل المدينة إلا من بابها؟

ثم نزل، فوثب إليه علي عليه السلام فحمله وضمّه إلى صدره.

ثم قال للحسين عليه السلام: يا بني قم فاصعد المنبر وتكلم بكلام لا تجهلك قريش من بعدي فيقولون: إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك.

فصعد الحسين عليه السلام المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على نبيه عليه السلام صلاة موجزة، ثم قال: معاشر الناس سمعت جدي رسول الله عليه السلام وهو يقول: إن علياً هو مدينة هدى فمن دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك.

فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبله، ثم قال: معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووديعته التي استودعنيها، وأنا أستودعكموها، معاشر الناس ورسول الله صلى الله عليه وآله سائلكم عنهما.

على دين إبراهيم[١]

سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: والله ما عبد أبي ولا جدي عبد المطلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قط.

قيل له: فما كانوا يعبدون؟

قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به.

أنا والله ذلك الرجل[٢]

إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يجلس للناس في نجف الكوفة فقال يوماً لمن حوله: من يرى ما أرى؟

فقالوا: وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده؟

فقال: أرى بعيراً يحمل جنازة ورجلاً يسوقه ورجلاً يقوده وسيأتيكم بعد ثلاث.

فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه والرجلان معه، فسلّما على الجماعة.

فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حيّاهم: من أنتم ومن أين أقبلتم وما هذه الجنازة ولماذا قدمتم؟

فقالا: نحن من اليمن، وأما الميت فأبونا وإنه عند الموت أوصى إلينا فقال: إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم عليّ فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق وادفنوني هناك بنجف الكوفة.

---

(١) كمال الدين ١/ ١٧٤ ـ ١٧٥، ب١٢، ح٣٢: حدثنا أحمد بن محمد الصائغ، عن محمد بن أيوب، عن صالح بن أسباط، عن إسماعيل بن محمد وعلي بن عبد الله، عن الربيع بن محمد السلمي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:...

(٢) مشارق أنوار اليقين ١١١ ـ ١١٢: قد روى الأصبغ بن نباتة:...

فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام: هل سألتماه لماذا؟

فقالا: أجل قد سألناه، فقال: يدفن هناك رجل لو شفع في يوم العرض في أهل الموقف لشفع.

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال: صدق، أنا والله ذلك الرجل.

إنكم لبمنزلتهم[١]

عن أبي الجارود، قال: قلت للأصبغ بن نباتة: ما كان منزلة هذا الرجل[٢] فيكم قال:

ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا كانت على عواتقنا، فمن أومئ إليه ضربناه بها، وكان يقول لنا: تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا لفضة وما اشتراطكم إلا للموت، إن قوماً من قبلكم من تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتى كان نبي قومه أو نبي قريته أو نبي نفسه وإنكم لبمنزلتهم غير أنكم لستم بأنبياء.

إنها والله الجنة[٣]

لما ضرب ابن ملجم (لعنه الله) أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، غدونا عليه نفر من أصحابنا أنا والحارث وسويد بن غفلة

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١/١٩ ـ ٢٠ ح٨: نصر بن الصباح البلخي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد الأهوازي عن إسماعيل بن بزيع،...

(٢) يعني: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(٣) أمالي الشيخ المفيد ٢١٣ ـ ٢١٧ مجلس ٤٢ ح٣ وأمالي الشيخ الطوسي ١/١٢٢ ـ ١٢٤ ج٥ ح٤: حدثنا الشيخ المفيد قال: أخبرنا محمد بن عمر الجعابي، عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، عن موسى بن يوسف القطان الكوفي، عن محمد بن سليمان المقري الكندي، عن عبد الصمد بن علي النوفلي، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأصبغ بن نباتة العبدي قال:...

وجماعة معنا، فقعدنا على الباب، فسمعنا البكاء فبكينا، فخرج إلينا الحسن بن علي عليه السلام فقال: يقول لكم أمير المؤمنين عليه السلام: انصرفوا إلى منازلكم، فانصرف القوم غيري واشتد البكاء من منزله فبكيت فخرج الحسن عليه السلام وقال: ألم أقل لكم انصرفوا؟

فقلت: لا والله يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلي أن أنصرف، حتى أرى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فلبثت (فتلبّث، خ ل) فدخل ولم يلبث أن خرج فقال لي: ادخل. فدخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فإذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف واصفر وجهه ما أدري وجهه أصفر أو العمامة فأكببت عليه فقبّلته وبكيت.

فقال لي: لا تبكِ يا أصبغ فإنها والله الجنة.

فقلت له: جعلت فداك إني أعلم والله أنك تصير إلى الجنة وإنما أبكي لفقداني إياك يا أمير المؤمنين جعلت فداك حدّثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله فإني أراني لا أسمع منك حديثاً بعد يومي هذا أبداً.

قال: نعم يا أصبغ دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فقال لي: يا علي انطلق حتى تأتي مسجدي ثم تصعد على منبري، ثم تدعو الناس إليك فتحمد الله تعالى وتثني عليه وتصلي عليّ صلاة كثيرة ثم تقول: أيها الناس إني رسول الله إليكم، وهو يقول لكم:

ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه، أو ادّعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره.

فأتيت مسجده عليه السلام وصعدت منبره فلما رأتني قريش ومن كان في

المسجد أقبلوا نحوي، فحمدت الله وأثنيت عليه وصليت على رسول الله ﷺ صلاة كثيرة ثم قلت:

أيها الناس إني رسول الله إليكم، وهو يقول لكم: ألا إن لعنة الله ولعنة ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين ولعنتي على من انتمى إلى غير أبيه أو ادّعى إلى غير مواليه أو ظلم أجيراً أجره. . . .

قال: فقال رجل: قد أبلغت يا أبا الحسن ولكنك جئت بكلام غير مفسّر.

فقلت: أُبلّغ ذلك رسول الله ﷺ. فرجعت إلى النبي ﷺ فأخبرته الخبر.

فقال: ارجع إلى مسجدي حتى تصعد منبري، فاحمد الله واثن عليه وصلِّ عليَّ ثم قل: أيها الناس ما كنا لنجيئكم بشيء إلّا وعندنا تأويله وتفسيره، ألا وإني أنا أبوكم، ألا وإني أنا مولاكم، ألا وإني أنا أجيركم.

عقائد

هؤلاء أئمة المسلمين[(١)]

خرج علينا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ويده في يد ابنه الحسن عليه السلام وهو يقول: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم ويدي في يده هكذا وهو يقول:

خير الخلق بعدي وسيدهم أخي هذا وهو إمام كل مسلم وأمير كل مؤمن بعد وفاتي، ألا وإني أقول: (إن) خير الخلق مؤمن بعد وفاتي ألا وإنه سيُظْلم بعدي كما ظُلِمت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وخير الخلق وسيدهم بعد الحسن ابني أخوه الحسين المظلوم بعد أخيه، المقتول في أرض كربلاء أما إنه وأصحابه من سادة الشهداء يوم القيامة، ومن بعد الحسين تسعة من صلبه خلفاء الله في أرضه، وحججه على عباده، وأمناؤه على وحيه، وأئمة المسلمين وقادة المؤمنين، وسادة المتقين، تاسعهم القائم الذي يملأ الله عز وجل به الأرض نوراً بعد ظلمتها، وعدلاً بعد جورها، وعلماً بعد جهلها، والذي بعث أخي محمداً بالنبوة واختصني بالإمامة لقد نزل بذلك الوحي من السماء على لسان

---

(١) كمال الدين ١/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ب٢٤ ح٥: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه، عن جده أحمد بن أبي عبد الله، عن أبيه محمد بن خالد، عن محمد بن داود، عن محمد بن الجارود العبدي، عن الأصبغ بن نباتة قال:....

الروح الأمين جبرائيل، ولقد سُئل رسول الله ﷺ ـ وأنا عنده ـ عن الأئمة بعده فقال للسائل: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۝١﴾[1] إن عددهم بعدد البروج، ورب الليالي والأيام والشهور إن عددهم كعدد الشهور.

فقال السائل: فمن هم يا رسول الله؟

فوضع رسول الله ﷺ يده على رأسي فقال: أولهم هذا وآخرهم المهدي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن أحبهم فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني، ومن أنكرهم فقد أنكرني، ومن عرفهم فقد عرفني، بهم يحفظ الله عز وجل دينه، وبهم يُعمِّر بلاده، وبهم يُرزق عباده، وبهم يُنزل القطر من السماء، وبهم تخرج بركات الأرض، هؤلاء أصفيائي (أوصيائي خ ل) وخلفائي وأئمة المسلمين وموالي المؤمنين.

أفضل الخلق[2]

سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أفضل الكلام قول لا إله إلا الله، وأفضل الخلق أول من قال: لا إله إلا الله.

فقيل: يا رسول الله ومن أول من قال: لا إله إلا الله؟

قال: أنا، وأنا نور بين يدي الله جلّ جلاله، أوحدّه وأسبحه وأكبره وأقدسه وأمجده، ويتولني نور شاهد مني.

---

(١) سورة البروج، الآية: ١.

(٢) كمال الدين ٢/٦٦٩ ب٥٨ ح١٤: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق (رض) قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي البصري قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهري قال: حدثنا محمد بن جعفر بن عمارة، عن أبيه، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:...

فقيل: يا رسول الله ومن الشاهد منك؟

فقال: علي بن أبي طالب أخي وصفيي ووزيري وخليفتي ووصيي وإمام أمتي وصاحب حوضي وحامل لوائي.

فقيل له: يا رسول الله فمن يتلوه؟

فقال: الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ثم الأئمة من ولد الحسين إلى يوم القيامة.

على أعتاب الموت(١)

دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل ـ يعني الحارث ـ يتأود في مشيه ويخبط الأرض بمحجنه، وكان مريضاً.

فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة، فقال: كيف تجدك يا حارث؟

قال: نال الدهر مني يا أمير المؤمنين، وزادني أواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببابك.

قال: وفيم خصومتهم؟

قال: في شأنك والبليّة من قبلك، فمن مفرط غالٍ، ومقتصد قالٍ، ومن متردد مرتاب لا يدري أيقدم أو يحجم.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ٢/٢٣٨ ـ ٢٤٠ ح٥: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد ابن علي بن مهدي الكندي العطّار وغيره، عن محمد بن علي بن عمرو بن طريف الحجري قال: حدثني أبي عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن الأصبغ بن نباتة قال:....

قال: فحسبك يا أخا همدان ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي.

قال: لو كشفت ــ فداك أبي وأمي ــ الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال: قدك فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله.

يا حارُ إن الحق أحسن الحديث والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك فارعني سمعك، ثم خبِّر به من كانت له حصانة من أصحابك، ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصدّيقه الأول، قد صدّقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صدّيقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته يا حار وخالصته وصنوه ووصيه ووليه، صاحب نجواه وسره، أُوتيت فهمَ الكتاب وفصل الخطاب وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وأُيّدت ــ أو قال: أُمددت ــ بليلة القدر نفلاً، وإن ذلك ليجري لي ومن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبشرك يا حار ليعرفني ــ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ــ وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند المقاسمة قال: وما المقاسمة يا مولاي؟ قال: مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحاً، أقول: هذا وليي وهذا عدوي.

ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: يا حارث أخذت بيدك كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي، فقال لي ــ واشتكيت إليه حسدة قريش

والمنافقين لي ـ: إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بحبل ـ أو بحجزة يعني عصمة ـ من ذي العرش تعالى، وأخذت أنت يا علي بحجزتي، وأخذت ذريتك بحجزتك، وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيه؟ وما يصنع نبيه بوصيه؟ خذها إليك يا حارث قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت ولك ما احتسبت ـ أو قال: ما اكتسبت ـ قالها: ثلاثاً، فقال الحارث ـ وقام يجر رداءه جذلاً ـ: ما أُبالي ـ وربي ـ بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني.

قال جميل بن صالح: فأنشدني السيد ابن محمد في كتابه:

قول علي لحارث عجب	كم ثمّ أعجوبة له حملا
يا حار همدان من يمت يرني	من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني طرفة وأعرفه	بنعته واسمه وما فعلا
وأنت عند الصراط تعرفني	فلا تخف عثرة ولا زللا
أسقيك من بارد على ظمأ	تخاله في الحلاوة العسلا
أقول للنار حين تعرض للعر	ض دعيه لا تقبلي الرجلا
دعيه لا تقربيه إن له	حبلاً بحبل الوصي متصلا

أحكام

الدفن بالليل[1]

سُئل علي بن أبي طالب عليه السلام عن علة دفنه لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ليلاً؟

فقال عليه السلام: إنها كان ساخطة على قوم كرهت حضورهم جنازتها وحرام على من يتولاهم أن يصلي على أحد من ولدها.

(١) أمالي الصدوق ٥٢٣ - ٥٢٤، المجلس٩٤، ح٩: حدثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدب، قال: حدثنا حمزة بن القاسم العلوي العباسي، عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري، عن محمد بن الحسين بن يزيد الزيّات الكوفي، عن سليمان بن حفص المروزي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:....

مناقضات

هم الذين كفروا(١)

كنت واقفاً مع أمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمل فجاء رجل حتى وقف بين يديه، فقال: يا أمير المؤمنين كبَّر القوم وكبرنا وهلّل القوم وهللنا وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: على ما أنزل الله جلّ ذكره في كتابه.

فقال: يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه.

فقال علي عليه السلام: ما أنزل الله في سورة البقرة.

فقال: يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في سورة البقرة أعلمه فعلّمنيه.

فقال عليه السلام: هذه الآية: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾﴾(٢) فنحن الذين آمنا وهم الذين كفروا.

---

(١) الاحتجاج ٢٤٨/١: عن الأصبغ بن نباتة قال:....

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٣.

فقال الرجل: كفر القوم ورب الكعبة، ثم حمل فقاتل حتى قُتل رحمه الله.

بعد هزيمة الجمل[١]

(لما) هزمنا أهل البصرة جاء علي بن أبي طالب عليه السلام حتى استند إلى حائط من حيطان البصرة واجتمعنا حوله وأمير المؤمنين راكب والناس نزول، فيدعو الرجل باسمه فيأتيه، ثم يدعو الرجل باسمه فيأتيه ثم يدعو الرجل (باسمه) فيأتيه، حتى وافاه لها ستون شيخاً كلهم قد صفروا اللحى وعقصوها وأكثرهم يومئذ من همدان، فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام طريقاً من طرق البصرة ونحن معه وعلينا الدروع والمغافر متقلدي السيوف متنكّبي الأترسة حتى انتهى إلى دار قوراء عظيمة فدخلنا فإذا فيها نسوة يبكين فلما رأينه صحن صيحة واحدة وقلن: هذا قاتل الأحبة.

فأمسك عنهن (أمير المؤمنين) ثم قال: أين منزل عائشة؟ فأومأن إلى حجرة في الدار فحملنا علياً من دابته فأنزلناه فدخل عليها فلم أسمع من قول علي عليه السلام شيئاً إلا أن عائشة كانت امرأة عالية الصوت فسمعت (قولها) كهيئة المعاذير: إني لم أفعل. ثم خرج علينا أمير المؤمنين عليه السلام فحملناه على دابته فعارضته امرأة من قبل الدار فقال: أين صفية؟ قالت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: ألا تكفين عني هؤلاء الكلبات التي يزعمن أني قتلت الأحبة، لو قتلت الأحبة لقتلت من في تلك الدار ـ وأومى بيده إلى ثلاث حجر في الدار ـ (قال:) فضربنا بأيدينا على قوائم السيوف وضربنا بأبصارنا إلى الحجر التي أومى إليها، فوالله ما بقيت في الدار باكية إلا سكنت ولا قائمة إلا جلست.

---

(١) تفسير فرات الكوفي ٢٩ ـ ٣٠: فرات قال: حدثني عبيد بن كثير معنعناً، عن الأصبغ بن نباتة قال:....

قلت: يا أبا القاسم فمن كان في تلك الثلاث حجر؟! قال: أما واحدة فكان فيها مروان بن الحكم جريحاً ومعه شباب قريش جرحى.

وأما الثانية: فكان فيها عبد الله بن الزبير ومعه آل الزبير جرحى.

وأما الثالثة: فكان فيها رئيس أهل البصرة يدور مع عائشة أينما دارت.

قلت: يا أبا القاسم هؤلاء أصحاب القرحة فهلّا ملتم عليهم بهذه السيوف؟ قال: يا ابن أخي أمير المؤمنين كان أعلم منك وسعهم أمانه إنا لما هزمنا القوم نادى مناديه: (لا يدفف على جريح ولا يتبع مدبر، ومن ألقى سلاحه فهو آمن) سنة يستنّ بها بعد يومكم هذا.

ثم مضى ومضينا معه حتى انتهينا إلى المعسكر، فقام إليه ناس من أصحاب النبي ﷺ منهم أبو أيوب الأنصاري، وقيس بن سعيد، وعمار ابن ياسر، وزيد بن حارثة، وأبو ليلى فقال: ألا أخبركم بسبعة (هم) من أفضل الخلق يوم يجمعهم الله تعالى؟ قال أبو أيوب: والله فأخبرنا يا أمير المؤمنين فإنك كنت تشهد ونغيب. قال: فإن أفضل الخلق يوم يجمعهم الله (تعالى) سبعة من بني عبد المطلب لا ينكر فضلهم إلا كافر ولا يجحد إلا جاحد.

قال عمار بن ياسر (رضي الله عنه): سمهم يا أمير المؤمنين لنعرفهم؟

قال: إن أفضل الناس يوم يجمع الله (الخلق) الرسل: وإن من أفضل الرسل محمداً «عليهم الصلاة والسلام» ثم إن أفضل كل أمة بعد نبيها وصي نبيها حتى يدركه نبي، وإن أفضل الأوصياء وصي محمد ﷺ. ثم إن أفضل الناس بعد الأوصياء الشهداء، وإن أفضل الشهداء حمزة بن عبد

المطلب وجعفر بن أبي طالب ذا الجناحين (يطير بهما) مع الملائكة لم يحل بحليته أحد من الآدميين في الجنة شيء شرّفه الله به، والسبطان: الحسن والحسين عليهما السلام سيدا شباب أهل الجنة، والمهدي يجعله الله من أحب منا أهل البيت.

ثم قال: أبشروا، ثلاثاً: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾﴾[١].

في أصلها شيطان[٢]

بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول: سلوني قبل أن تفقدوني، فوالله لا تسألوني عن شيء مضى ولا عن شيء يكون إلا أنبأتكم به.

فقام إليه سعد بن أبي وقاص فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة؟

فقال له: أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنك ستسألني عنها، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه.

---

(١) سورة النساء، الآية: ٦٩ ـ ٧٠.

(٢) أمالي الصدوق ١١٥، المجلس٢٨، ح١: حدثنا الشيخ الصدوق، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن موسى بن جعفر بن أبي جعفر الكميداني، قال: حدثنا أحمد بن محمد ابن عيسى، عن عبد الرحمٰن بن أبي نجران، عن جعفر بن محمد الكوفي، عن عبيد الله السمين، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:....

سياسيات

لولا كراهية الغدر[1]

قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة: يا أيها الناس لولا كراهية الغدر كنت من أدهى الناس، ألا إن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة، ألا وإن الغدر والفجور والخيانة في النار.

مقياس أمانة الحاكم[2]

قال علي عليه السلام: دخلت بلادكم بأشمالي هذه ورحلتي وراحلتي ها هي فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت فإنني من الخائنين.

علي عليه السلام وبيت المال[3]

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: إذا أتى بالمال أدخله بيت مال المسلمين، ثم جمع المستحقين، ثم ضرب يده في المال فنثره

---

(١) أصول الكافي ٢/٣٣٨، ح٦: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط، عن عمه يعقوب بن سالم، عن أبي الحسن العبدي، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:...

(٢) مناقب ابن شهراشوب: ج٢/٩٨: الأصبغ بن نباتة قال:....

(٣) أمالي الصدوق ٢٣٣، المجلس٤٧، ح١٦: حدثنا أبي قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة الثمالي، عن الأصبغ بن نباتة أنه قال:....

يمنة ويسرة وهو يقول: يا صفراء يا بيضاء لا تغريني، غرّي غيري.

هـذا جـنـاي وخـيـاره فـيـه   إذ كـل جـان يـده إلـى فـيـه

ثم لا يخرج حتى يفرق ما في بيت مال المسلمين ويؤتي كل ذي حق حقه، ثم يأمر أن يكنس ويرش، ثم يصلي فيه ركعتين، ثم يطلق الدنيا ثلاثاً يقول بعد التسليم: يا دنيا لا تتعرضين لي ولا تتشوقين إلي ولا تغريني، فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لي عليك.

متفرقات

القضاء أو القدر؟[1]

إن أمير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر، فقيل له: يا أمير المؤمنين أتفرّ من قضاء الله؟

فقال: أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله عز وجل.

أعطه ما تحب[2]

وصى رجل ودفع إلى الوصي عشرة آلاف درهم وقال: إذا أدرك ابني فأعطه ما أحببت منها.

فلما أدرك استعدى عليه أمير المؤمنين عليه السلام قال له: كم تحب أن تعطيه؟ قال: ألف درهم.

قال: أعطه تسعة آلاف درهم فهي التي أحببت وخذ الألف.

---

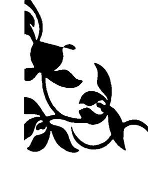
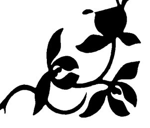
(١) التوحيد ٣٦٩، ب٦٠ ح٨: حدثنا علي بن عبد الله الوراق، وعلي بن محمد بن الحسن المعروف بابن مقبرة القزويني قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا الهيثم بن أبي مسروق النهدي، عن الحسين بن علوان، عن عمرو بن ثابت، عن سعد بن طريف، عن الأصبغ بن نباتة قال:...

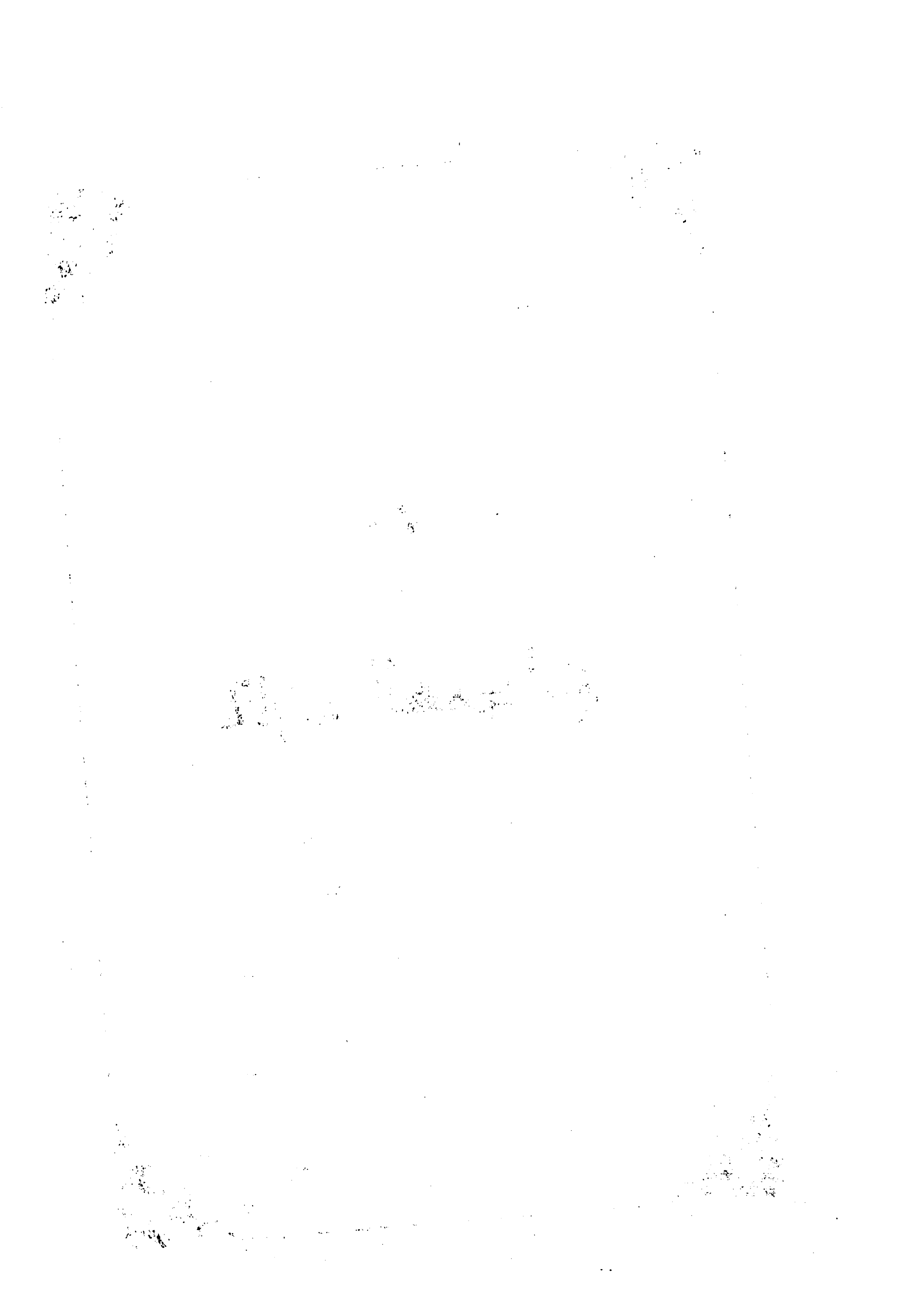
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج٢ / ٣٨١: الأصبغ:...




٢٠

حارث الهمداني



أخلاق

الحوائج أمانة(١)

سامرت(٢) أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين عرضت لي حاجة.

قال: فرأيتني لها أهلاً؟

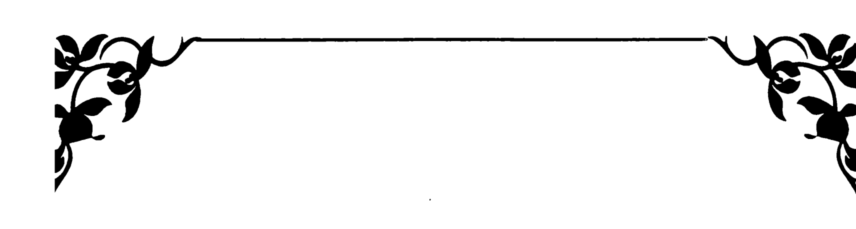
قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

قال: جزاك الله عني خيراً. ثم قام إلى السراج فأغشاها وجلس ثم قال: إنما أغشيت السراج لئلّا أرى ذل حاجتك في وجهك، فتكلم فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الحوائج أمانة من الله في صدور العباد، فمن كتمها كتبت له عبادة، ومن أفشاها كان حقاً على من سمعها أن يعينه.

---

(١) فروع الكافي ٢/ ٢٤ ح٤: علي بن إبراهيم بإسناد ذكره عن الحارث الهمداني قال:....

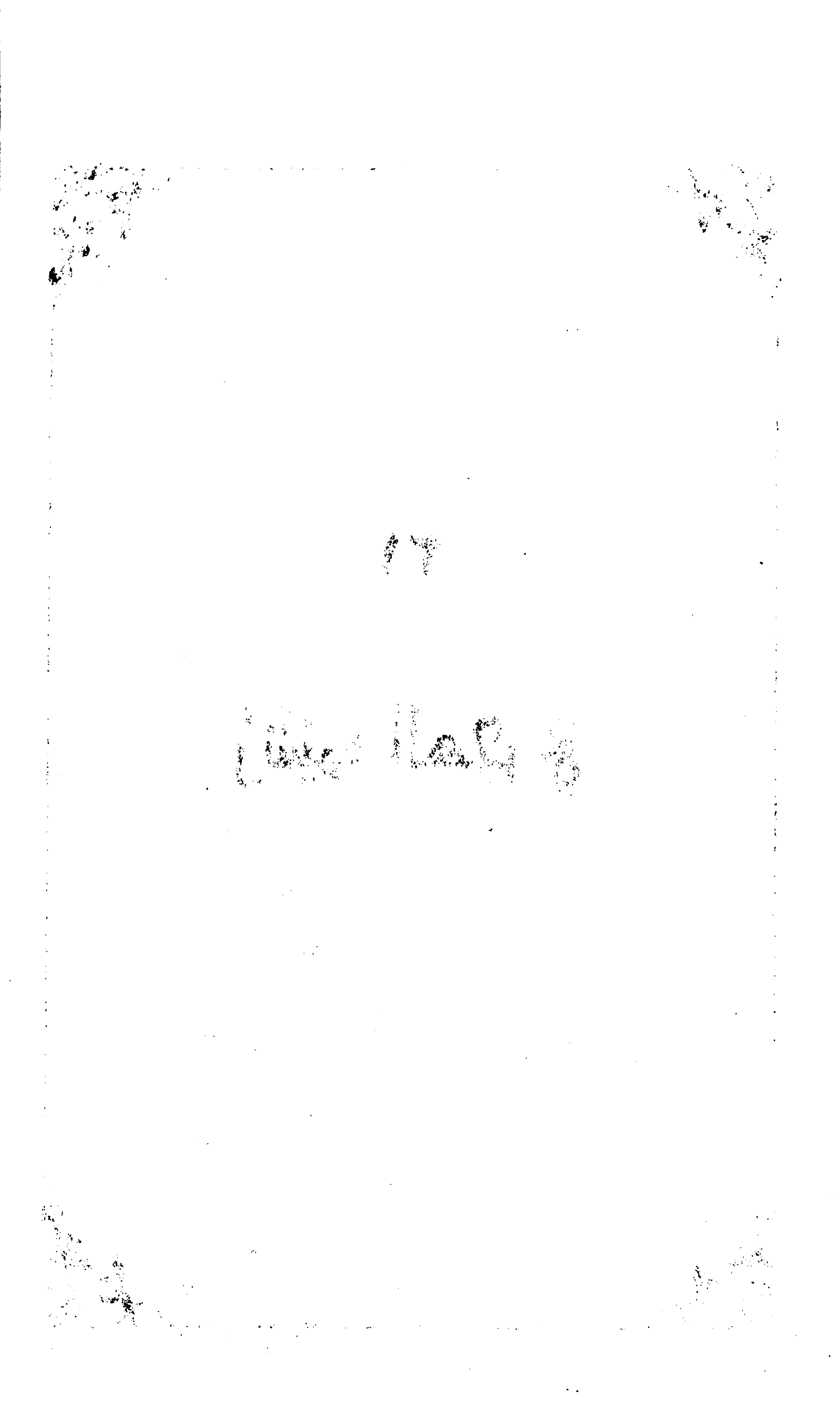
(٢) المسامرة: المحادثة والتحادث ليلاً.



٢١

رُشَيْد الهجري





١٦

و كهلا متيقن

ولائيات

شهداء الفضيلة[1]

عن فضيل بن الزبير قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان البرني ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة ثم أمر بنخلة فلقطت فأنزل منها رطب، فوضع بين أيديهم. قالوا: فقال رُشيد الهجري: يا أمير المؤمنين ما أطيب هذا الرطب.

فقال: يا رُشيد أما إنك تصلب على جذعها.

فقال رُشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها ومضى أمير المؤمنين عليه السلام.

قال: فجئتها يوماً وقد قطع سعفها، قلت: اقترب أجلي، ثم جئت يوماً فجاء العريف، فقال: أجب الأمير. فأتيته فلما دخلت القصر فإذا الخشب ملقى، ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف الآخر قد جعل زرنوقاً يستقى عليه الماء، فقلت: ما كذبني خليلي.

فأتاني العريف فقال: أجب الأمير. فأتيته فلما دخلت القصر إذا الخشب ملقى فإذا فيه الزرنوق، فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي.

---

(١) اختيار معرفة الرجال ١/ ٢٩١ ـ ٢٩٢، ح١٣٢: جبرائيل بن أحمد، عن محمد بن عبد الله ابن مهران، عن أحمد بن النضر، عن عبد الله بن يزيد الأسدي.....،

ثم قلت: لك غذّيت ولي أنبتَّ. ثم أدخلت على عبيد الله بن زياد.

فقال: هات من كذب صاحبك.

فقلت: والله ما أنا بكذاب ولا هو، ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني.

قال: إذا والله نكذبه، اقطعوا يده ورجله وأخرجوه.

فلما حمل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظائم، وهو يقول: أيها الناس سلوني فإن للقوم عندي طلبة لم يقضوها، فدخل رجل على ابن زياد فقال له: ما صنعت قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظائم؟

قال: ردوه ـ وقد انتهى إلى بابه ـ فردوه فقطع يديه ورجليه ولسانه وأمر بصلبه.

حقائق مكشوفة[1]

عن أبي الجارود، قال: سمعت القنواء بنت رشيد الهجري تقول: قال أبي:

يا بُنية! أميتي الحديث بالكتمان، واجعلي القلب مسكن الأمانة.

وعن قنواء بنت رشيد قال: قلت لأبي: ما أشد اجتهادك؟

قال يا بُنية: يأتي قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهادنا.

---

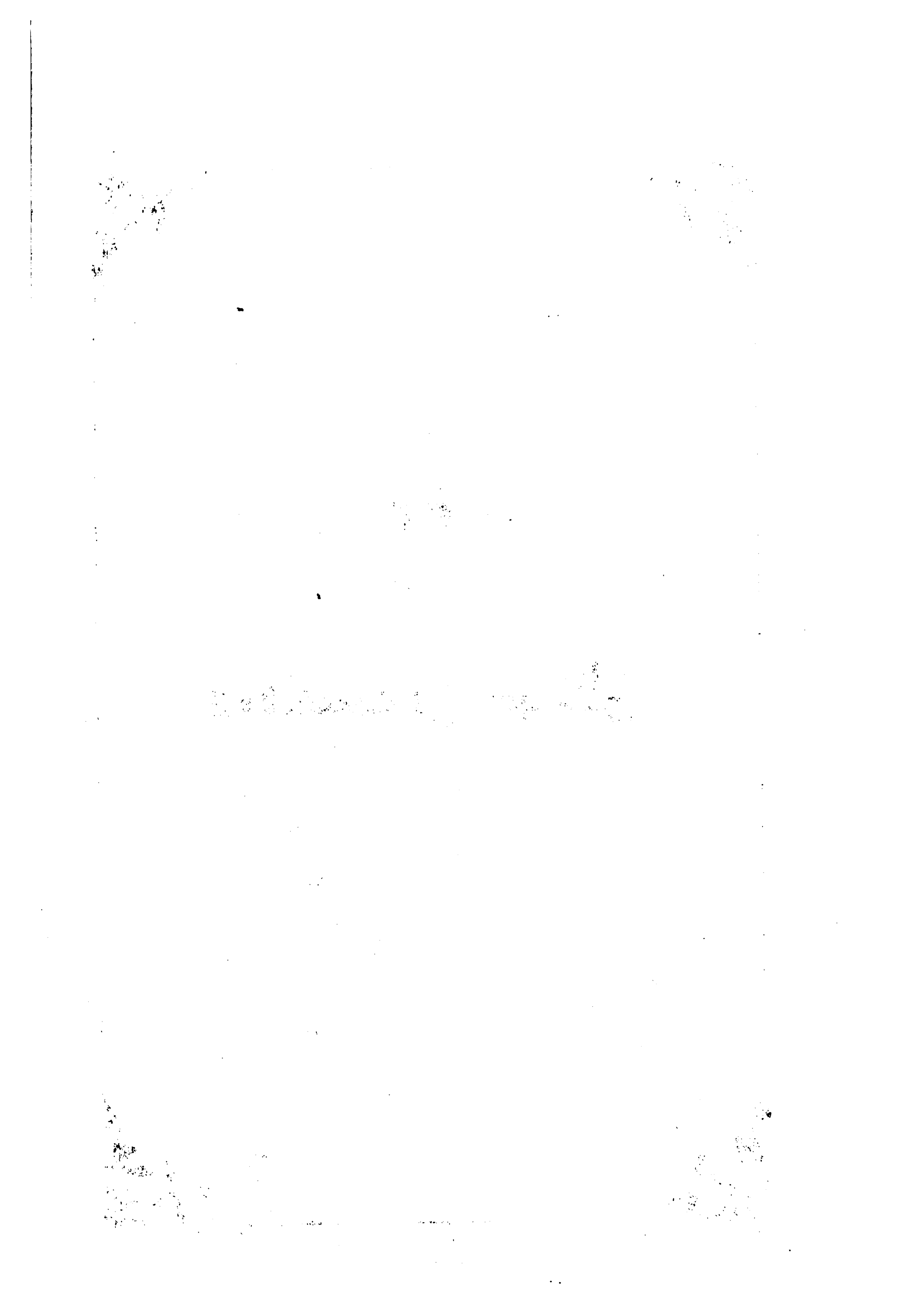
(١) الاختصاص ٧٨: جعفر بن الحسين، عن محمد بن الحسن بن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عثمان بن عيسى،...،




٢٢

صعصعة بن صوحان



ولائيات

بكيتك يا علي(١)

إلى من لي بأنسك يا أخيا ... ومن لي أن أبثك ما لديا

طوتك خطوب دهر قد توالى ... لذاك خطوبه نشراً وطيا

فلو نشرت قواك إلى المنايا ... شكوت إليك ما صنعت إليا

بكيتك يا علي لدرّ عيني ... فلم يغن البكاء عليك شيا

كفى حزناً بدفنك ثم إني ... نفضت تراب قبرك من يديا

وكانت في حياتك لي عظات ... وأنت اليوم أوعظ منك حيّا

فيا أسفاً عليك وطول شوقي ... إليك لو أن ذلك ردّ شيئا

بالروح افتديه(٢)

هل خبّر القبر سائليه ... أم قرّ عيناً بزائريه

أم هل تراه أحاط علماً ... بالجسد المستكن فيه

لو علم القبر من يواري ... تاه على كل من يليه

يا موت ماذا أردت مني ... حققت ما كنت آتقيه

يا موت لو تقبل افتداءً ... لكنت بالروح افتديه

دهر زماني بفقد إلفي ... أذم دهري واشتكيه

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٣١٤: ولصعصة بن صوحان:...

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ٣/ ٣١٤ ـ ٣١٥: ولصعصعة بن صوحان:...

بأبي أنت وأمي[١]

لما أُلحد أمير المؤمنين عليه السلام وقف صعصعة بن صوحان العبدي رضي الله عنه على القبر ووضع إحدى يديه على فؤاده والأخرى قد أخذ بها التراب ويضرب به رأسه، ثم قال: بأبي أنت وأمي يا أمير المؤمنين. ثم قال:

هنيئاً لك يا أبا الحسن، فلقد طاب مولدك وقوي صبرك وعظم جهادك وظفرت برأيك وربحت تجارتك، وقدمت على خالقك، فتلقاك الله ببشارته وحفتك ملائكته، واستقررت في جوار المصطفى، وشربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمنّ علينا باقتفائنا أثرك والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك والمعاداة لأعدائك وأن يحشرنا في زمرة أوليائك.

فقد نلت ما لم ينله أحد، وأدركت ما لم يدركه أحد، وجاهدت في سبيل ربك بين يدي أخيك المصطفى حق جهاده، وقمت بدين الله حق القيام، حتى أقمت السنن، وأبرت الفتن، واستقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام، بك اشتد ظهر المؤمنين، واتضحت أعلام السبل، وأُقيمت السنن، وما جُمع لأحد مناقبك وخصالك، سبقت إلى إجابة النبي صلى الله عليه وآله مقدماً مؤثراً، وسارعت إلى نصرته، ووقيته بنفسك، ورميت سيفك ذا الفقار في مواطن الخوف والحذر، قصم الله بك (كل جبار عنيد، وذل بك) كل ذي بأس شديد وهدم بك حصون أهل الشرك والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنت أقرب الناس من

---

(١) بحار الأنوار ٤٥/٢٩٥ ـ ٢٩٦:...

رسول الله ﷺ قرباً وأولهم سلماً، وأكثرهم علماً وفهماً، فهنيئاً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك وكنت أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ نسباً، وأولهم إسلاماً، وأوفاهم يقيناً، وأشدهم قلباً، وأبذلهم لنفسه مجاهداً، وأعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرمنا الله أجرك ولا أذلنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفاتح للخير ومغالق للشر، وإن يومك هذا مفتاح كل شر ومغلاق كل خير، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة.

ثم بكى بكاءً شديداً وأبكى كل من كان معه.

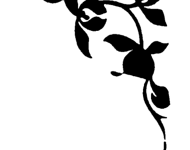
أخلاق

لا تشكونّ لأحد[1]

عن الأحنف: شكوت إلى عمي صعصعة وجعاً في بطني، فنهرني ثم قال:

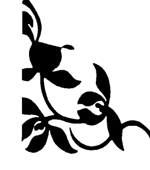
يا ابن أخي إذا نزل بك شيء فلا تشكه إلى أحد مثلك، فإنما الناس رجلان: صديق تسوؤه وعدو تسره، والذي بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه، ولكن إلى من ابتلاك به، فهو قادر أن يفرج عنك، يا ابن أخي إحدى عينيي هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً منذ أربعين سنة وما أطلع على ذلك امرأتي ولا أحد من أهلي.

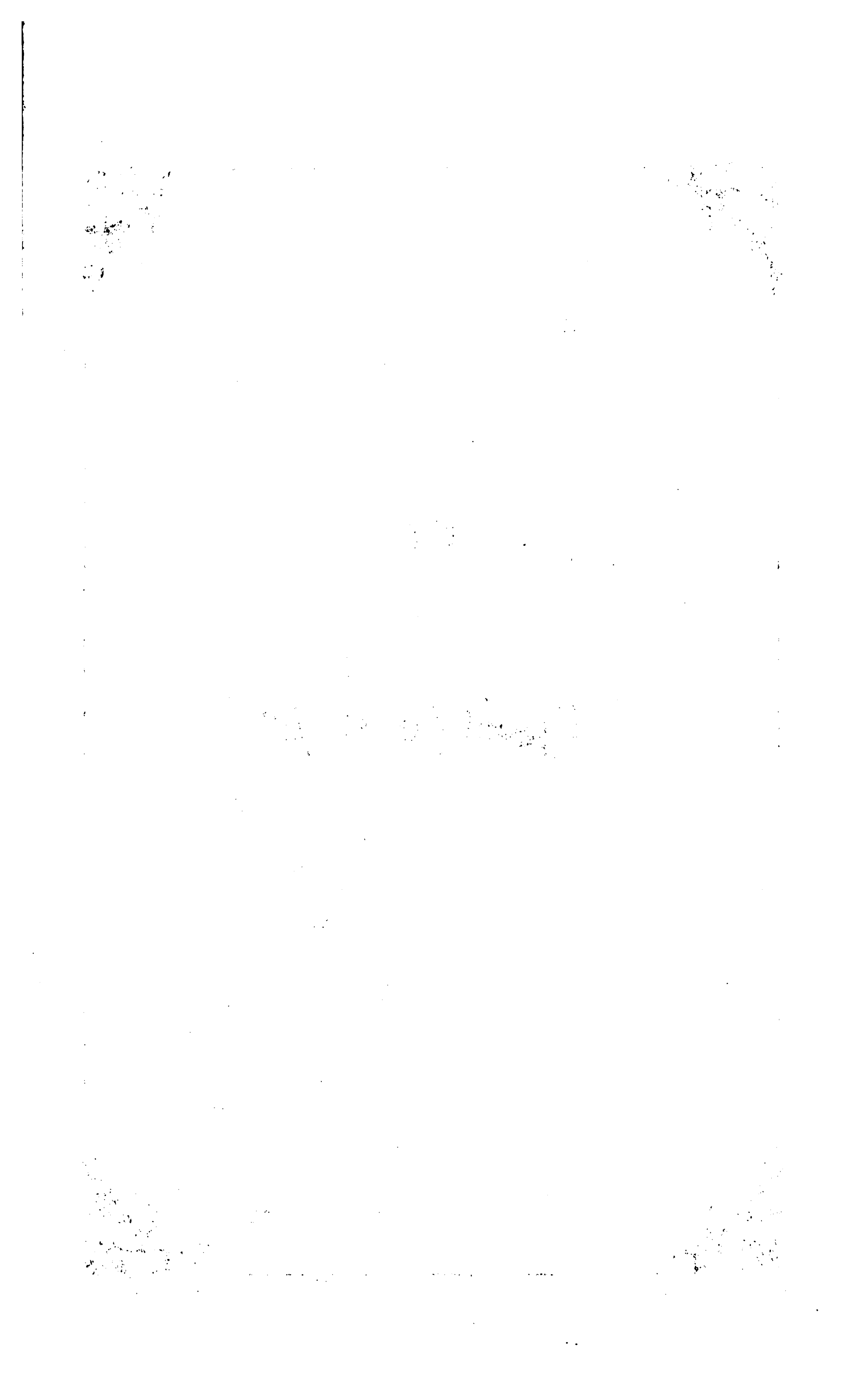
(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١/٦٥...

٢٣

ضرار بن ضمرة



ولائيات

كان معنا كأحدنا[1]

دخل ضرار بن ضمرة الكناني على معاوية بن أبي سفيان يوماً فقال له: يا ضرار صف لي علياً؟ قال: أو تعفيني من ذلك؟ قال: لا أعفيك. قال:

أما إذ لابد فإنه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة عن لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل وظلمته.

كان والله غزير الدمعة، طويل الفكرة، ويقلب كفه ويخاطب نفسه، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما جشب، كان والله معنا كأحدنا، يدنينا إذا أتيناه، ويجيبنا إذا سألناه، وكان مع دنوه لنا، وقربه منا، لا نكلمه هيبة له، فإن تبسم فعن مثل اللؤلؤ النظيم، يعظم أهل الدين، ويحب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله.

---

(١) كنز الفوائد ٢/ ١٦٠ ـ ١٦١: أخبرنا أبو المرجا محمد بن علي بن أبي طالب قال: أخبرني أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني الكوفي، عن منصور بن الحسن، عن محمد بن زكريا بن دينار، عن العباس بن بكار، عن عبد الواحد بن أبي عمرو الأسدي، عن محمد بن السائب، عن أبي صالح مولى أم هانئ قال:....

أشهد بالله، لرأيته في بعض مواقفه، وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه متماثلاً في محرابه، قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين وكأني أسمعه وهو يقول: يا دنيا، أبي تعرضت؟ أم إليّ تشوقت؟ هيهات هيهات غرّي غيري، لا حان حينك قد أَبَنتُك ثلاثاً، عمرك قصير، وخيرك حقير، وخطرك كبير، آهٍ آهٍ من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

فوكفت دموع معاوية على لحيته وجعل يستقبلها بكمه، واختنق القوم جميعاً بالبكاء.

وقال: هكذا كان أبو الحسن يرحمه الله، فكيف وَجْدُك عليه يا ضرار؟

فقال: وجد أم واحد، ذبح واحدها في حجرها، فهي لا يرقى دمعها، ولا يسكن حزنها.

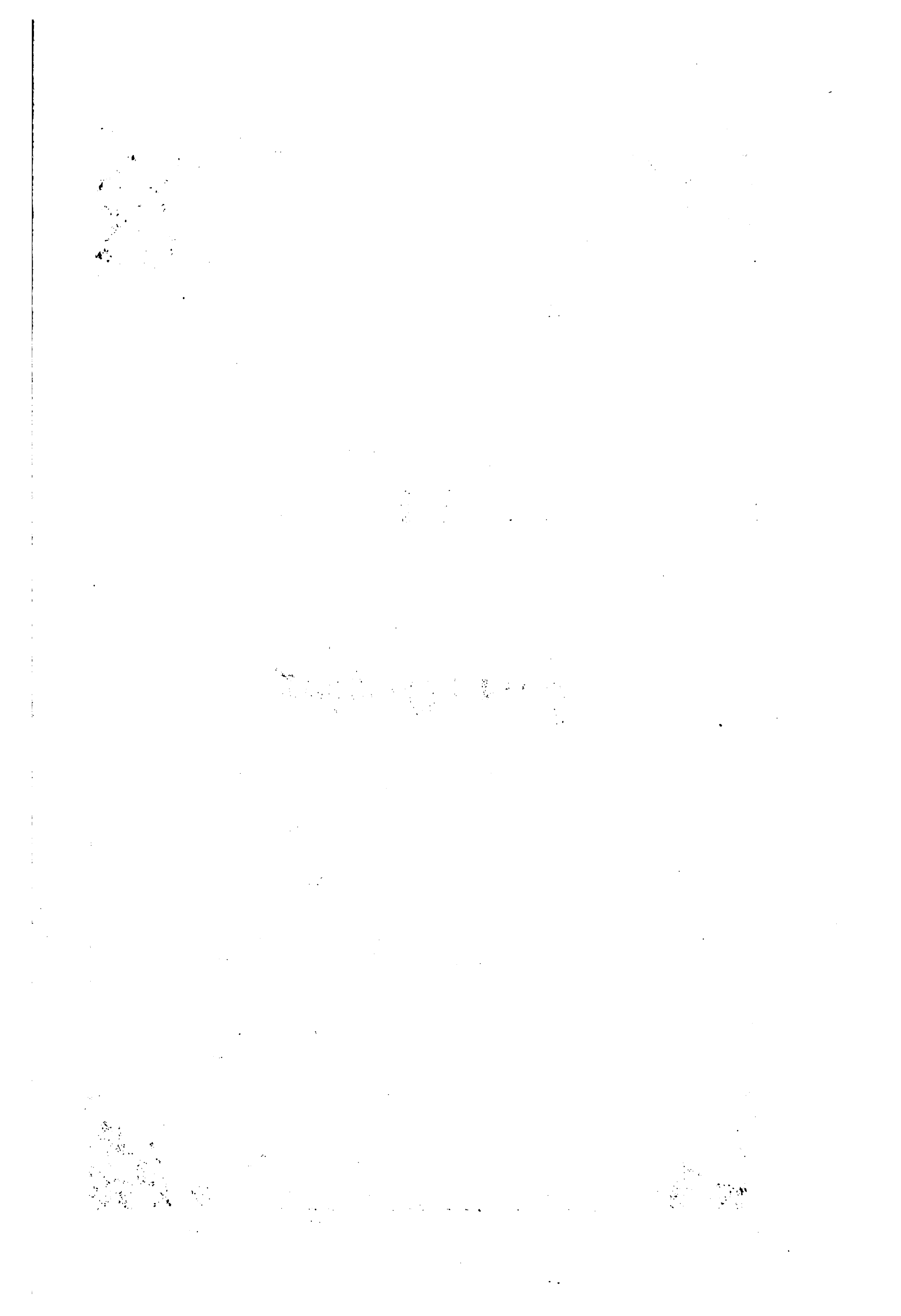


٢٤

عباية بن ربعي







أخلاق

نبّاش الذنوب[1]

إن شاباً من الأنصار كان يأتي عبد الله بن عباس، وكان عبد الله يكرمه ويدنيه.

فقيل له: إنك تكرم هذا الشاب وتدنيه وهو شاب سوء! يأتي القبور فينبشها بالليالي!

فقال عبد الله بن العباس: إذا كان ذلك فأعلموني.

قال: فخرج الشاب في بعض الليالي يتخلل القبور فأُعلم عبد الله بن عباس بذلك، فخرج لينظر ما يكون من أمره، ووقف ناحية ينظر إليه من حيث لا يراه الشاب.

قال: فدخل قبراً قد حفر، ثم اضطجع في اللحد، ونادى بأعلى صوته: يا ويحي إذا دخلت لحدي وحدي، ونطقت الأرض من تحتي فقالت: لا مرحباً بك ولا أهلاً قد كنت أبغضك وأنت على ظهري،

---

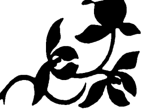
(١) أمالي الصدوق ٢٧١، المجلس ٥٣، ح١١: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثني عمي محمد بن أبي القاسم قال: حدثني أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي قال:....

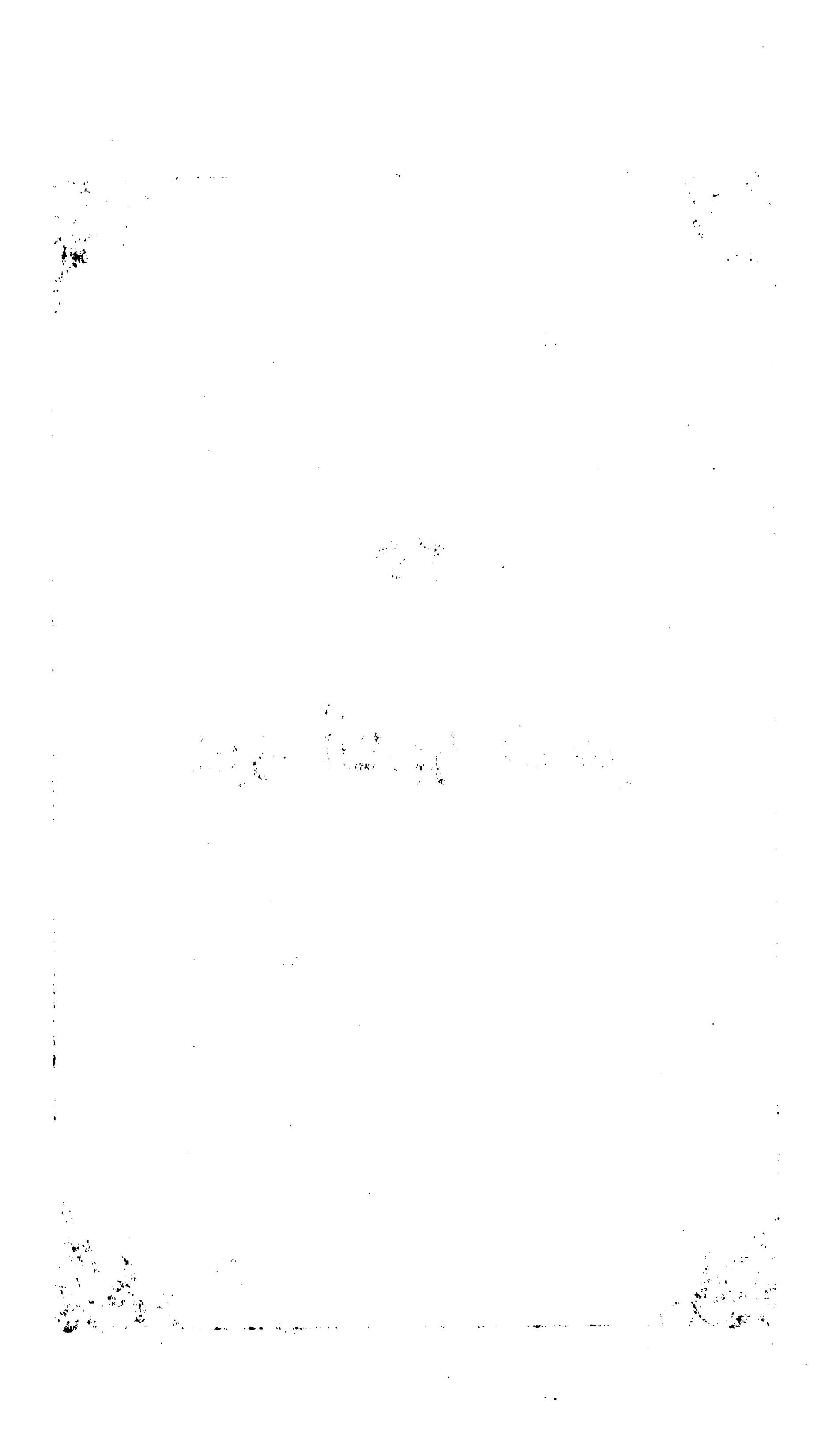
فكيف وقد صرت في بطني؟ بل ويحي إذا نظرت إلى الأنبياء وقوفاً والملائكة صفوفاً، فمن عدلك غداً من يخلصني؟ ومن المظلومين من يستنقذني؟ ومن عذاب النار من يجيرني؟ عصيت من ليس بأهل أن يُعصى، عاهدت ربي مرة بعد أخرى فلم يجد عندي صدقاً ولا وفاءً. وجعل يردد هذا الكلام ويبكي، فلما خرج من القبر التزمه ابن عباس وعانقه ثم قال له: نعم النباش، نعم النباش، ما أنبشك للذنوب والخطايا! ثم تفرّقا.




٢٥

عبد الله بن جعفر



مناقضات

في مجلس معاوية[1]

بينا معاوية يوماً جالساً وعنده عمرو بن العاص إذ قال الآذن: قد جاء عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. فقال عمرو: والله لأسوأنه اليوم. فقال معاوية: لا تفعل يا أبا عبد الله فإنك لا تنصف منه. ولعلك أن تظهر لنا من مغبته ما هو خفي عنا وما لا يجب أن نعلمه منه. وغشيهم عبد الله بن جعفر، فأدناه معاوية وقرّبه، فمال عمرو إلى بعض جلساء معاوية فنال من علي عليه السلام جهاراً غير ساتر له، وثلبه ثلباً قبيحاً، فالتمع لون عبد الله بن جعفر واعتراه أفكلٌ حتى أرعدت خصائله، ثم نزل عن السرير كالفنيق. فقال له عمرو: مه يا أبا جعفر. فقال له عبد الله:

مه لا أمّ لك. ثم قال:

أظنّ الحلم دل عليّ قومي | وقد يُستجهل الرجل الحليم

ثم حسر عن ذراعيه وقال: يا معاوية حتّام نتجرّع غيظك؟ وإلى كم الصبر على مكروه قولك وسيئ أدبك وذميم أخلاقك؟ هبلتك الهبول أما يزجرك ذمام المجالسة عن القذع لجليسك إذا لم تكن لك حرمة من دينك تنهاك عمّا لا يجوز لك، أما والله لو عطفتك أواصر الأرحام أو حاميت

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٧: روي المدائني قال:....

على سهمك من الإسلام ما أرعيت بني الإماء المتك والعبيد الصك أعراض قومك، وما يجهل موضع الصفوة إلا أهل الجفوة وإنك لتعرف في وشائظ قريش وصفوة غرائزها، فلا يدعونك تصويب ما فرط من خطئك في سفك دماء المسلمين ومحاربة أمير المؤمنين عليه السلام إلى التمادي في ما قد وضح لك الصواب في خلافه، فاقصد لمنهج الحق فقد طال عمهك عن سبيل الرشد، وخبطك في بحور ظلمة الغي، فإن أبيت أن لا تتابعنا في قبح اختيارك لنفسك فاعفنا من سوء القالة فينا إذا ضمنا وإياك الندى، وشأنك وما تريد إذا خلوت والله حسيبك، فوالله لولا ما جعل الله لنا في يديك لما أتيناك.

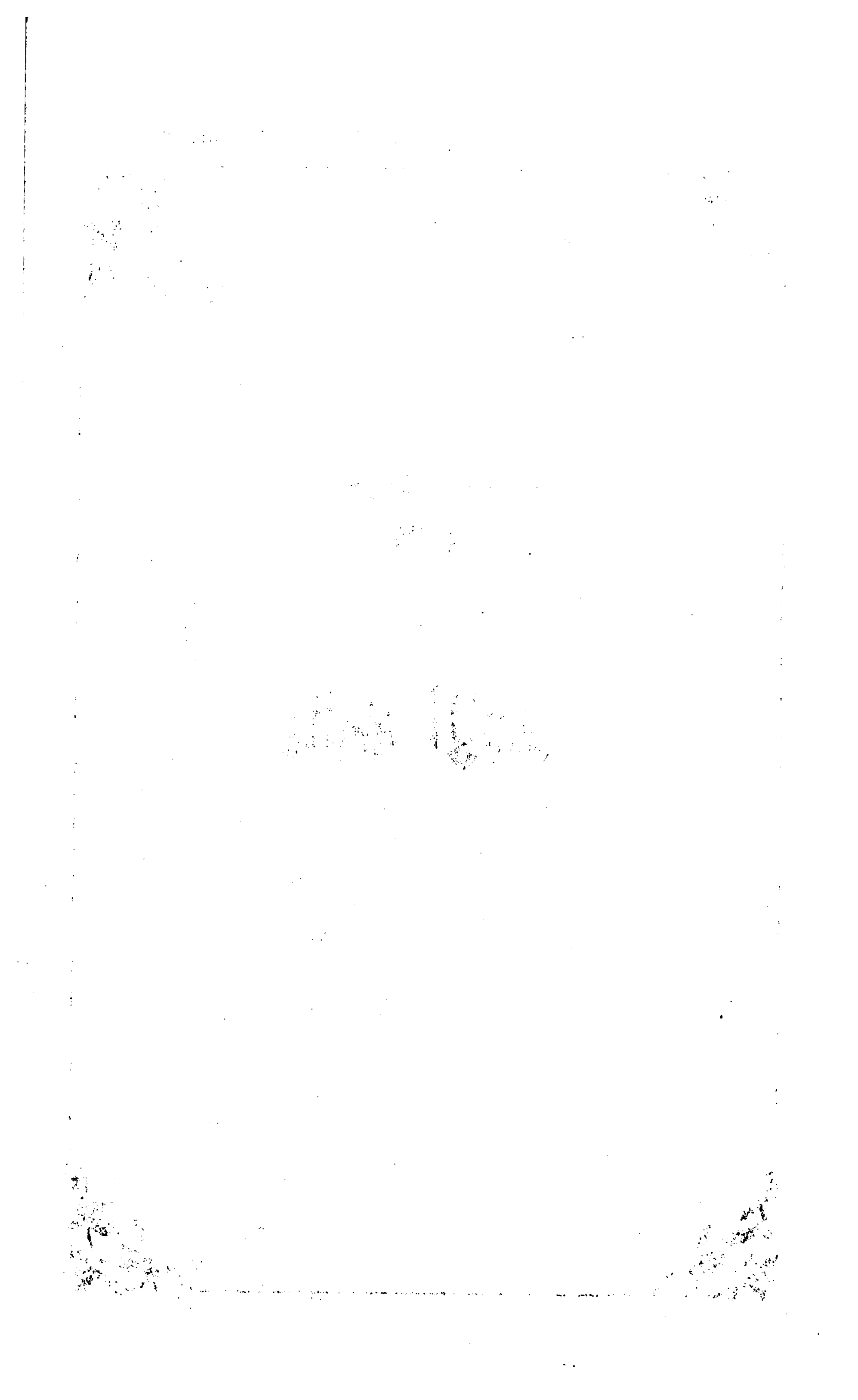
ثم قال: إنّك إن كلّفتني ما لم أطق ساءك ما سرّك منّي من خُلق.




٢٦

مالك الأشتر



ولائيات

سيف من سيوف الله[1]

قال أبان بن أبي عياش: سمعت سليم بن قيس يقول: سألت عبد الله ابن عباس هل شهدت صفين؟ فقال: نعم. قلت: هل شهدت يوم الهرير؟ قال: نعم. قلت: كم كان أتى عليك من السن؟ قال: أربعون سنة. قلت: فحدثني رحمك الله. قال: نعم مهما نسيت من شيء من الأشياء فلا أنسى هذا الحديث. ثم بكى وقال: صفوا وصففنا فخرج مالك الأشتر على فرس أدهم مجنب وسلاحه معلّق على فرسه وبيده الرمح وهو يقرع به رؤوسنا ويقول: أقيموا صفوفكم. فلما كتب الكتائب وأقام الصفوف أقبل على فرسه حتى قام بين الصفين فولى أهل الشام ظهره وأقبل علينا بوجهه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ثم قال:

أما بعد فإنه كان من قضاء الله وقدره اجتماعنا في هذه البقعة من الأرض لآجال قد اقتربت وأمور تصرّمت، يسوسنا فيها سيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وابن عم نبينا وأخوه ووارثه وسيوفنا سيوف الله، ورئيسهم ابن آكلة الأكباد وكهف النفاق وبقية الأحزاب يسوقهم إلى الشقاء والنار ونحن نرجو بقتالهم من الله الثواب وهم ينتظرون العقاب

---

(١) كتاب سليم بن قيس ١٧٦ ـ ١٧٧، ح٤١:...

فإذا حمي الوطيس وثار القتام وجالت الخيل بقتلانا رجونا بقتالهم النصر من الله فلا أسمعن إلا غمغمة أو همهمة.

أيها الناس غضوا الأبصار وعضوا على النواجذ من الأضراس فإنها أشد لضرب الرأس واستقبلوا القوم بوجوهكم وخذوا قوائم سيوفكم بأيمانكم فاضربوا الهام واطعنوا بالرماح مما يلي الشرسوف[١] فإنه مقتل وشدوا شدة قوم موتورين بآباءهم وبدماء إخوانهم حنقين على عدوهم قد وطنوا أنفسهم على الموت لكي لا تذلوا ولا يلزمكم في الدنيا عارٌ.

---

(١) الشرسوف: بضم الشين المعجمة، وإسكان الراء المهملة وضم السين المهملة ثم الواو والفاء: طرف الضلع المشرف على البطن.

أخلاق

لا بأس عليك[1]

إن مالكاً الأشتر رضي الله عنه كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه، فرآه بعض السوقة فازدرى[2] بزيّه فرماه ببندقة[3] تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت. فقيل له: ويلك أتدري بمن رميت؟ فقال: لا. فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه، فرآه وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلي، فلما انفتل أكبّ الرجل على قدميه يقبلهما. فقال:

ما هذا الأمر؟

فقال: أعتذر إليك مما صنعت.

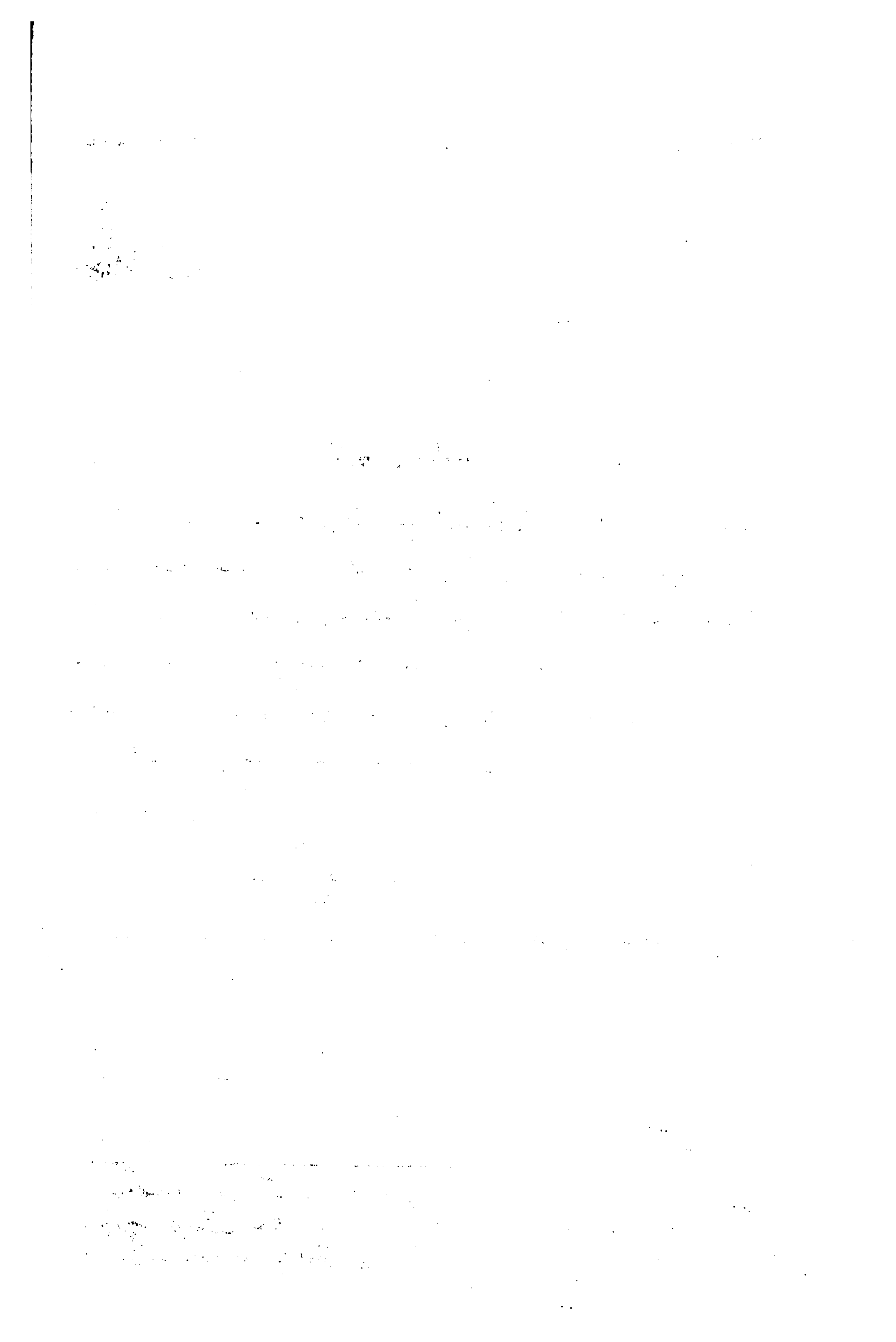
فقال: لا بأس عليك، فوالله ما دخلت المسجد إلا لأستغفرن لك.

---

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١/ ١٠ حكي:...

(٢) ازدرى: أي: تهاون واحتقر.

(٣) البندق كقنفذ: ما يعمل من الطين فيرمى به.

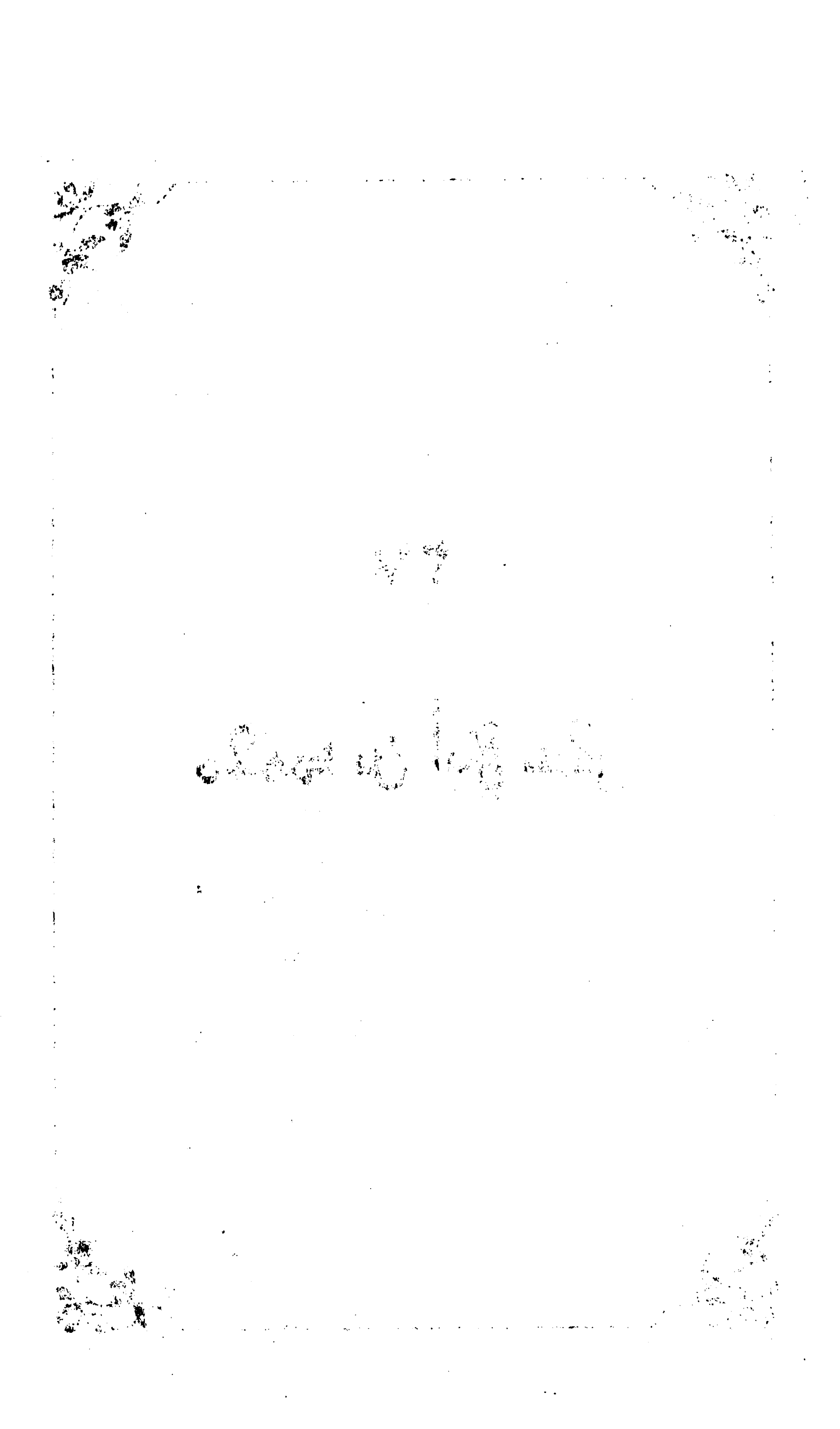





٢٧

محمد بن أبي بكر



رسائل - سياسيات

إلى معاوية بن صخر[1]

بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن أبي بكر إلى الغاوي معاوية ابن صخر سلام الله على أهل طاعة الله ممن هو أهل دين الله وأهل ولاية الله، أما بعد: فإن الله بجلاله وسلطانه خلق خلقاً بلا عبث منه ولا ضعف به في قوة ولكنه خلقهم عبيداً فمنهم شقيّ وسعيد وغوي ورشيد، ثم اختارهم على علم منه واصطفى وانتجب منهم محمداً ﷺ واصطفاه لرسالته، وائتمنه على وحيه فدعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.

فكان أول من أجاب وأناب وأسلم وسلم، أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام فصدقه بالغيب المكتوم، وآثره على كل حميم ووقاه من كل مكروه، وواساه بنفسه في كل خوف، وقد رأيتك تساويه وأنت أنت، وهو هو المبرز والسابق في كل خير، وأنت اللعين ابن اللعين لم تزل أنت وأبوك تبغضان وتبغيان في دين الله الغوائل، وتجتهدان على إطفاء نور

---

(١) الاحتجاج ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢: كتب محمد بن أبي بكر رضي الله عنه إلى معاوية احتجاجاً عليه:..

الله، تجمعان الجموع على ذلك وتبذلان فيه الأموال وتحالفان عليه القبائل.

على ذلك مات أبوك وعليه خليفته أنت فكيف لك الويل تعدل عن علي وهو وارث علم رسول الله ووصيه وأول الناس له اتباعاً وآخرهم به عهداً وأنت عدوّه وابن عدوه فتمتع بباطلك ما استطعت وتبدد بابن العاص في غوايتك فكأن أجلك قد انقضى، وكيدك قد وهى، ثم تستبين لمن تكون العاقبة العليا، والسلام على من اتبع الهدى.

فأجابه معاوية: هذا إلى الزاري[١] على أبيه محمد بن أبي بكر سلام على أهل طاعة الله.

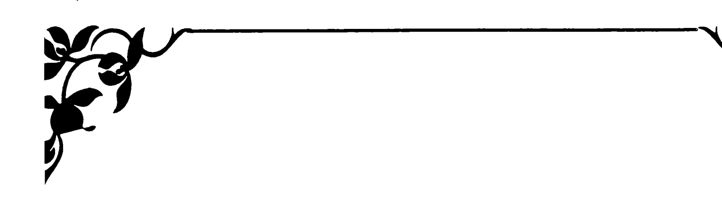
أما بعد: فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه مع كلام ألَّفته ورصفته لرأيك فيه وذكرت حق علي وقديم سوابقه وقرابته من رسول الله ﷺ ونصرته ومواساته إياه في كل خوف وهول وتفضيلك علياً وعيبك لي بفضل غيرك لا بفضلك، فالحمد لله الذي صرف ذلك عنك وجعله لغيرك.

وقد كنا وأبوك معنا في زمن نبينا (محمد ﷺ) نرى حق علي عليه السلام لازماً لنا، وسبقه مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ﷺ ما عنده وأتمّ له ما وعده، قبضه الله إليه عليه السلام فكان أبوك وفاروقه أول من ابتره (حقه) وخالفه على ذلك واتفقا ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عليهما فهمّا به الهموم وأرادا به العظيم فبايع وسلّم لأمرهما، لا يشركانه في أمرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قضى الله من أمرهما ما قضى.

---

(١) زرى عليه عمله: عابه عليه.

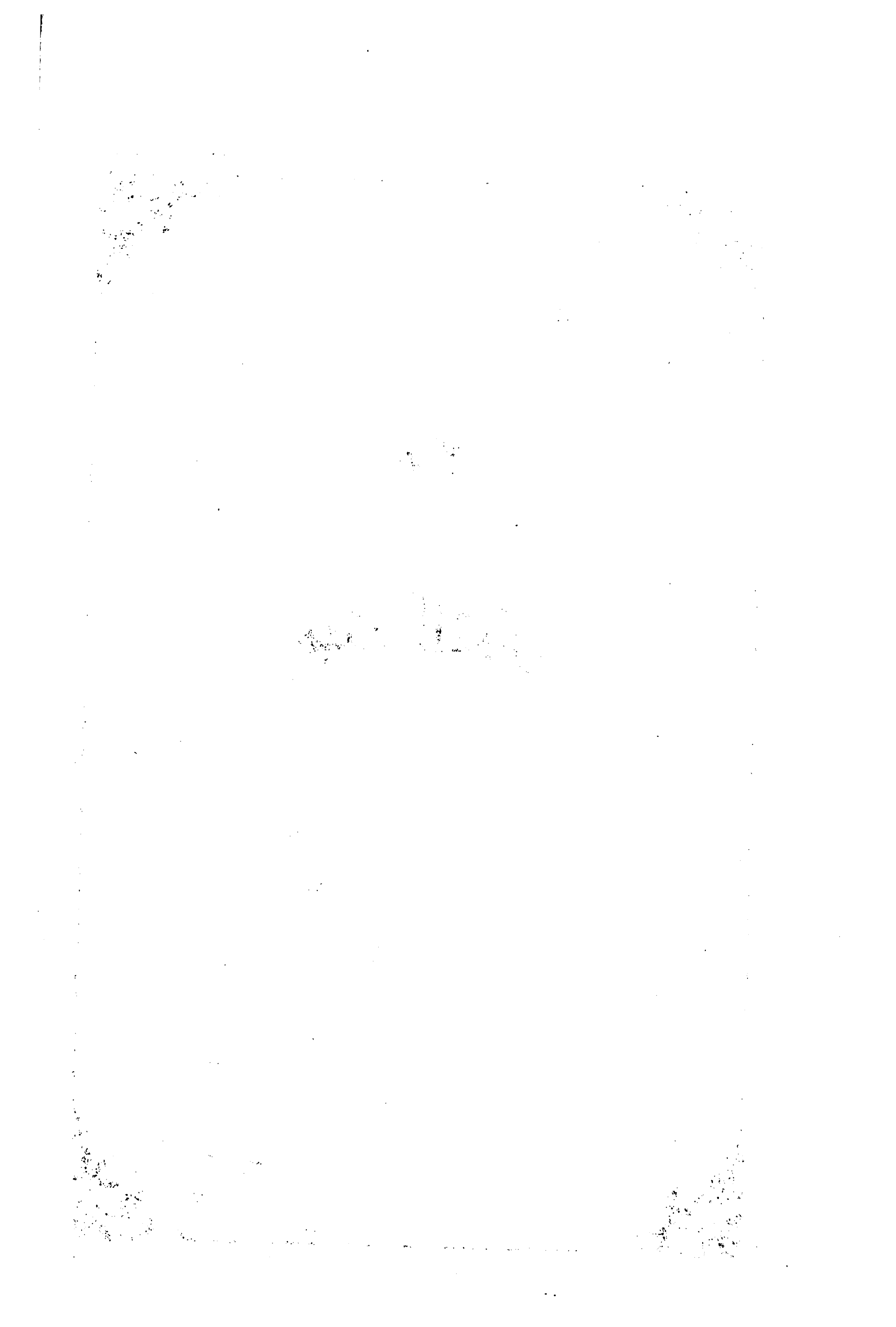
ثم قام بعدهما ثالثهما يهدي بهداهما ويسير بسيرتهما، فعبته أنت وأصحابك حتى طمع فيه الأقاصي من أهل المعاصي حتى بلغتما منه مناكما وكان أبوك مهّد مهاده فإن يك ما نحن فيه صواباً فأبوك أوّله، وإن يكُ جوراً فأبوك سنّه ونحن شركاؤه وبهديه اقتدينا، ولولا ما سبقنا إليه أبوك ما خالفنا علياً ولسلمنا له، ولكنا رأينا أباك فعل ذلك فأخذنا بمثاله، فعب أباك أو دعه، والسلام على من تاب وأناب.



٣٨

ميثم التمار





ولائيات

حديث أهل البيت عليهم السلام[1]

بينما أنا في السوق إذ أتى أصبغ بن نباتة قال: ويحك يا ميثم لقد سمعت من أمير المؤمنين عليه السلام حديثاً صعباً شديداً. قلت: وما هو؟ قال: سمعته يقول: إن حديث أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقمت من فورتي فأتيت علياً عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين حديث أخبرني به أصبغ عنك قد ضقت به ذرعاً. فقال عليه السلام: ما هو؟ فأخبرته به فتبسم ثم قال: اجلس يا ميثم، أو كل علم يحتمله عالم؟ إن الله تعالى قال للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2] فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم؟ قال: قلت: وإن هذا أعظم من ذلك، قال: والأخرى أن موسى بن عمران أنزل الله عليه التوراة فظن أن لا أحد أعلم منه فأخبره أن في خلقه أعلم منه، وذلك إذ خاف على نبيه العجب قال: فدعا ربه أن يرشده إلى العالم قال: فجمع الله بينه وبين الخضر عليه السلام

---

(١) بحار الأنوار ٢٥/٣٨٣ ـ ٣٨٤، ح٣٨، عن المحتضر: عن كتاب اللبات لابن الشريفة الواسطي يرفعه إلى ميثم التمار قال:...

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

فخرق السفينة فلم يحتمل ذلك موسى وقتل الغلام فلم يحتمله وأقام الجدار فلم يحتمله، وأما النبيون فإن نبينا ﷺ أخذ يوم غدير خم بيدي فقال: (اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه) فهل رأيت احتملوا ذلك إلا من عصم الله منهم! فأبشروا ثم أبشروا فإن الله قد خصّكم بما لم يخص به الملائكة والنبيين والمرسلين في ما احتملتم ذلك في أمر رسول الله ﷺ وعلمه، فحدّثوا عن فضلنا ولا حرج وعن عظيم أمرنا ولا إثم. قال: قال رسول الله ﷺ: أُمرنا معاشر الأنبياء أن نخاطب الناس على قدر عقولهم.

ضحايا الحق[1]

عن حمزة بن ميثم، قال: خرج أبي إلى العمرة فحدثني قال:

استأذنت على أم سلمة رحمة الله عليها، فضربت بيني وبينها خدراً، فقالت لي: أنت ميثم.

فقلت: أنا ميثم.

فقالت: كثيراً ما رأيت الحسين بن علي ابن فاطمة يذكرك.

قلت: فأين هو؟

قالت: خرج في غنم له آنفاً.

قلت: أنا والله أكثر ذكره فأقرئيه السلام فإني مبادر.

(١) اختيار معرفة الرجال ١/٢٩٣ ـ ٢٩٤ ح١٣٦: محمد بن مسعود، قال: حدثني عبد الله ابن محمد بن خالد الطيالسي، عن الحسن بن علي الوشاء، عن عبد الله بن خراش المغربي، عن علي بن إسماعيل، عن فضيل الرسان...،

(٠) البان: شجر معتدل القوام لين ورقه كورق الصفصاف يؤخذ من حبه دهن طيب.

فقالت: يا جارية اخرجي فادهنيه. فخرجت فدهنت لحيتي ببان(١).

فقلت: أما والله لئن دهنتها لتخضبن فيكم بالدماء. فخرجنا فإذا ابن عباس رحمة الله عليهما جالس، فقلت: يا ابن عباس سلني ما شئت من تفسير القرآن فإني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين عليه السلام وعلمني تأويله.

فقال: يا جارية، الدواة وقرطاساً. فأقبل يكتب.

فقلت: يا ابن عباس كيف بك إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة؟

فقال لي: وتكهن أيضاً؟ وخرق الكتاب.

فقلت: مه احتفظ بما سمعت مني، فإن يك ما أقول لك حقاً أمسكته، وإن يك باطلاً خرقته.

قال: هو ذلك. فقدم أبي علينا، فما لبث يومين حتى أرسل عبيد الله ابن زياد فصلبه تاسع تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة.

فرأيت الرجل الذي جاء إليه ليقتله وقد أشار إليه بالحربة وهو يقول: أما والله لقد كنت ما علمتك إلا قوّاماً. ثم طعنه في خاصرته فأجافه فاحتقن الدم فمكث يومين، ثم إنه في اليوم الثالث بعد العصر قبل المغرب انبعث منخراه دماً، فخضبت لحيته بالدماء.

مناقضات

الأمويون وسياسة التضليل(١)

والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه، وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة، وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهدٍ عهده إليّ مولاي أمير المؤمنين عليه السلام، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات، والحيتان في البحر، والطير في السماء، ويبكي عليه الشمس والقمر والنجوم، والسماء والأرض، ومؤمنو الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دماً ورماداً.

ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له، يا ميثم! فكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي

---

(١) علل الشرائع ١/٢٢٧ ـ ٢٢٨ ب١٦٢ ح٣، وأمالي الصدوق ١١٠ ـ ١١١ مجلس ٢٧ ح١: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن أرطاة بن حبيب، عن فضيل الرسان، عن جبلة المكية، قالت: سمعت ميثم التمار قدس الله روحه يقول:...

قتل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة؟ فبكى ميثم رضي الله عنه، ثم قال:

يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود وإنما قبل الله عز وجل توبته في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت وإنما أخرج الله عز وجل يونس من بطن الحوت في ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله عز وجل فيه البحر لبني إسرائيل وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبلة، اعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة، إذا نظرت إلى السماء (الشمس خ ل) حمراء كأنها دم عبيط، فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قتل.

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذ وبكيت، وقلت: قد والله قتل سيدنا الحسين بن علي عليه السلام.

سياسيات

القائد المظلوم(١)

أصحر بي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ليلة من الليالي قد خرج من الكوفة وانتهى إلى مسجد جعفي، توجه إلى القبلة وصلى أربع ركعات، فلما سلّم وسبّح بسط كفيه ودعا.

ثم قام وخرج، فاتبعته حتى خرج إلى الصحراء، وخطّ لي خطة وقال: إياك أن تجاوز هذه الخطة. ومضى عني وكانت ليلة مدلهمة.

فقلت: يا نفسي أسلمت مولاك وله أعداء كثيرة، أي عذر يكون لك عند الله وعند رسوله؟ والله لأقفون أثره ولأعلمن خبره وإن كنت قد خالفت أمره. وجعلت أتبع أثره فوجدته عليه السلام مطلعاً في البئر إلى نصفه يخاطب البئر والبئر تخاطبه.

فحس بي والتفت عليه السلام وقال: من؟

قلت: ميثم.

---

(١) بحار الأنوار ٤٠/١٩٩ ـ ٢٠٠: السيد فخّار أو بعض من عاصره من الأفاضل الكبار قال: حدثني أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة العلوي، عن أبيه، عن جده، عن الشيخ محمد بن بابويه، عن الحسن بن علي البيهقي، عن محمد بن يحيى الصولي، عن عون بن محمد الكندي، عن علي بن ميثم، عن ميثم رضي الله عنه قال:....

قال: يا ميثم ألم آمرك أن لا تجاوز الخطة؟

قلت: يا مولاي خشيت عليك من الأعداء فلم يصبر لذلك قلبي.

فقال: أسمعت مما قلت شيئاً

قلت: لا يا مولاي.

فقال يا ميثم:

وفي الصدر لبانات إذ ضاق لها صدري
نكت الأرض بالكفّ وأبديت لها سري
فمهما تنبت الأرض فذاك النبت من بذري

متفرقات

على باب المسجد(١)

كنت بين يدي أمير المؤمنين علي عليه السلام في جامع الكوفة في جماعة من أصحابه وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وهو كأنه البدر بين الكواكب، إذ دخل علينا من باب المسجد رجل طويل عليه قباء خز أدكن، وقد اعتم بعمامة صفراء وهو متقلد بسيفين، فدخل وبرك بغير سلام، ولم ينطق بكلام.

فتطاولت إليه الأعناق، ونظروا إليه بالآماق، وقد وقف عليه الناس من جميع الآفاق، ومولانا أمير المؤمنين عليه السلام لا يرفع رأسه إليه، فلما هدأت من الناس الحواس أفصح عن لسانه كأنه حسام جذب عن غمده: أيكم المجتبى في الشجاعة المعمم بالبراعة؟

أيكم المولود في الحرم، والعالي في الشيم، والموصوف بالكرم؟

أيكم الأصلع الرأس، والبطل الدعّاس، والمضيق للأنفاس، والآخذ بالقصاص؟

---

(١) بحار الأنوار ٤٠/ ٢٧٤ ـ ٢٧٧، ح٤٠ عن الفضائل وكتاب الروضة: بالإسناد يرفعه إلى أبي جعفر ميثم التمار رضي الله عنه قال:...

أيكم غصن أبي طالب الرطيب، وبطله المهيب، والمسهم المصيب، والقسم النجيب؟

أيكم خليفة محمد ﷺ الذي نصره في زمانه واعتز به سلطانه وعظم به شأنه؟

فعند ذلك رفع أمير المؤمنين عليه السلام رأسه إليه فقال: ما لك يا أباسعد بن الفضل بن الربيع بن مدركة بن نجيبة بن الصلت بن الحارث بن وعران بن الأشعث بن أبي السمع الرومي؟ اسأل عما شئت، أنا عيبة علم النبوة.

قال: قد بلغنا عنك أنك وصي رسول الله ﷺ وخليفته على قومه بعده، وأنك محل المشكلات، وأنا رسول إليك من ستين ألف رجل يقال لهم: العقيمة، وقد حملوني ميتاً قد مات من مدة، وقد اختلفوا في سبب موته وهو بباب المسجد، فإن أحييته علمنا أنك صادق نجيب الأصل، وتحققنا أنك حجة الله في أرضه وخليفة محمد ﷺ على قومه، وإن لم تقدر على ذلك رددناه إلى قومه وعلمنا أنك تدعي غير الصواب وتظهر من نفسك ما لا تقدر عليه.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا ميثم اركب بعيرك وناد في شوارع الكوفة ومحالّها: من أراد ينظر إلى ما أعطاه الله علياً أخا رسول الله وزوج ابنته من العلم الرباني فليخرج إلى النجف.

فخرج الناس إلى النجف، فقال الإمام عليه السلام: يا ميثم هات الأعرابي وصاحبه.

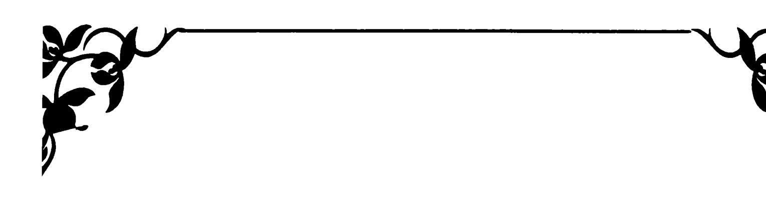
فخرجت ورأيته راكباً تحت القبة التي فيها الميت، فأتيت بهما إلى النجف، فعند ذلك قال علي عليه السلام: قولوا فينا ما ترون منا وارووا عنا ما

تشاهدونه منا. ثم قال: يا أعرابي أبرك الجمل وأخرج صاحبك أنت وجماعة من المسلمين.

قال ميثم: فأخرجت تابوتاً وفيه وطء ديباج أخضر، وفيها غلام أول ما تمّ عذاره على خده، بذوائب كذوائب الامرأة الحسناء، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: كم لميتكم؟ قال: أحد وأربعون يوماً، قال: وما سبب موته؟ فقال الأعرابي: يا فتى إن أهله يريدون أن تحييه ليخبرهم من قتله، لأنه بات سالماً وأصبح مذبوحاً من أذنه إلى أذنه، ويطالب بدمه خمسون رجلاً يقصد بعضهم بعضاً فاكشف الشك والريب يا أخا محمد. قال الإمام عليه السلام: قتله عمه، لأنه زوجه ابنته فخلاها وتزوج بغيرها، فقتله حنقاً عليه. قال الأعرابي: لسنا نقنع بقولك، فإنا نريد أن يشهد لنفسه عند أهله لترتفع الفتنة والسيف والقتال.

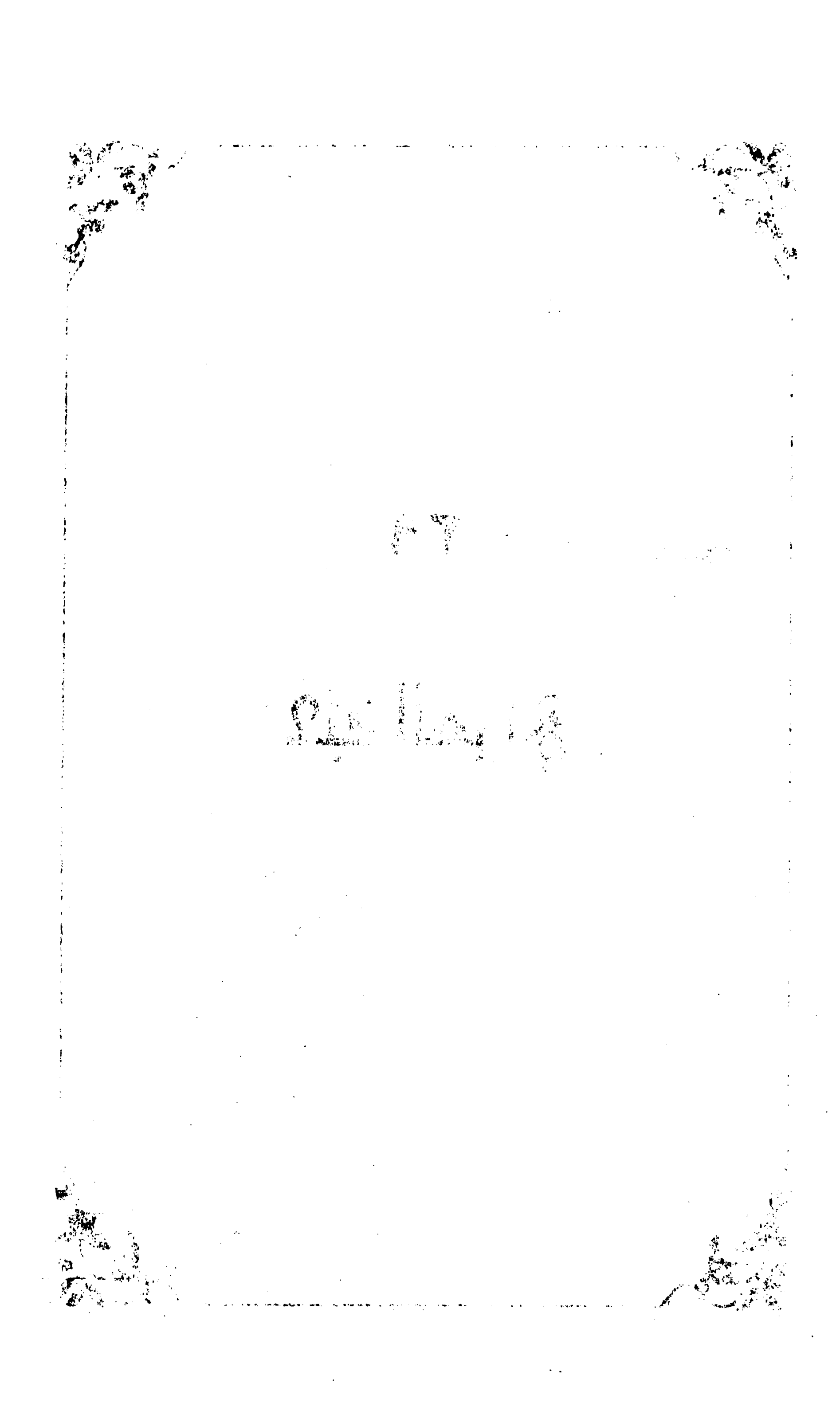
فعند ذلك قام الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصلى عليه وقال: يا أهل الكوفة ما بقرة بني إسرائيل بأجل عند الله مني قدراً، وأنا أخو رسول الله، وإنها أحيت ميتاً بعد سبعة أيام. ثم دنا أمير المؤمنين عليه السلام من الميت وقال: إن بقرة بني إسرائيل ضرب ببعضها الميت فعاش، وأنا أضرب هذا الميت ببعضي لأن بعضي خير من البقرة كلها. ثم هزّه برجله وقال له: **قم بإذن الله يا مدرك بن حنظلة بن غسان بن بحير بن فهر بن سلامة بن الطيب بن الأشعث، فها قد أحياك الله تعالى على يد علي بن أبي طالب**. قال ميثم التمار: فنهض غلام أضوأ من الشمس أضعافاً ومن القمر أوصافاً، فقال: لبيك لبيك يا حجة الله على الأنام المتفرد بالفضل والإنعام، فعند ذلك قال: **يا غلام من قتلك؟** قال: قتلني عمي الحارث بن غسان، قال له الإمام عليه السلام:

انطلق إلى قومك فأخبرهم بذلك. فقال: يا مولاي لا حاجة لي إليهم، أخاف أن يقتلوني مرة أخرى ولا يكون عندي من يحييني. قال: فالتفت الإمام إلى صاحبه وقال له: امض إلى أهلك فأخبرهم. قال: يا مولاي والله لا أفارقك بل أكون معك حتى يأتي الله بأجلي من عنده، فلعن الله من اتّضح له الحق وجعل بينه وبين الحق ستراً. ولم يزل بين يدي أمير المؤمنين حتى قتل بصفين، ثم إن أهل الكوفة رجعوا إلى الكوفة واختلفوا أقوالاً فيه عليه السلام.



٢٩

حَبَّة العرني



ولائيات

في كتب الأبرار(١)

إن علياً عليه السلام لما نزل على الرقة نزل على موضع يقال له: البليخ على جانب الفرات فنزل راهب هناك من صومعته فقال لعلي عليه السلام إن عندنا كتاباً توارثناه عن آبائنا كتبه أصحاب عيسى ابن مريم أعرضه عليك؟

قال: نعم.

فقرأ الراهب الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم الذي قضى في ما قضى وسطر في ما كتب أنه باعث في الأُميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ويدلهم على سبيل الله لا فظّ ولا غليظ ولا صخّاب في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح، أمته الحمّادون الذين يحمدون الله على كل نشر وفي كل صعود وهبوط تذل ألسنتهم بالتكبير والتهليل والتسبيح وينصره الله على من ناواه.

فإذا توفاه الله اختلفت أمته من بعده ثم اجتمعت فلبثت ما شاء الله ثم اختلفت فيمر رجل من أمته بشاطئ هذا الفرات يأمر بالمعروف وينهى

---

(١) بحار الأنوار ٣٢/٤٢٦ ـ ٤٢٧ عن كتاب صفين: قال نصر: فروى حبّة:...

عن المنكر ويقضي بالحق، ولا يركس في الحكم، الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظمآن.

يخاف الله في السر وينصح له في العلانية، ولا يخاف في الله لومة لائم ثم فمن أدرك ذلك النبي ﷺ من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضوانه والجنة، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره فإن القتل معه شهادة.

ثم قال: أنا مصاحبك فلا أفارقك حتى يصيبني ما أصابك.

فبكى علي عليه السلام ثم قال: الحمد لله الذي لم أكن عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكرني عنده في كتب الأبرار.

فمضى الراهب معه فكان في ما ذكروا يتغدّى مع أمير المؤمنين عليه السلام ويتعشى حتى أُصيب يوم صفين فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال عليه السلام: اطلبوه. فلما وجده صلى عليه ودفنه وقال: هذا منا أهل البيت. واستغفر له مراراً.

حزبنا حزب الله(١)

سمعت علياً عليه السلام يقول: نحن النجباء وأفراطنا أفراط الأنبياء، حزبنا حزب الله والفئة الباغية حزب الشيطان، من ساوى بيننا وبين عدونا فليس منا.

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/٢٧٦ ـ ٢٧٧، ج١٠، ح٣٩: أخبرنا أبو عمر، قال: أخبرنا أحمد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن بريد عن إسحاق بن بريد الطائي، عن سعد بن صارم عن الحسن بن عمرو، عن رشيد، عن حبّة العرني قال:....

في وادي السلام[1]

خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر[2] فوقف بوادي السلام كأنه مخاطب لأقوام فقمت بقيامه حتى أعييت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالني مثل ما نالني أولاً، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائي، فقلت: يا أمير المؤمنين إني قد أشفقت عليك من طول القيام فراحة ساعة. ثم طرحت الرداء ليجلس عليه.

فقال لي: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين وإنهم لكذلك؟

قال: نعم، ولو كشف لك لرأيتهم حلقاً حلقاً محتبين[3] يتحادثون.

فقلت: أجسام أو أرواح؟

فقال: أرواح، وما من مؤمن يموت في بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه، الحقي بوادي السلام وإنها لبقعة من جنة عدن.

---

(١) فروع الكافي ١/٢٤٣ ح١: علي بن محمد، عن علي بن الحسن، عن الحسين بن راشد، عن المرتجل بن معمر، عن ذريح المحاربي، عن عبادة الأسدي، عن حبة العرني، قال:...

(٢) أي: ظهر الكوفة.

(٣) بإهمال الحاء وتقديم المثناة على الموحدة من احتبى بالثوب: اشتمل أو جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها.

سياسات

لا تعودوا له[١]

أمر علي عليه السلام الحارث الأعور فصاح في أهل المدائن من كان من المقاتلة فليواف أمير المؤمنين صلاة العصر فوافوه في الساعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد فإني قد تعجبت من تخلّفكم عن دعوتكم وانقطاعكم عن أهل مصركم في هذه المساكن الظالم أهلها الهالك أكثر ساكنيها لا معروف تأمرون به ولا منكر تنهون عنه.

قالوا: يا أمير المؤمنين كنا ننتظر أمرك، مرنا بما أحببت.

فسار وخلّف عليهم عدي بن حاتم فأقام عليهم ثلاثاً ثم خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلّف ابنه زيداً بعده فلحقه في أربعمائة رجل منهم.

وجاء علي عليه السلام حتى مرّ بالأنبار فاستقبله بنو خُشنُوشَك (دهاقنتها) قال نصر: الكلمة فارسية أصلها خُش أي: الطيب (و «نوشك»: راض، يعني: بني الطيب الراضي بالفارسية) قال: فلما استقبلوه نزلوا عن

---

(١) بحار الأنوار ٣٢/٤٢٣ ـ ٤٢٥ عن كتاب صفين: قال نصر: وحدثنا عمر بن سعد عن مسلم الأعور: عن حبّة العرني قال:...

خيولهم ثم جاؤوا يشتدون معه وبين يديه ومعهم براذين قد أوقفوها في طريقه.

فقال: ما هذه الدواب التي معكم وما أردتم بهذا الذي صنعتم؟ قالوا: أما هذا الذي صنعنا فهو خُلُق منا نُعظّم به الأمراء، وأما هذه البراذين فهدية لك وقد صنعنا للمسلمين طعاماً وهيّأنا لدوابكم علفاً كثيراً.

فقال عليه السلام: أما هذا الذي زعمتم أنه فيكم خُلُق تعظمون به الأمراء فوالله ما ينفع ذلك الأمراء وإنكم لتشقون به على أنفسكم وأبدانكم فلا تعودوا له.

وأما دوابكم هذه فإن أحببتم أن آخذها منكم وأحسبها لكم من خراجكم أخذناها منكم.

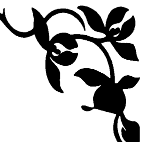
وأما طعامكم الذي صنعتم لنا فإنا نكره أن نأكل من أموالكم إلا بثمن!!

قالوا: يا أمير المؤمنين نحن نُقوّمه ثم نقبل ثمنه. قال: إذاً لا تقومونه قيمته نحن نكتفي بما هو دونه. قالوا: يا أمير المؤمنين فإن لنا من العرب موالي ومعارف أتمنعنا أن نهدي لهم أو تمنعهم أن تقبلوا منا؟ فقال: كل العرب لكم موال وليس لأحد من المسلمين أن يقبل هديتكم وإن غصبكم أحد فأعلمونا.

قالوا: يا أمير المؤمنين إنا نحب أن تقبل هديتنا وكرامتنا.

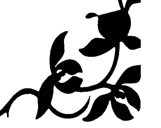
قال: ويحكم فنحن أغنى منكم.

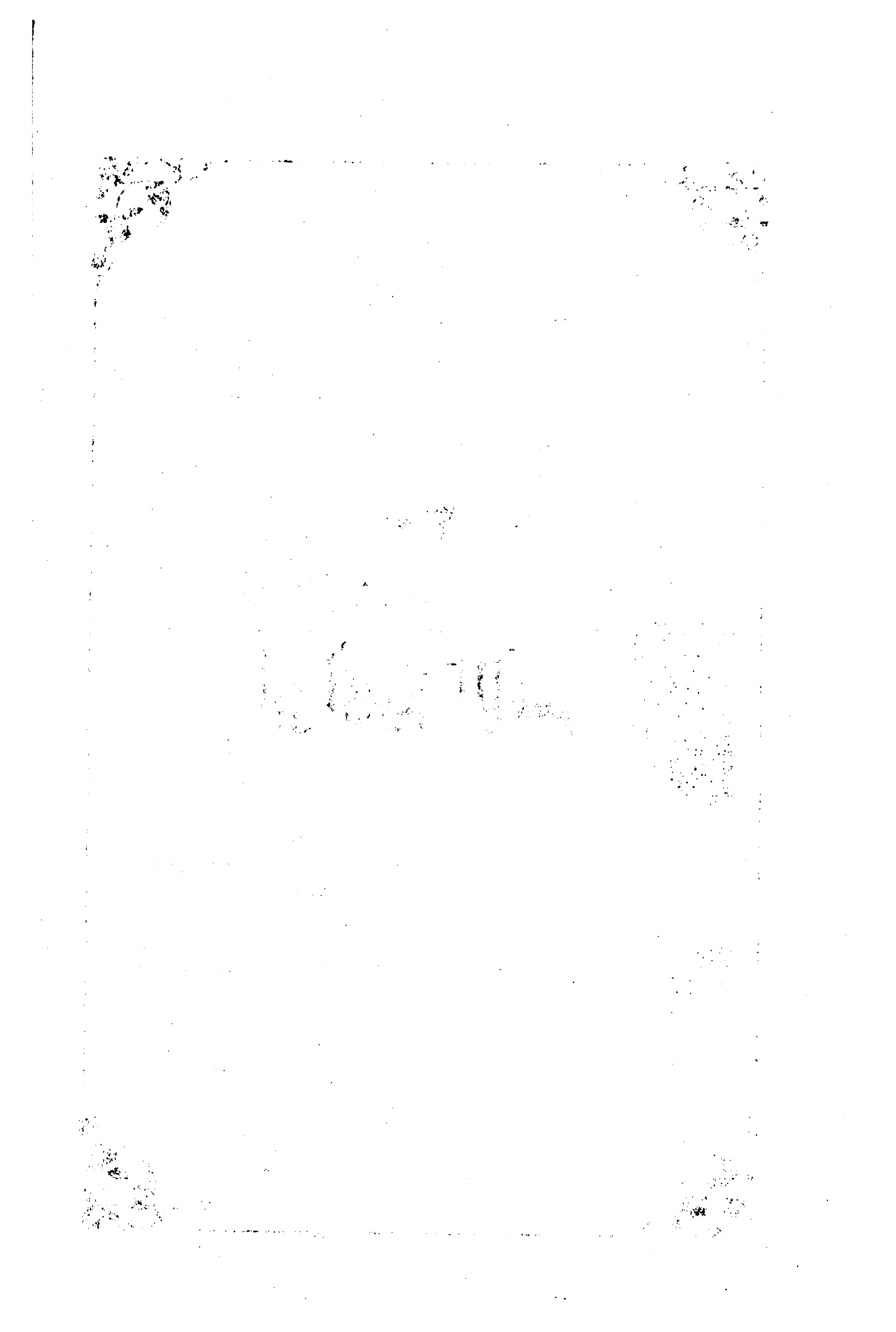
فتركهم وسار.

٣٠

إبراهيم الأشتر



مناقضات

يا أهل الذل والهوان(١)

سال مصعب (ابن الزبير) إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت؟ فقال:

كنت عند علي عليه السلام حين بعث إلى الأشتر ليأتيه وقد كان الأشتر أشرف على عسكر معاوية ليدخله فأرسل إليه علي عليه السلام يزيد بن هانئ أن ائتني فأتاه فأبلغه.

فقال له الأشتر: آتيه فقل له: ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزيلني عن موقفي إني قد رجوت الفتح فلا تعجلني.

فرجع يزيد إليه عليه السلام فأخبره فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق ودلائل الخذلان والإدبار على أهل الشام.

فقال القوم لعلي عليه السلام: ما نراك أمرته إلا بالقتال!!

قال: أرأيتموني ساررت رسولي إليه؟ أليس إلا كلّمته على رؤوسكم علانية وأنت تسمعون؟

---

(١) بحار الانوار ٣٢/٥٣٣ ـ ٥٣٥ عن كتاب صفين: قال نصر: فحدثني فضيل بن خديج قال:...

قالوا: فابعث إليه فليأتك وإلا والله اعتزلناك.

فقال: ويحك يا يزيد قل له: أقبل إلي فإن الفتنة قد وقعت. فأتاه فأخبره.

فقال الأشتر: أبرفع هذه المصاحف؟

قال: نعم.

قال: أما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافاً وفرقة إنها مشورة ابن النابغة. ثم قال ليزيد بن هانئ: ويحك ألا ترى إلى الفتح؟ ألا ترى إلى ما يلقون؟ ألا ترى إلى الذي يصنع الله لنا أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟

فقال له يزيد: أتحب أنك ظفرت ها هنا وأن أمير المؤمنين عليه السلام بمكانه الذي هو فيه يفرج عنه ويسلم إلى عدوّه؟

فقال: سبحان الله لا والله لا أحب ذلك.

قال: فإنهم قد قالوا له وحلفوا عليه: لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنّك إلى عدوك.

فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم فصاح: يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم قاهرون، رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها وقد والله تركوا ما أمر الله فيها وتركوا سنة من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلوني فواقاً فإني قد أحسست بالفتح.

قالوا: لا نمهلك.

قال: فأمهلوني عدوة الفرس فإني قد طمعت في النصر.

قالوا: إذاً ندخل معك في خطيئتك.

قال: فحدثوني عنكم وقد قتل أماثلكم وبقي أراذلكم متى كنتم محقين؟ أحين كنتم تقتلون أهل الشام؟ فأنتم الآن حين أمسكتم عن قتالهم مبطلون؟ أم أنتم الآن في إمساككم عن القتال محقّون؟ فقتلاكم إذن الذين لا تنكرون فضلهم وأنهم خير منكم في النار.

قالوا: دعنا منك يا أشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا.

فقال: خُدعتم والله فانخدعتم ودُعيتم إلى وضع الحرب فأجبتم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقاً إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت، ألا فقبحاً يا أشباه النيب الجلّالة ما أنتم برائين بعدها عزاً أبداً فابعدوا كما بعد القوم الظالمون. فسبّوه وسبّهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي عليه السلام فكفوا.

وقال الأشتر: يا أمير المؤمنين احمل الصف على الصف تصرع القوم. فتصايحوا أن أمير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن.

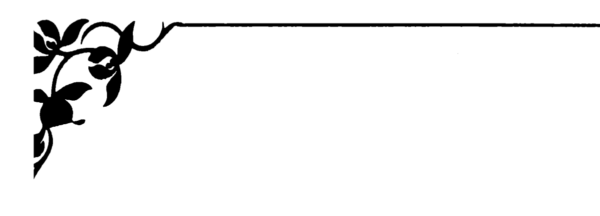
فقال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد قبل ورضي فقد رضيت بما يرضى به أمير المؤمنين. فأقبل الناس يقولون: قد رضي أمير المؤمنين عليه السلام، قد قبل أمير المؤمنين عليه السلام. وهو ساكت لا يفيض بكلمة مطرق إلى الأرض، ثم قام فسكت الناس كلهم.

فقال:

أيها الناس إن أمري لم يزل معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم

الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وأخذت من عدوكم فلم تترك وإنها فيهم أنكى وأنهك، ألا وإني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأموراً، وكنت ناهياً فأصبحت منهياً، وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون.

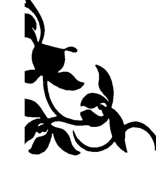
ثم قعد ثم تكلم رؤساء القبائل فكلّ قال ما يراه ويهواه إما من الحرب أو من السلم . . .

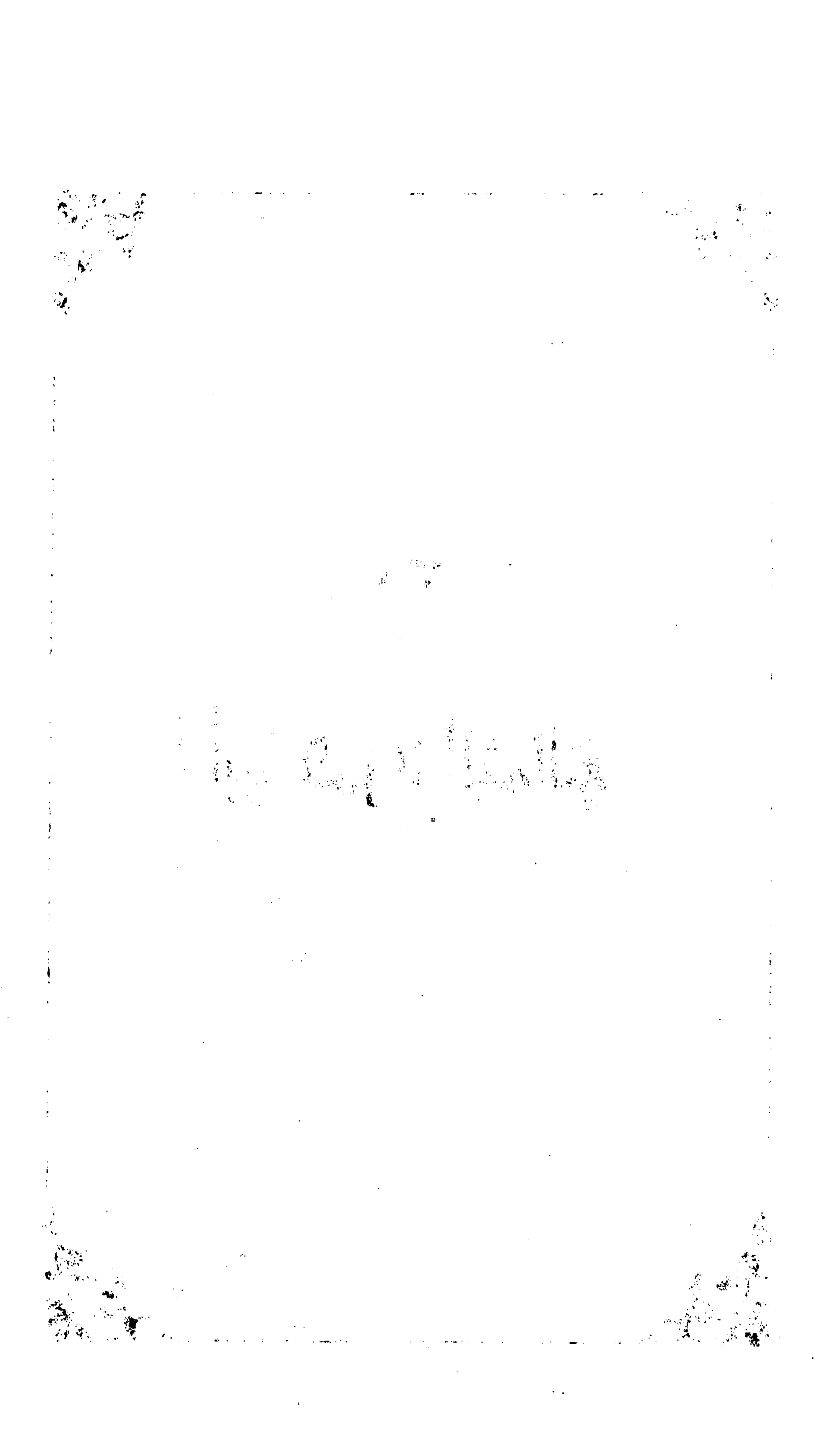




٣١

أبو حمزة الثمالي





ولائيات

الأنبياء والولاية[1]

دخل عبد الله بن عمر على زين العابدين عليه السلام وقال: يا ابن الحسين أنت الذي تقول: إن يونس بن متى إنما لقي من الحوت ما لقي لأنه عرضت عليه ولاية جدي فتوقف عندها؟

قال: بلى ثكلتك أمك.

قال: فأرني آية ذلك إن كنت من الصادقين. فأمر بشدّ عينيه بعصابة وعيني بعصابة، ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي.

فقال: هيه وأريه إن كنت من الصادقين. ثم قال: يا أيها الحوت.

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم وهو يقول: لبيك لبيك يا ولي الله.

فقال: من أنت؟

قال: أنا حوت يونس يا سيدي.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/١٣٨ ـ ١٣٩: عن أبي حمزة الثمالي قال...

قال: أنبئنا بالخبر.

قال: يا سيدي إن الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم إلى أن صار جدك محمد إلا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص، ومن توقف عنها وتمنع من حملها، لقي ما لقي آدم عليه السلام من المعصية، وما لقي نوح عليه السلام من الغرق، وما لقي إبراهيم عليه السلام من النار، وما لقي يوسف عليه السلام من الجب، وما لقي أيوب عليه السلام من البلاء، وما لقي داود عليه السلام من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس عليه السلام، فأوحى الله إليه: أن يا يونس تول أمير المؤمنين علياً والأئمة الراشدين من صلبه، في كلام له، قال: فكيف أتولى من لم أره ولم أعرفه؟ وذهب مغتاظاً، فأوحى الله تعالى إلي أن التقمي يونس ولا توهني له عظماً، فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار في ظلمات ثلاث: ينادي: إنه لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، قد قبلت ولاية علي بن أبي طالب والأئمة الراشدين من ولده، فلما أن آمن بولايتكم أمرني ربي فقذفته على ساحل البحر.

فقال زين العابدين عليه السلام: ارجع أيها الحوت إلى وكرك، واستوى الماء.

من زغب الملائكة(١)

دخلت على علي بن الحسين عليه السلام فاحتبست في الدار ساعة، ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئاً، وأدخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/١٣٣، وأصول الكافي ١/ ٣٩٤، ح٣: أبو حمزة الثمالي قال:...

فقلت: جعلت فداك هذا الذي أراك تلتقط أي شيء هو؟

قال: فضلة من زغب الملائكة.

فقلت: جعلت فداك وإنهم ليأتونكم؟

فقال: يا أبا حمزة إنهم ليزاحمونا على متكئنا.

الساسة المتطفلون(١)

حدثني من حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكة فلما صار إلى موضع العظة من خطبته، قام إليه رجل فقال:

مهلاً مهلاً إنكم تأمرون ولا تأتمرون، وتنهون ولا تنتهون، وتعظون ولا تتعظون، أفاقتداءً بسيرتكم أو طاعة لأمركم؟ فإن قلتم اقتداء بسيرتنا فكيف يقتدى بسيرة الظالمين وما الحجة في اتباع المجرمين الذين اتخذوا مال الله دولاً وجعلوا عباد الله خولاً؟ وإن قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من لم ينصح نفسه؟ أم كيف تجب طاعة من لم تثبت له عدالة؟ وإن قلتم خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العظة ممن سمعتموها فلعل فينا من هو أفصح بصنوف العظات وأعرف بوجوه اللغات منكم، فتزحزحوا عنها وأطلقوا أقفالها وخلّوا سبيلها، ينتدب لها الذي شردتم في البلاد، ونقلتموهم عن مستقرهم إلى كل واد، فوالله ما قلّدناكم أزمّة أمورنا، وحكمناكم في أبداننا وأموالنا وأدياننا،

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي ١/١٠٦، ج٤، ح١٩: أخبرنا الشيخ المفيد أبو علي الحسن بن محمد الطوسي رحمه الله قال: حدثنا الشيخ الوالد السعيد عن محمد بن محمد، عن محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، عن محمد بن موسى بن المتوكل، عن السعدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن غير واحد من أصحابه، عن أبي حمزة الثمالي قال:....

لتسيروا فينا بسيرة الجبارين، غير أنا نصبر أنفسنا لاستيفاء المدة وبلوغ الغاية وتمام المحنة، ولكل قائم منكم يوم لا يعدوه، وكتاب لابد أن يتلوه ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1].

قال: فقام إليه بعض أصحاب المشائخ، فقبض عليه، وكان ذلك آخر عهدنا به، ولا ندري ما كانت حاله.

الأموي العلوي[2]

دخل سعد بن عبد الملك ـ وكان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير وهو من ولد عبد العزيز بن مروان ـ على أبي جعفر عليه السلام فبينا ينشج كما تنشج النساء[3] قال:

فقال له أبو جعفر عليه السلام: ما يبكيك يا سعد؟ قال: وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن؟ فقال له: لست منهم أنت أموي منا أهل البيت، أما سمعت قول الله عز وجل يحكي عن إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ﴾[4].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩. وسورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) الاختصاص ٨٥: حدثني محمد بن أحمد الكوفي الخزاز قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي، عن ابن فضال، عن إسماعيل بن مهران، عن أبي مسروق النهدي، عن مالك ابن عطية، عن أبي حمزة قال:...

(٣) نشج الباكي: غصّ بالبكاء من غير انتحاب.

(٤) سورة إبراهيم، الآية: ٣٩.

اجتماعيات

التراحم والمكافأة عليه(١)

كان الرجل من أبناء النبيين له ثروة من مال وكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة فلم يلبث أن مات، فقامت امرأته في ماله كقيامه، فلم يلبث المال أن نفد ونشأ له ابن فلم يمر على أحد إلا ترحم على أبيه ويسأل الله أن يخيره، فجاء إلى أمه فقال: ما كان حال أبي؟ فإني لا أمر على أحد إلا يترحّم عليه ويسأل الله أن يخيرني. فقالت: إن أباك كان رجلاً صالحاً وكان له مال كثير فكان ينفق على أهل الضعف وأهل المسكنة وأهل الحاجة، فلما أن مات قمت في ماله كقيامه فلم يلبث المال أن نفد، قال لها: يا أُمه إن أبي كان مأجوراً في ما ينفق وكنت آثمة. قالت: ولم يا بني؟ فقال: كان أبي ينفق ماله وكنت تنفقين مال غيرك. قالت: صدقت يا بني وما أراك تضيق عليّ. قال: أنت في حلّ وسعة، فهل عندك شيء نلتمس به من فضل الله؟ قالت: عندي مائة درهم. فقال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فيه. فأعطته المائة الدرهم فأخذها، ثم خرج يلتمس من فضل الله عز وجل،

---

(١) الاختصاص ٢١٤ ـ ٢١٦: محمد بن علي، عن أبيه، عن محمد بن أبي القاسم، عن محمد ابن علي الكوفي، عن محمد بن سنان، عن علي بن جميل الغنوي، عن أبي حمزة الثمالي قال:....

فمر برجل ميت على ظهر الطريق من أحسن ما يكون هيئة فقال: ما أُريد تجارة بعد هذا أنا آخذه وأُغسله وأكفنه وأصلي عليه وأقبره. ففعل فأنفق عليه ثمانين درهماً وبقيت معه عشرون درهماً، فخرج على وجهه يلتمس به من فضل الله، فاستقبله شخص فقال: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد ألتمس. قال: وما معك شيء تلتمس به من فضل الله؟ قال: نعم معي عشرون درهماً، قال: وأين يقع منك عشرون درهماً! قال: إن الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يبارك في شيء بارك فيه. قال: صدقت. ثم قال له: فأُرشدك وتشركني؟ قال: نعم. قال: فإن أهل هذه الدار يضيفونك ثلاثاً فاستضفهم، فإنه كلما جاءك الخادم معه هر أسود، فقل له: تبيع هذا الهر وألح عليه فإنك ستضجره، فيقول لك: أبيعكه بعشرين درهماً فإذا باعكه فأعطه العشرين درهماً وخذه فاذبحه وخذ رأسه فأحرقه، ثم خذ دماغه ثم توجه إلى مدينة كذا وكذا فإن ملكهم أعمى فأخبرهم أنك تعالجه ولا يرهبنك ما ترى من القتلى والمسلوبين فإن أولئك كان يخبرهم على علاجه فإذا لم ير شيئاً قتلهم فلا تهولنك وأخبر بأنك تعالجه واشترط عليه فعالجه ولا تزده أول يوم من كحله فإنه سيقول لك: زدني فلا تفعل ثم أكحله من الغد أخرى فإنك سترى ما تحب، فيقول لك: زدني، فلا تفعل فإذا كان الثالث فأكحله فإنك سترى ما تحب، فيقول لك: زدني، فلا تفعل.

فلما أن فعل ذلك، برئ، فقال: أفدتني ملكي وردته عليّ وقد زوجتك ابنتي. قال: إن لي أماً. قال: فأقم معي ما بدا لك، فإذا أردت الخروج فاخرج. قال: فأقام في ملكه سنة يدبره بأحسن تدبير وأحسن سيرة، فلما أن حال عليه الحول قال له: إني أريد الانصراف. فلم يدع

شيئاً إلا زوده من كراع وإبل وغنم وآنية ومتاع، ثم خرج حتى انتهى إلى الموضع الذي رأى فيه الرجل فإذا الرجل قاعد على حاله فقال: أما وفيت؟ فقال الرجل: فاجعلني في حلّ مما مضى. قال: ثم جمع الأشياء ففرقها فرقتين، ثم قال: تخيّر. فتخير أحدهما، ثم قال: وفيت؟ قال: لا، قال: ولم؟ قال: المرأة مما أصبت. قال: صدقت فخذ ما في يدي لك مكان المرأة. قال: لا ولا آخذ ما ليس لي ولا أتكثر به. قال: فوضع على رأسها المنشار، ثم قال: أجذ. فقال: قد وفيت وكل ما معك وكل ما جئت به فهو لك وإنما بعثني الله تبارك وتعالى لأكافيك عن الميت الذي كان على الطريق فهذا مكافاتك عليه.

متفرقات

من هذا؟[1]

لما كانت السنة التي حجّ فيها أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام ولقيه هشام بن عبد الملك، أقبل الناس ينثالون عليه، فقال عكرمة: من هذا؟ عليه سيماء زهرة العلم؟ لأجربنه. فلما مثل بين يديه، ارتعدت فرائصه، وأُسقط في يد أبي جعفر، وقال: يا ابن رسول الله لقد جلست مجالس كثيرة بين يدي ابن عباس وغيره، فما أدركني ما أدركني آنفاً، فقال له أبو جعفر عليه السلام:

ويلك يا عبيد أهل الشام إنك بين يدي ﴿بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ﴾[2].

(١) مناقب ابن شهرآشوب ٤/١٨٢: أبو حمزة الثمالي في خبر قال:....

(٢) سورة النور، الآية: ٣٦.

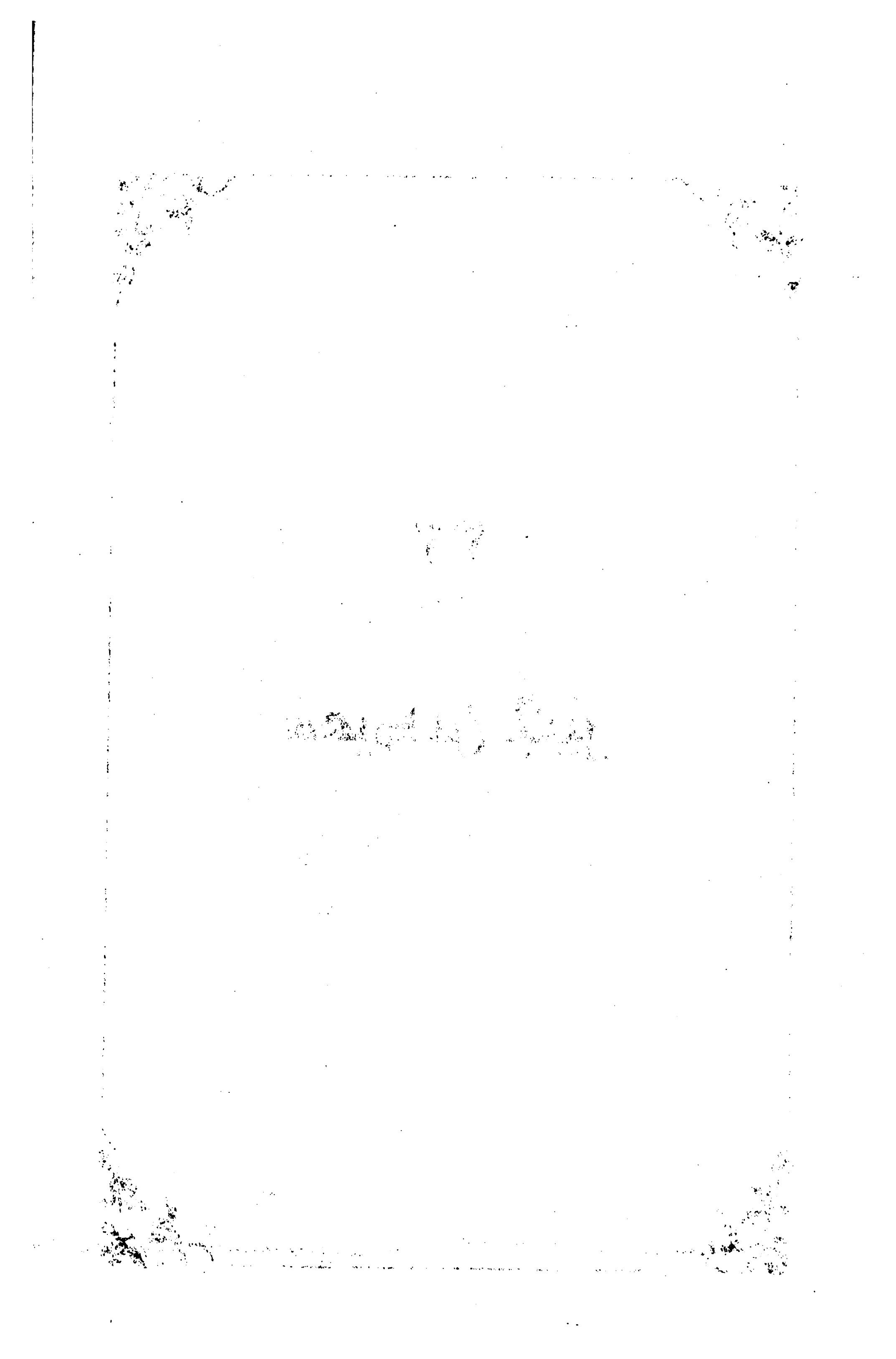


٣٢

سعيد بن جُبَيْر







عقائد

سميه علياً[1]

قال يزيد بن قعنب: كنت جالساً مع العباس بن عبد المطلب وفريق من عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملة به لتسعة أشهر، وقد أخذها الطلق فقالت: رب إني مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام وإنه بنى البيت العتيق. فبحق الذي بنى هذا البيت وبحق المولود الذي في بطني لما يسّرت عليّ ولادتي.

قال يزيد بن قعنب: فرأينا البيت وقد انفتح عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا، والتزق الحائط، فرمنا أن ينفتح لنا قفل الباب فلم ينفتح، فعلمنا أن ذلك أمر من الله عز وجل.

ثم خرجت بعد الرابع وبيدها أمير المؤمنين عليه السلام ثم قالت: إني فضلت على من تقدمني من النساء لأن آسية بن مزاحم عبدت الله عز وجل سراً في موضع لا يحب أن يُعبد الله فيه إلا اضطراراً، وإن مريم

(١) أمالي الصدوق ١١٤، المجلس ٢٧، ح٩، ومعاني الأخبار ٦٢، ح١٠، وعلل الشرائع ١/ ١٣٥، ب١١٦ ح٣، وروضة الواعظين ١/٧٦: حدثنا علي بن أحمد بن موسى الدقاق قال: حدثنا محمد بن جعفر الأسدي قال: حدثنا موسى بن عمران عن الحسين بن يزيد، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن ثابت بن دينار، عن سعيد بن جبير قال ...

بنت عمران هزت النخلة اليابسة بيدها حتى أكلت منها رطباً جنياً، وإني دخلت بيت الله الحرام فأكلت من ثمار الجنة وأوراقها، فلما أردت أن أخرج هتف بي هاتف:

يا فاطمة سميه علياً فهو علي، والله العلي الأعلى يقول: إني شققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، ووقفته على غامض علمي، وهو الذي يكسر الأصنام في بيتي، وهو الذي يؤذن فوق ظهر بيتي، ويقدسني ويمجدني، فطوبى لمن أحبه وأطاعه، وويل لمن أبغضه وعصاه.

مناظرات

بين سعيد والحجاج[1]

إن سعيد بن جبير كان يأتم بعلي بن الحسين عليه السلام وكان علي عليه السلام يثني عليه، وما كان سبب قتل الحجاج له إلا على هذا الأمر وكان مستقيماً، وذكر أنه لما أدخل على الحجاج بن يوسف قال له: أنت شقي بن كسير؟

قال: أُمي كانت أعرف بي، سمتني سعيد بن جبير.

قال: ما تقول في أبي بكر وعمر، أهما في الجنة أو في النار؟

قال: لو دخلت الجنة فنظرت إلى أهلها لعلمت من فيها، ولو دخلت النار ورأيت أهلها لعلمت من فيها.

قال: فما تقول في الخلفاء؟

قال: لست عليهم بوكيل.

قال: فأيهم أحب إليك؟

قال: أرضاهم لخالقي.

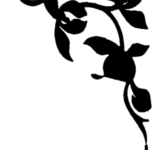
(١) الاختصاص ٢٠٥، ورجال الكشي ٢/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦ ح١٩٠: حدثنا جعفر بن الحسين، عن أحمد بن شاذان، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام:....

قال: فأيهم أرضى للخالق؟

قال: علم ذلك عند الذي يعلم سرهم ونجواهم.

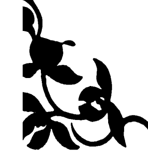
قال: أبيت أن تصدقني؟

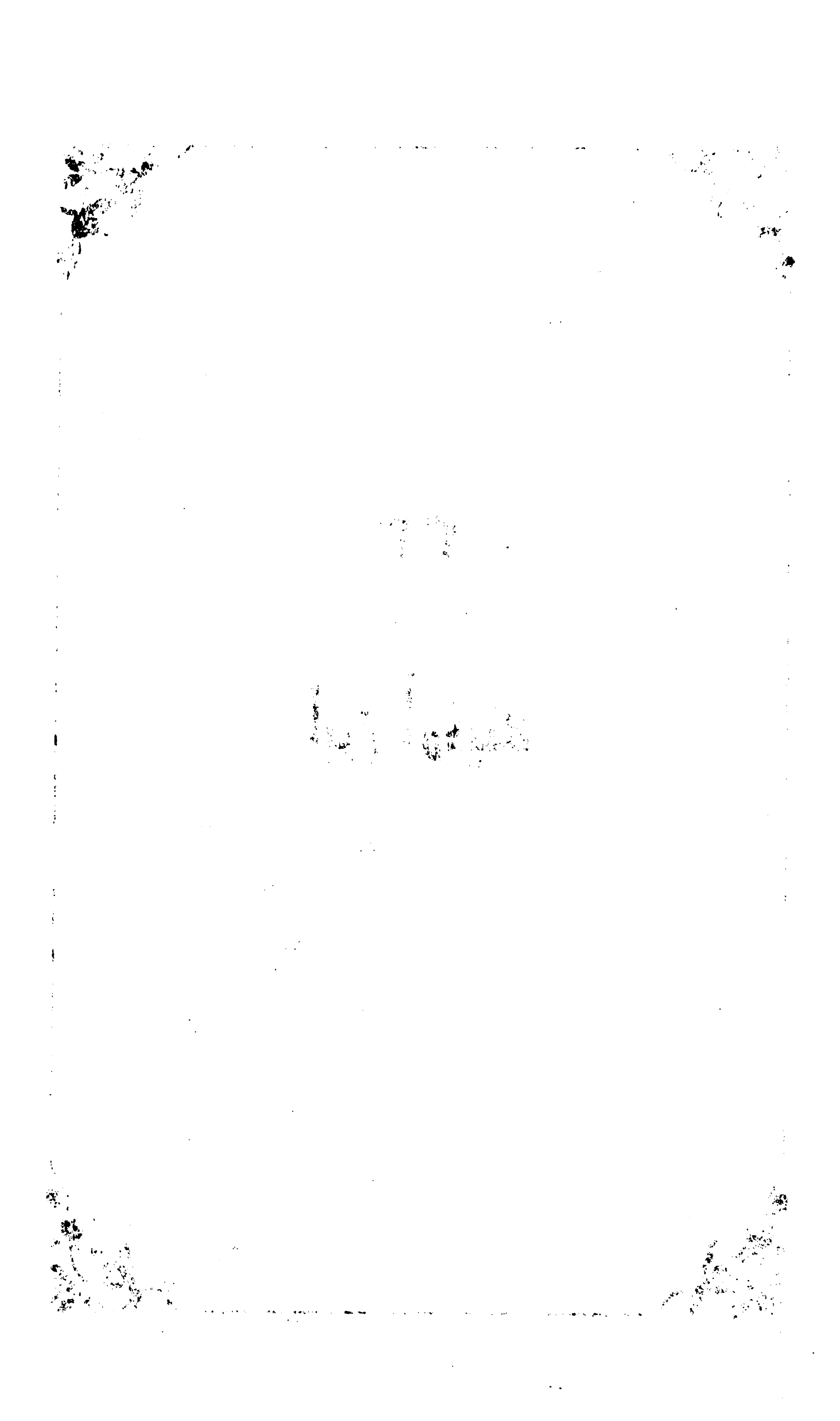
قال: بل لم أحب أن أكذبك.

٣٣

ابن أذينة



مناظرات

مع قاضي الكوفة[1]

روينا عن عمرو بن أذينة وكان من أصحاب أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال:

دخلت يوماً على عبد الرحمٰن بن أبي ليلى بالكوفة وهو قاض فقلت:

أردت أصلحك الله أن أسألك عن مسائل. وكنت حديث السن.

فقال: سل يا ابن أخي عما شئت.

قلت: أخبرني عنكم معاشر القضاة ترد عليكم القضية في المال والفرج والدم فتقضي أنت فيها برأيك، ثم ترد تلك القضية بعينها على قاضي مكة فيقضي فيها بخلاف قضيتك، ثم ترد على قاضي البصرة وقاضي اليمن وقاضي المدينة فيقضون فيها بخلاف ذلك، ثم تجتمعون عند خليفتكم الذي استقصاكم فتخبرونه باختلاف قضاياكم فيصوب رأي كل واحد منكم وإلهكم واحد ونبيكم واحد ودينكم واحد أفأمركم الله عز وجل بالاختلاف فأطعتموه؟ أم نهاكم عنه فعصيتموه؟ أم كنتم شركاء الله في حكمه فلكم أن تقولوا وعليه أن يرضى؟ أم أنزل الله ديناً ناقصاً

(١) دعائم الإسلام ١/ ٩٢ ـ ٩٥:...

فاستعان بكم على إتمامه؟ أم أنزله الله تاماً فقصر رسول الله ﷺ عن أدائه؟ أم ماذا تقولون؟

فقال: من أين أنت يا فتى؟

قلت: من أهل البصرة.

قال: من أيها؟

قلت: من عبد القيس.

قال: من أيهم؟

قلت: من بني أذينة.

قال: ما قرابتك من عبد الرحمن بن أذينة؟

قلت: هو جدي. فرحب بي وقربني وقال: أي فتى لقد سألت فغلظت وانهمكت فتعوصت وسأخبرك إن شاء الله، أما قولك في اختلاف القضايا فإنه ما ورد علينا من أمر القضايا مما له في كتاب الله أصل أو في سنة نبيه عليه السلام فليس لنا أن نعدو الكتاب والسنة، وأما ما ورد علينا مما ليس في كتاب الله ولا في سنة نبيه فإنا نأخذ فيه برأينا.

قلت: ما صنعت شيئاً لأن الله عز وجل يقول:

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[1] وقال فيه: ﴿تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[2].

أرأيت لو أن رجلاً عمل بما أمره الله به وانتهى عما نهاه الله عنه أبقى لله شيء يعذبه عليه إن لم يفعله أو يثيبه عليه إن فعله؟

قال: وكيف يثيبه على ما لم يأمره به أو يعاقبه على ما لم ينهه عنه؟

---

(١) سورة الأنعام، الآية:٣٨.

(٢) سورة النحل، الآية: ٨٩.

قلت: وكيف يرد عليك من الأحكام ما ليس له في كتاب الله أثر ولا في سنة نبيه خبر؟

قال: أخبرك يا ابن أخي حديثاً حدثناه بعض أصحابنا يرفع الحديث إلى عمر بن الخطاب أنه قضى قضية بين رجلين فقال له أدنى القوم إليه مجلساً: أصبت يا أمير المؤمنين. فعلاه عمر بالدرة وقال:

ثكلتك أُمك والله ما يدري عمر أصاب أم أخطأ، إنما هو رأي اجتهدته فلا تزكونا في وجوهنا.

قلت: أفلا أحدثك حديثاً؟

قال: وما هو؟

قلت: أخبرني أبي عن أبي القاسم العبدي، عن أبان، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: القضاة ثلاثة: هالكان وناج، فأما الهالكان فجائر جار متعمداً ومجتهد أخطأ والناجي من عمل بما أمره الله به فهذا نقض حديثك يا عم.

قال: أجل والله يا ابن أخي فتقول أنت: إن كل شيء في كتاب الله عز وجل؟

قلت: الله قال ذلك، وما من حلال ولا حرام ولا أمر ولا نهي إلا وهو في كتاب الله عز وجل، عرف ذلك من عرفه، وجهله من جهله ولقد أخبرنا الله فيه بما لا نحتاج إليه، فكيف بما نحتاج إليه.

قال: كيف قلت؟

قال: قوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾[1].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٢.

قال: فعند من يوجد علم ذلك؟

قلت: عند من عرفت.

قال: وددت لو أني عرفته فأغسل قدميه وأخدمه وأتعلّم منه.

قلت: أناشدك الله هل تعلم رجلاً كان إذا سأل رسول الله ﷺ شيئاً أعطاه، وإذا سكت عنه ابتدأه؟

قال: نعم ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام.

قلت: فهل علمت أن علياً سأل أحداً بعد رسول الله ﷺ عن حلال أو حرام؟

قال: لا.

قلت: فهل علمت أنهم كانوا يحتاجون إليه ويأخذون عنه؟

قال: نعم.

قلت: فذلك عنده.

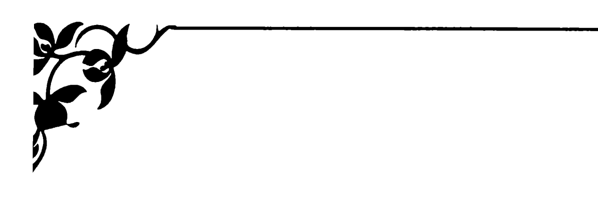
قال: فقد مضى فأين لنا به؟

قلت: تسأل في ولده فإن ذلك العلم فيهم وعندهم.

قال: وكيف لي بهم؟

قلت: أرأيت قوماً كانوا في مفازة من الأرض ومعهم أدلاء فوثبوا عليهم فقتلوا بعضهم وأخافوا بعضهم فهرب واستتر من بقي لخوفهم فلم يجدوا من يدلهم فتاهوا في تلك المفازة حتى هلكوا ما تقول فيهم؟

قال: إلى النار. واصفر وجهه وكانت في يده سفرجلة فضرب بها الأرض فتهشمت وضرب بين يديه وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.



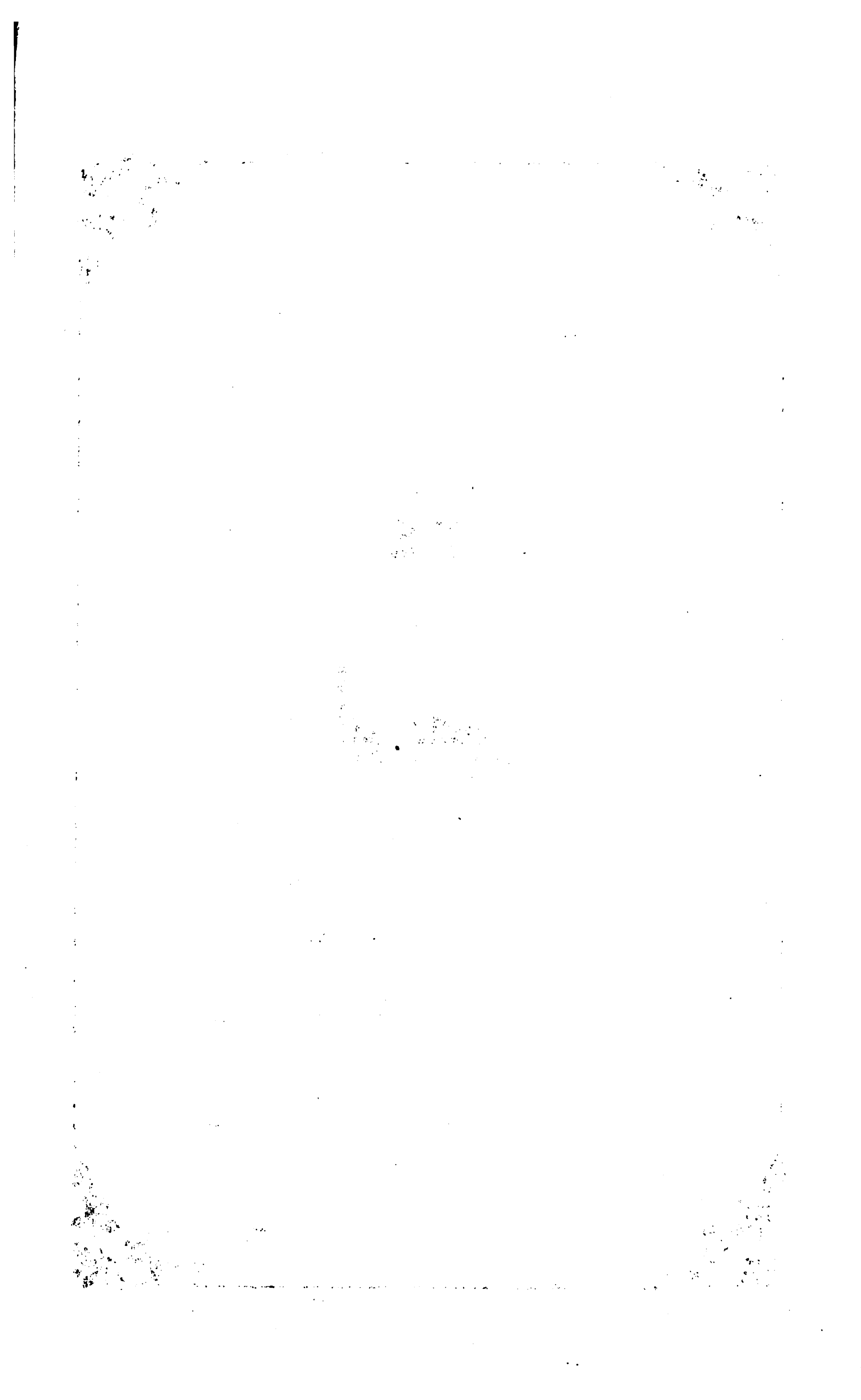


٣٤

أبو بصير







معارف

أجزاء العلم(١)

قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى فرض العلم عن ستة أجزاء، فأعطى علياً منه خمسة أجزاء، وله سهم في الجزء الآخر مع الناس.

---

(١) بصائر الدرجات ٥١٨، ج١٠، ب١٨، ح٥٢: حدثنا محمد بن عيسى، عن ياسين الضرير، عن حريز، عن أبي بصير قال:...

سياسيات

هكذا يكون الحاكم الإسلامي[1]

بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أن طلحة والزبير يقولان: ليس لعلي مال.

قال: فشقّ ذلك عليه فأمر وكلاءه أن يجمعوا غلّته، حتى إذا حال الحول أتوه وقد جمعوا من ثمن الغلة مائة ألف درهم، فنشرت بين يديه، فأرسل إلى طلحة والزبير فأتياه.

فقال لهما: هذا المال والله لي ليس لأحد فيه شيء، وكان عندهما مصدقاً.

قال: فخرجا من عنده وهما يقولان: إن له مالاً.

---

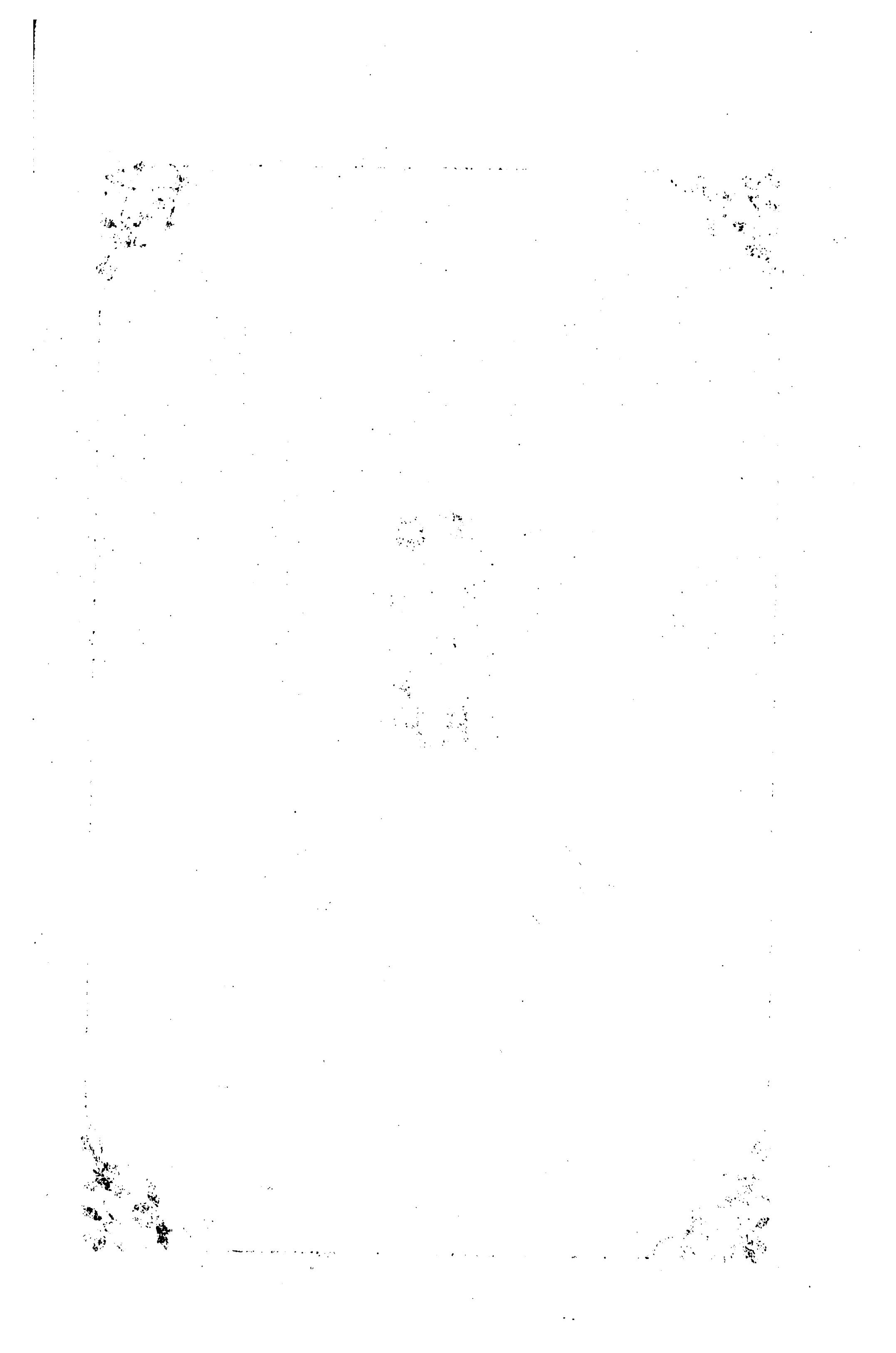
(١) فروع الكافي ٤/٤٤٠ ح١١: عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن ابن فضّال جميعاً، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال:...





حريز





مناظرات

هذا كله في حرف[1]

دخلت على أبي حنيفة وعنده كتب كادت تحول فيما بيننا وبينه فقال لي: هذه الكتب كلها في الطلاق وأنتم ـ وأقبل يقلّب بيده ـ.

قال: قلت: نحن نجمع هذا كله في حرف.

قال: وما هو؟

قلت: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ﴾[2].

فقال لي: فأنت لا تعلم شيئاً إلا برواية؟

قلت: أجل.

فقال لي: ما تقول في مكاتب كانت مكاتبته ألف درهم فأدى تسعمائة

---

(١) رجال الكشي ٢/٦٨١ الحديث ٧١٨، والاختصاص ٢٠٦: محمد بن مسعود قال: حدثني جعفر بن أحمد بن أيوب قال: حدثني العمركي عن أحمد بن شيبة، عن يحيى بن المثنى، عن علي بن الحسن بن رباط، عن حريز:....

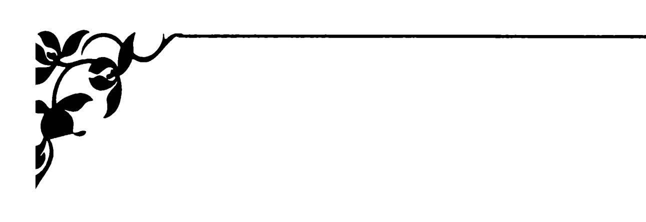
(٢) سورة الطلاق، الآية: ١.

وتسعة وتسعين درهماً ثم أحدث ــ يعني الزنا ــ كيف تحدّه؟

فقلت: عندي بعينها حديث حدّثني محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام: أن علياً عليه السلام كان يضرب بالسوط وبثلثه وبنصفه وببعضه بقدر أدائه.

فقال لي: أما إني أسألك عن مسألة لا يكون فيها شيء، فما تقول في جمل أخرج من البحر؟

فقلت: إن شاء الله فليكن جملاً وإن شاء فليكن بقرة وإن كانت عليه فلوس أكلناه وإلّا فلا.



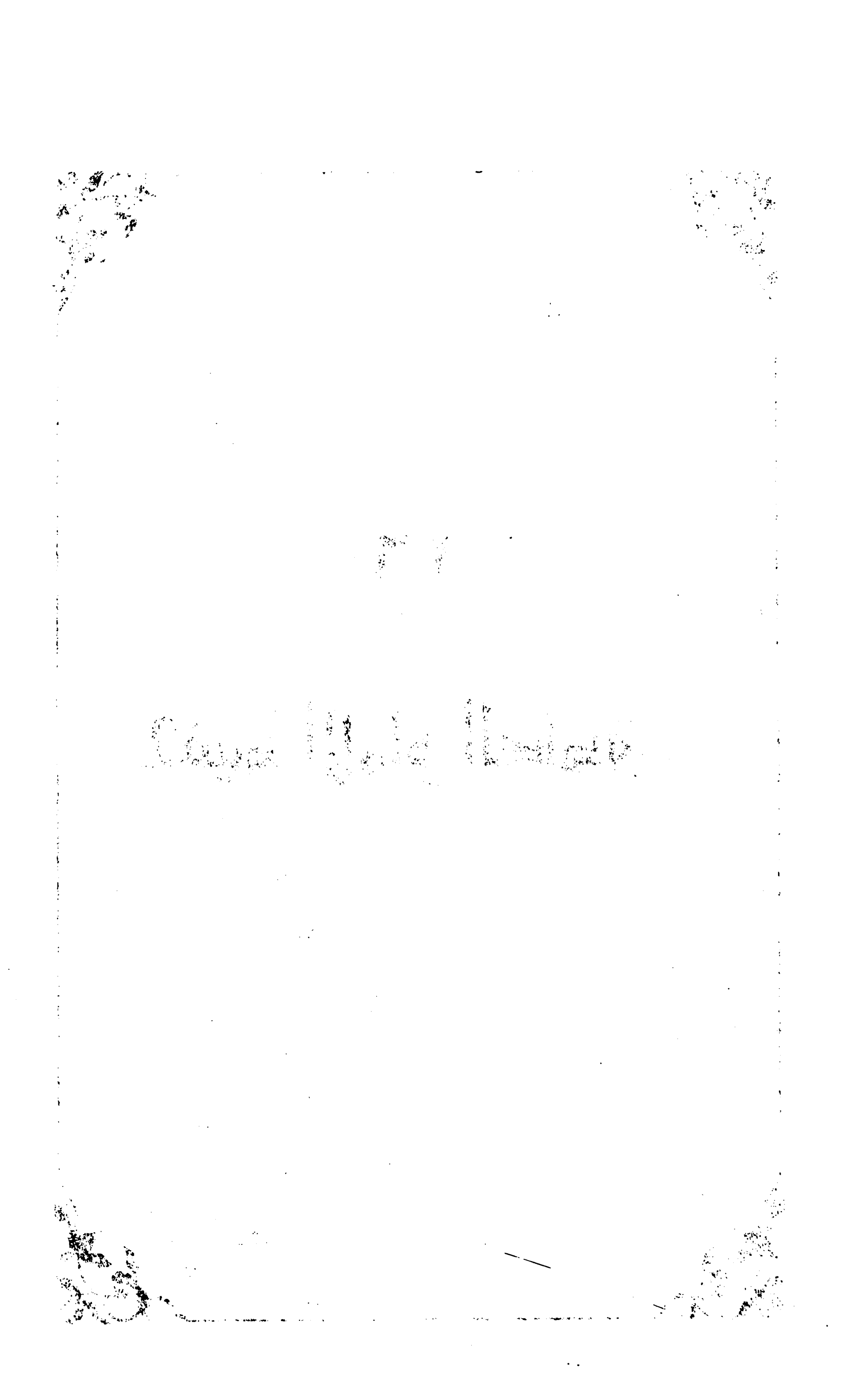


٣٦

حفيد الإمام الصادق عليه السلام







٣٢

عقائد

هذا وصي رسول الله ﷺ[1]

كنت عند أبي جعفر عليه السلام[2] بالمدينة وعنده علي بن جعفر وأعرابي من أهل المدينة جالس.

فقال لي الأعرابي: من هذا الفتى؟ وأشار بيده إلى أبي جعفر عليه السلام.

قلت: هذا وصي رسول الله ﷺ.

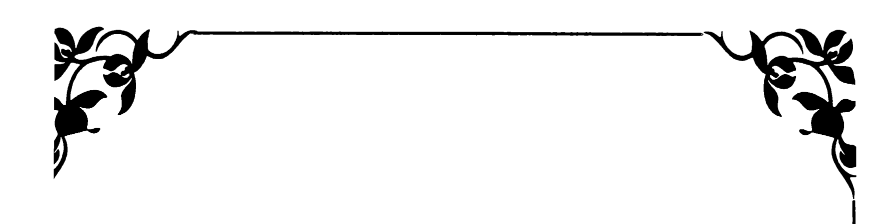
فقال: يا سبحان الله، رسول الله قد مات منذ مئتي سنة وكذا وكذا سنة، وهذا حدث كيف يكون هذا؟

قلت: هذا وصي علي بن موسى، وعلي وصي موسى بن جعفر، وموسى وصي جعفر بن محمد، وجعفر وصي محمد بن علي، ومحمد وصي علي بن الحسين، وعلي وصي الحسين، والحسين وصي الحسن، والحسن وصي علي بن أبي طالب، وعلي وصي رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين.

---

(١) رجال الكشي ٢/٧٢٨ ـ ٧٢٩ ح٨٠٤: حدثني نصر بن الصباح البلخي، قال: حدثني إسحاق بن محمد البصري، قال: حدثني أبو عبد الله الحسن بن موسى بن جعفر، قال:...

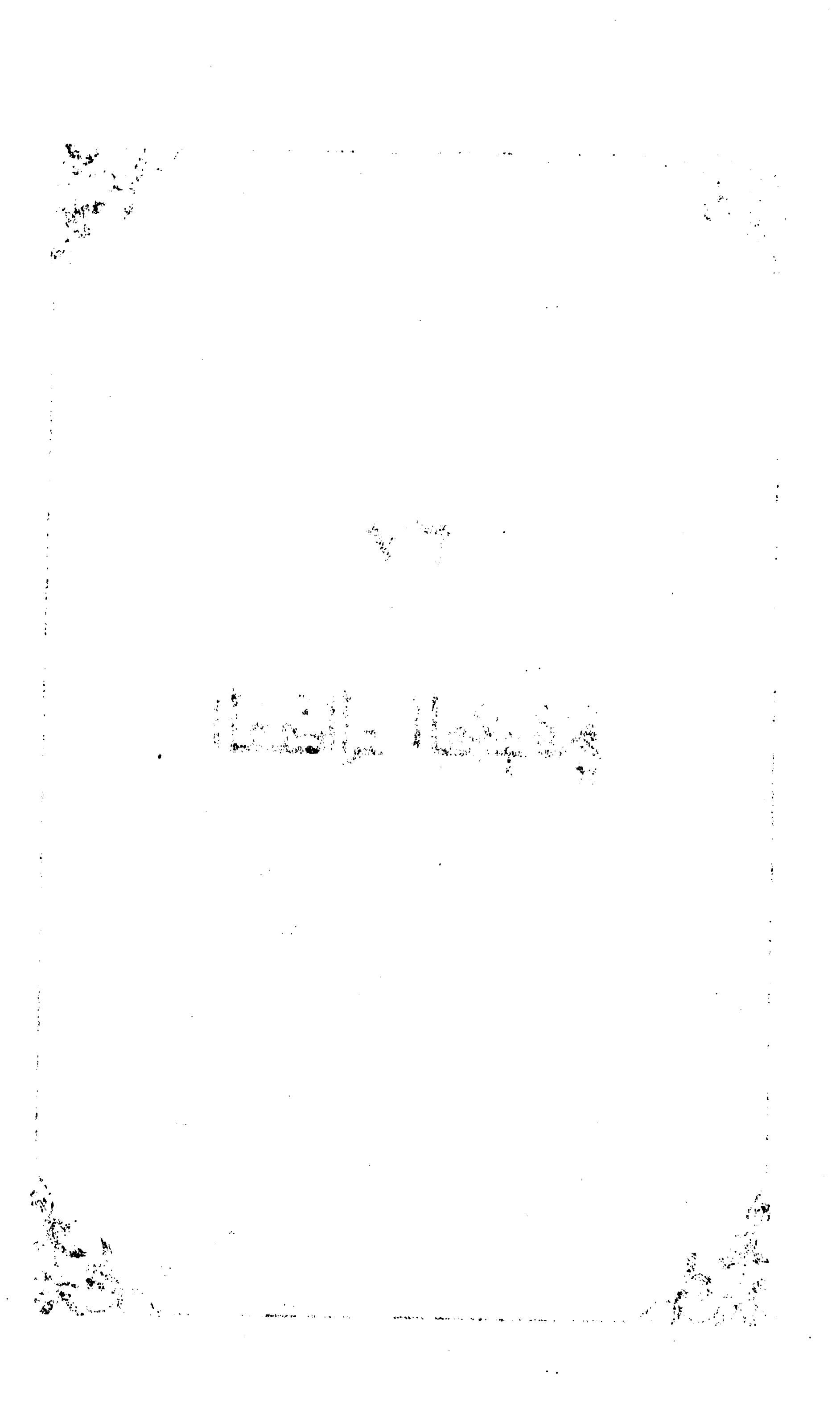
(٢) أي الإمام الجواد عليه السلام.



٣٧

الفضّال الكوفي





٦٧

[illegible]

مناظرات

من هو خير الناس؟[1]

إنه مرّ فضال بن الحسن بن فضال الكوفي بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه. فقال لصاحب كان معه: والله لا أبرح حتى أخجل أبا حنيفة.

فقال صاحبه الذي كان معه: إن أبا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته.

قال: مه هل رأيت حجة ضال علت على حجة مؤمن؟

ثم دنا منه فسلّم عليه فرد، ورد القوم السلام بأجمعهم.

فقال: يا أبا حنيفة إن أخاً لي يقول: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وأنا أقول: أبو بكر خير الناس وبعده عمر فما تقول أنت رحمك الله؟

فأطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال: كفى بمكانهما من رسول الله ﷺ كرماً وفخراً أما علمت أنهما ضجيعاه في قبره فأي حجة تريد أوضح من هذا!

---

(١) الاحتجاج ٢/١٤٩ ـ ١٥٠: روي:...

فقال له فضّال: إني قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما حق فيه، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ لقد أساءا وما أحسنا إذ رجعا في هبتهما ونسيا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة ثم قال له: لم يكن له ولا لهما خاصة ولكنهما نظرا في حق عائشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما.

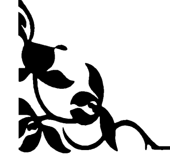
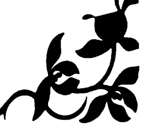
فقال له فضّال: قد قلت له ذلك فقال: أنت تعلم أن النبي ﷺ مات عن تسع نساء ونظرنا فإذا لكل واحدة منهن تسع الثمن: ثم نظرنا في تسع الثمن فإذا هو شبر في شبر، فكيف يستحق الرجلان أكثر من ذلك؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله ﷺ وفاطمة بنته تمنع الميراث؟

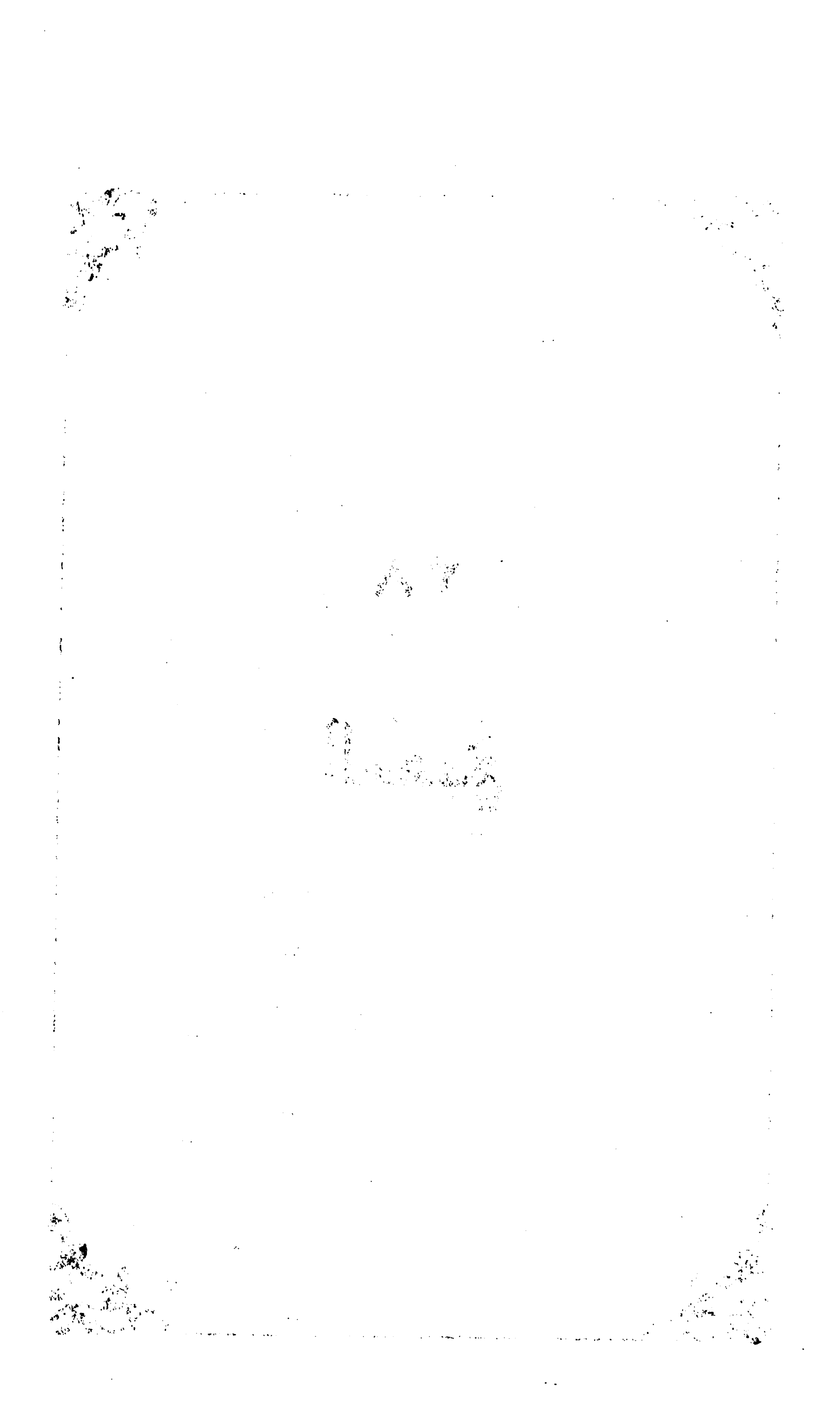
فقال أبو حنيفة: يا قوم نحوه عنّي فإنه رافضي.




٣٨

الشعبيّ



ولائيات

القرآن وذرية الرسول ﷺ[١]

كنت بواسط[٢] وكان يوم أضحى فحضرت صلاة العيد مع الحجاج، فخطب خطبة بليغة فلما انصرف جاءني رسوله فأتيته فوجدته جالساً مستوفزاً قال: يا شعبي هذا أضحى وقد أردت أن أُضحي برجل من أهل العراق، وأحببت أن تسمع قوله فتعلم أني قد أصبت الرأي في ما أفعل به.

فقلت: أيها الأمير لو ترى أن تستنّ بسنة رسول الله ﷺ وتضحي بما أمر أن يضحي به وتفعل مثل فعله وتدع ما أردت أن تفعله به في هذا اليوم العظيم إلى غيره؟

فقال: يا شعبي إنك إذا سمعت ما يقول صوّبت رأيي فيه، لكذبه على الله وعلى رسوله وإدخاله الشبهة في الإسلام.

قلت: أفيرى الأمير أن يعفني من ذلك؟

---

(١) كنز الفوائد ١/٣٥٧ ـ ٣٦٠: خبر يحيى بن يعمر مع الحجاج: قال الشعبي:...

(٢) واسط: مدينة بناها الحجاج في العراق ٨٣/ ٨٤ هـ ـ وسميت واسطاً لتوسطها بين البصرة والكوفة والأهواز وبغداد، فإن بينها وبين كل واحدة من هذه المدن مقداراً واحداً، وهو خمسون فرسخاً.

قال: لابد منه. ثم أمر بنطع فبسط وبالسياف فأُحضر وقال: أحضروا الشيخ. فأتوه به، فإذا هو يحيى بن يعمر، فاغتممت غماً شديداً فقلت في نفسي: وأي شيء يقوله يحيى مما يوجب قتله؟

فقال له الحجاج: أنت تزعم أنك زعيم أهل العراق؟

قال يحيى: أنا فقيه من فقهاء أهل العراق.

قال: فمن أي فقهك زعمت أن الحسن والحسين من ذرية رسول الله ﷺ؟

قال: ما أنا زاعم ذلك بل قائله بحق.

قال: وبأي حق قلت؟

قال: بكتاب الله عز وجل. فنظر إليّ الحجاج وقال: اسمع ما يقول، فإن هذا مما لم أكن سمعته عنه، أتعرف أنت في كتاب الله عز وجل أن الحسن والحسين من ذرية محمد رسول الله ﷺ؟

فجعلت أفكر في ذلك فلم أجد في القرآن شيئاً يدل على ذلك. وفكر الحجاج ملياً ثم قال ليحيى: لعلك تريد قول الله عز وجل: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾[1] وأن رسول الله ﷺ خرج للمباهلة ومعه علي وفاطمة والحسن والحسين؟

قال الشعبي: فكأنما أهدى لقلبي سروراً، وقلت في نفسي: قد خلص يحيى، وكان الحجاج حافظاً للقرآن.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فقال له يحيى: والله إنها لحجة في ذلك بليغة. ولكن ليس منها أحتج لما قلت. فاصفر وجه الحجاج وأطرق ملياً ثم رفع رأسه إلى يحيى وقال: إن جئت من كتاب الله بغيرها في ذلك فلك عشرة آلاف درهم وإن لم تأت بها فأنا في حلٍّ من دمك.

قال: نعم.

قال الشعبي: فغمني قوله، فقلت: أما كان في الذي نزع به الحجاج ما يحتج به يحيى ويرضيه بأنه قد عرفه وسبقه إليه ويتخلص منه حتى ردّ عليه وأفحمه فإن جاءه بعد هذا بشيء لم آمن أن يدخل عليه من القول ما يبطل حجته لئلا يدعي أنه قد علم ما [قد] جهله هو.

فقال يحيى للحجاج: قول الله عز وجل: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ﴾[1] من عنى بذلك؟ قال الحجاج: إبراهيم، قال: فداود وسليمان من ذريته؟ قال: نعم، قال يحيى: ومن نصّ الله عليه بعد هذا أنه من ذريته؟ فقرأ الحجاج: ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾.

قال يحيى: ومن؟

قال: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾[2].

قال يحيى: ومن أين كان عيسى من ذرية إبراهيم ولا أب له؟

قال: من قبل أمه مريم.

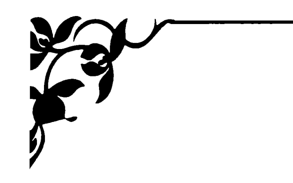
---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٤.

(٢) سورة الأنعام، الآية:٨٥.

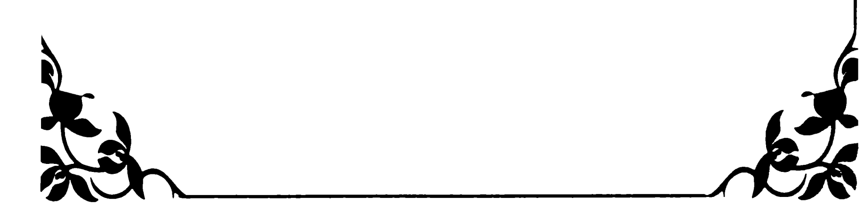
قال يحيى: فمن أقرب؟ مريم من إبراهيم أم فاطمة من محمد ﷺ، وعيسى من إبراهيم، أم الحسن والحسين من رسول الله ﷺ؟

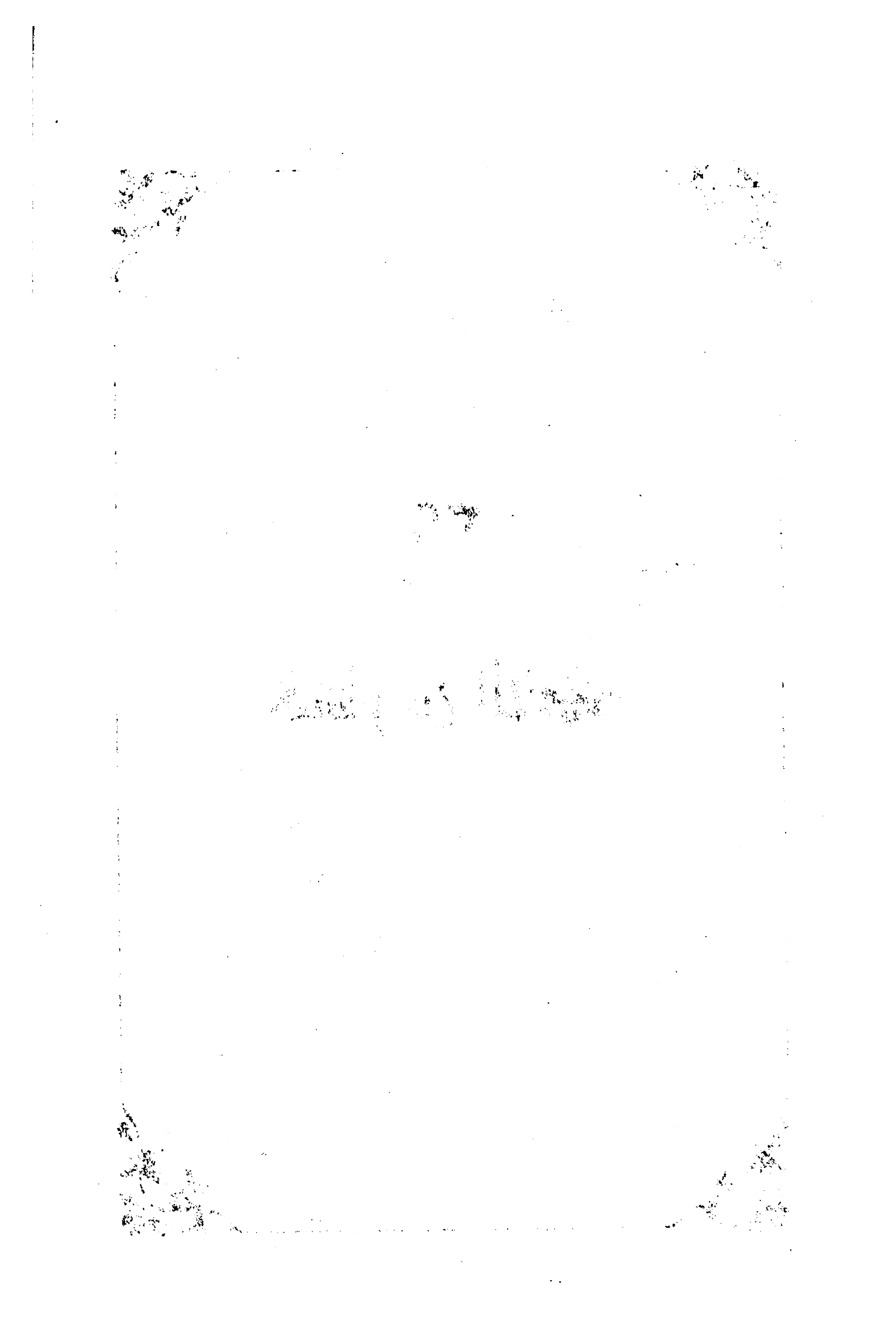
قال الشعبيّ: فكأنما ألقمه حجراً، فقال: أطلقوه قبّحه الله، وادفعوا إليه عشرة آلاف درهم لا بارك الله له فيها. ثم أقبل عليّ فقال: قد كان رأيك صواباً ولكنّا أبيناه. ودعا بجزور فنحروه وقام فدعا بالطعام فأكل وأكلنا معه، وما تكلم بكلمة حتى انصرفنا ولم يزل مما احتج به يحيى بن يعمر واجماً.




٣٩

هشام بن الحكم





عقائد

الدليل على عصمة الإمام[(١)]

ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي له شيئاً أحسن من هذا الكلام في عصمة الإمام فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ فقال: نعم.

فقلت [له]: فما صفة العصمة فيه؟ وبأي شيء تعرف؟

فقال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد والغضب والشهوة، فهذه منفية عنه:

لا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه، لأنه خازن المسلمين فعلى ماذا يحرص؟

ولا يجوز أن يكون حسوداً لأن الإنسان إنما يحسد من فوقه وليس فوقه أحد، فكيف يحسد من هو دونه؟

ولا يجوز أن يغضب لشيء من أمور الدنيا إلا أن يكون غضبه لله عز وجل، فإن الله قد فرض عليه إقامة الحدود وألا تأخذه في الله لومة لائم ولا رأفة في دينه حتى يقيم حدود الله عز وجل.

---

(١) الخصال ١/٢١٥، ح٣٦: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير قال:...

ولا يجوز له أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة، لأن الله عز وجل حبّب إليه الآخرة كما حبّب إلينا الدنيا فهو ينظر إلى الآخرة، كما ننظر إلى الدنيا فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح، وطعاماً طيباً لطعام مرّ، وثوباً ليناً لثوب خشن، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية؟!

مناظرات

القلة والكثرة[1]

قال أبو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم: الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا وقلّتكم مع كثرة أولاد علي وادعائهم.

فقال هشام: لست إيانا أردت بهذا القول إنما أردت الطعن على نوح عليه السلام حيث لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً، وما آمن معه إلا قليل.

أيهما أتم[2]

سأل هشام بن الحكم جماعة من المتكلمين فقال: أخبروني حين بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بعثه بنعمة تامة أو بنعمة ناقصة؟

قالوا: بنعمة تامة.

قال: فأيما أتمّ أن يكون في أهل بيت واحد نبوة وخلافة؟ أو يكون نبوة بلا خلافة؟

قالوا: بل يكون نبوة وخلافة.

---

(١) مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٢٧٤....

(٢) مناقب ابن شهرآشوب ١/ ٢٧٦.

قال: فلماذا جعلتموها في غيرها، فإذا صارت في بني هاشم ضربتم وجوههم بالسيوف. فأفحموا.

في مجلس هارون(١)

كان ليحيى بن خالد مجلس في داره يحضره المتكلمون من كل فرقة وملة يوم الأحد، فيتناظرون في أديانهم، ويحتج بعضهم على بعض فبلغ ذلك هارون فقال ليحيى بن خالد: يا عباسيّ ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون؟ قال: إنه مجلس يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض، ويعرف المحق منهم، ويتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم. فقال له هارون: أنا أحب أن أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم على أن لا يعلموا بحضوري، فيحتشموني ولا يظهرون مذاهبهم. ففعل ذلك وبلغ الخبر المعتزلة فتشاوروا بينهم، وعزموا على أن لا يكلموا هشاماً إلا في الإمامة، لعلمهم بمذهب هارون وإنكاره على من قال بالإمامة. قال: فحضروا وحضر هشام، وحضر عبد الله بن يزيد الإباضي ـ وكان من أصدق الناس لهشام بن الحكم، وكان يشاركه في التجارة ـ فلما دخل هشام سلّم على عبد الله بن يزيد من بينهم، فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد: يا عبد الله كلّم هشاماً في ما اختلفتم فيه من الإمامة.

فقال هشام: أيها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة، إن هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثم فارقونا بلا علم ولا معرفة،

---

(١) كمال الدين ٢/٣٦٢ ـ ٣٦٨ ب٣٤: حدثنا أحمد بن زياد الهمداني والحسين بن إبراهيم ابن ناتانة رضي الله عنهما قالا: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن علي الأسواري قال:...

فلا حين كانوا معنا عرفوا الحق، ولا حين فارقونا علموا على ما فارقونا، فليس لهم علينا مسألة ولا جواب.

فقال بيان ـ وكان من الحرورية ـ: أنا أسألك يا هشام، أخبرني عن أصحاب عليّ يوم حكموا الحكمين أكانوا مؤمنين؟ أم كافرين؟

قال هشام: كانوا ثلاثة أصناف، صنف مؤمنون، وصنف مشركون، وصنف ضلّال.

فأما المؤمنون: فمن قال مثل قولي: إن علياً عليه السلام إمام من عند الله عز وجل ومعاوية لا يصلح لها فآمنوا بما قال الله عز وجل في علي عليه السلام وأقروا به.

وأما المشركون: فقوم قالوا: علي إمام، ومعاوية يصلح لها فأشركوا إذ أدخلوا معاوية مع علي عليه السلام.

وأما الضلّال: فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر، فلم يعرفوا شيئاً من هذا، وهم جهّال.

قال: فأصحاب معاوية ما كانوا؟

قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف كافرون، وصنف مشركون، وصنف ضلّال.

فأما الكافرون: فالذين قالوا: إن معاوية إمام، وعليّ لا يصلح لها.فكفروا من جهتين إذ جحدوا إماماً من الله تعالى ونصبوا إماماً ليس من الله.

وأما المشركون فقوم قالوا: معاوية إمام، وعليّ يصلح لها. فأشركوا معاوية مع علي عليه السلام.

وأما الضلّال: فعلى سبيل أولئك خرجوا للحمية والعصبية للقبائل والعشائر. فانقطع بيان عند ذلك.

فقال ضرار: وأنا أسألك يا هشام في هذا؟

فقال هشام: أخطأت.

قال: ولِمَ؟

قال: لأنكم كلكم مجتمعون على دفع إمامة صاحبي، وقد سألني هذا عن مسألة وليس لكم أن تثنوا بالمسألة عليّ حتى أسألك يا ضرار عن مذهبك في هذا الباب.

قال ضرار: فسل.

قال: أتقول إن الله عز وجل عدل لا يجور؟

قال: نعم، هو عدل لا يجور، تبارك وتعالى.

قال: فلو كلّف الله المقعد، المشي إلى المساجد، والجهاد في سبيل الله، وكلّف الأعمى قراءة المصاحف والكتب، أتراه كان يكون عادلاً أم جائراً؟

قال ضرار: ما كان الله ليفعل ذلك.

قال هشام: قد علمت أن الله لا يفعل ذلك، ولكن ذلك على سبيل الجدل والخصومة، أن لو فعل ذلك أليس كان في فعله جائراً إذ كلّفه تكليفاً لا يكون له السبيل إلى إقامته وأدائه؟

قال: لو فعل ذلك لكان جائراً.

قال: فأخبرني عن الله عز وجل كلّف العباد ديناً واحداً لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلّفهم؟

قال: بلى.

قال: فجعل لهم دليلاً على وجود ذلك الدين؟ أو كلفهم ما لا دليل لهم على وجوده؟ فيكون بمنزلة من كلّف الأعمى قراءة الكتب، والمقعد المشي إلى المساجد والجهاد؟

قال: فسكت ضرار ساعة ثم قال: لابد من دليل، وليس بصاحبك.

قال: فتبسم هشام وقال: تشيّع شطرك وصرت إلى الحق ضرورة ولا خلاف بيني وبينك إلا في التسمية.

قال ضرار: فإني أرجع القول عليك في هذا.

قال: هات.

قال ضرار لهشام: كيف تعقد الإمامة؟

قال هشام: كما عقد الله عز وجل النبوة.

قال: فهو إذاً نبي؟

قال هشام: لا، لأن النبوة يعقدها أهل السماء، والإمامة يعقدها أهل الأرض فعقد النبوة بالملائكة، وعقد الإمامة بالنبي، والعقدان جميعاً بأمر الله جل جلاله.

قال: فما الدليل على ذلك؟

قال هشام: الاضطرار في هذا.

قال ضرار: وكيف ذلك؟

قال هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه: أما أن

يكون الله عز وجل رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول ﷺ فلم يكلفهم ولم يأمرهم، ولم ينههم، فصاروا بمنزلة السباع والبهائم التي لا تكليف عليها، أفتقول هذا يا ضرار أن التكليف عن الناس مرفوع بعد الرسول ﷺ؟

قال: لا أقول هذا.

قال هشام: فالوجه الثاني ينبغي أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول ﷺ علماء، في مثل حدّ الرسول في العلم، حتى لا يحتاج أحد إلى أحد.

فيكونوا كلهم قد استغنوا بأنفسهم، وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا إن الناس استحالوا علماء حتى صاروا في مثل حد الرسول في العلم بالدين حتى لا يحتاج أحد إلى أحد، مستغنين بأنفسهم عن غيرهم في إصابة الحق؟

قال: لا أقول هذا، ولكنهم يحتاجون إلى غيرهم.

قال: فبقي الوجه الثالث، وهو أنه لا بد لهم من عالم يقيمه الرسول لهم لا يسهو ولا يغلط، ولا يحيف، معصوم من الذنوب، مبرأ من الخطايا، يحتاج الناس إليه ولا يحتاج إلى أحد.

قال: فما الدليل عليه؟

قال هشام: ثمان دلالات، أربع في نعت نسبه، وأربع في نعت نفسه.

فأما الأربع التي في نعت نسبه: فإنه يكون معروف الجنس معروف

القبيلة، معروف البيت، وأن يكون من صاحب الملة والدعوة إليه إشارة، فلم ير جنس من هذا الخلق أشهر من جنس العرب، الذين منهم صاحب الملة والدعوة، الذي ينادى باسمه في كل يوم خمس مرات على الصوامع «أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله» فتصل دعوته إلى كل بر وفاجر، وعالم وجاهل، ومقر ومنكر، في شرق الأرض وغربها، ولو جاز أن تكون الحجة من الله على هذا الخلق في غير هذا الجنس لأتى على الطالب المرتاد دهر من عصره لا يجده، ولجاز أن يطلبه في أجناس من هذا الخلق من العجم وغيرهم ولكان من حيث أراد الله عز وجل أن يكون صلاحاً يكون فساداً.

ولا يجوز هذا في حكمة الله جل جلاله وعدله، أن يفرض على الناس فريضة لا توجد فلما لم يجز ذلك لم يجز أن يكون إلا في هذا الجنس لاتصاله بصاحب الملة والدعوة، فلم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لقرب نسبها من صاحب الملة وهي قريش، ولما لم يجز أن يكون من هذا الجنس إلا في هذه القبيلة لم يجز أن يكون من هذه القبيلة إلا في هذا البيت لقرب نسبه من صاحب الملة والدعوة، ولما كثر أهل هذا البيت وتشاجروا في الإمامة لعلوها وشرفها ادّعاها كل واحد منهم، فلم يجز إلا أن يكون من صاحب الملة والدعوة إشارة إليه بعينه واسمه ونسبه كي لا يطمع فيها غيره.

وأما الأربع التي في نعت نفسه: فأن يكون أعلم الناس كلهم بفرائض الله وسننه، وأحكامه، حتى لا يخفى عليه منها دقيق ولا جليل، وأن يكون معصوماً من الذنوب كلها، وأن يكون أشجع الناس، وأن يكون أسخى الناس.

فقال عبد الله بن يزيد الإباضي: من أين قلت: إنه أعلم الناس؟

قال: لأنه إن لم يكن عالماً بجميع حدود الله وأحكامه وشرائعه وسننه، لم يؤمن عليه أن يقلب الحدود، فمن وجب عليه القطع حدّه ومن وجب عليه الحدّ قطعه، فلا يقيم لله عز وجل حداً على ما أمر به فيكون من حيث أراد الله صلاحاً يقع فساداً.

قال: فمن أين قلت: إنه معصوم من الذنوب؟

قال: لأنه إن لم يكن معصوماً من الذنوب، دخل في الخطأ فلا يؤمن أن يكتم على نفسه ويكتم على حميمه وقريبه، ولا يحتج الله عز وجل بمثل هذا على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أشجع الناس؟ قال: لأنه فئة للمسلمين الذي يرجعون إليه في الحروب وقال الله عز وجل: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾[1].

فإن لم يكن شجاعاً فرّ فيبوء بغضب من الله، ولا يجوز أن يكون من يبوء بغضب من الله عز وجل حجة الله على خلقه.

قال: فمن أين قلت: إنه أسخى الناس؟

قال: لأنه خازن المسلمين فإن لم يكن سخياً تاقت نفسه إلى أموالهم فأخذها، فكان خائناً، ولا يجوز أن يحتج الله على خلقه بخائن.

فعند ذلك قال ضرار: فمن هذا بهذه الصفة في هذا الوقت؟

فقال: صاحب القصر.

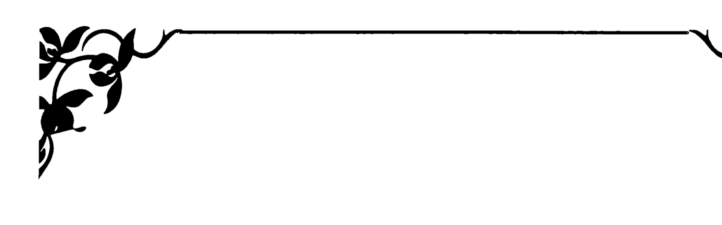
---

(١) سورة الأنفال، الآية: ١٦.

وكان هارون قد سمع الكلام كله فقال عند ذلك: أعطانا والله من جراب النورة، ويحك يا جعفر ـ وكان جعفر بن يحيى جالساً معه في الستر ـ من يعني بهذا؟

فقال: يعني به موسى بن جعفر.

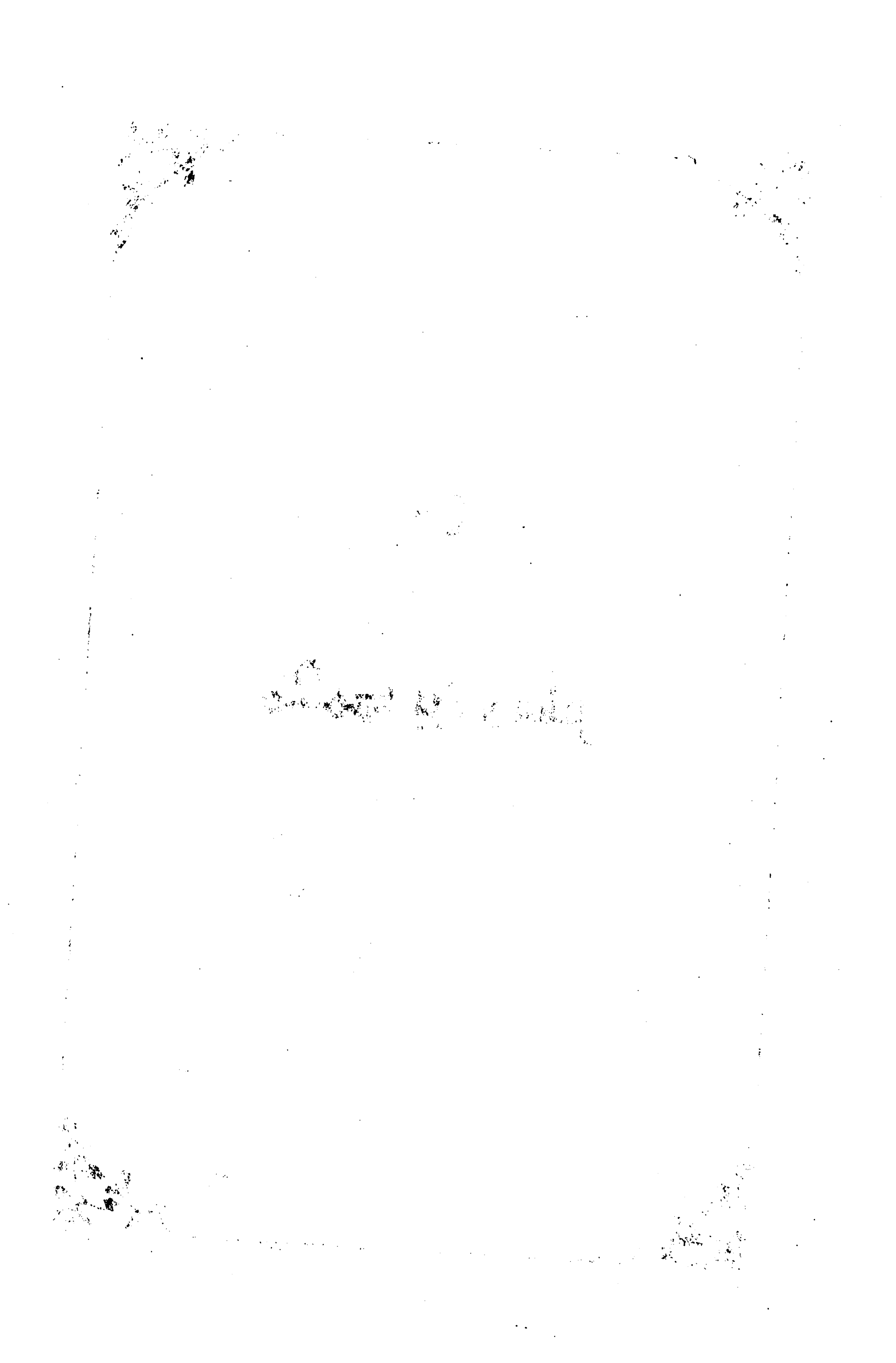
قال: ما عنى بها غير أهلها. ثم عضّ على شفتيه، وقال: مثل هذا حي ويبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف. ثم أخذ في تعقيبه ومؤاخذة ذويه ففرّ منه هشام واعتلّ علة شديدة ومات فأخبر به هارون، فقال: الحمد لله الذي كفانا أمره.





محمد بن مسلم





معارف

ثلاثون ألف حديث[1]

ما شجرني في قلبي شيء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث وسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ستة عشر ألف حديث.

(١) الاختصاص ٢٠١، ورجال الكشي ١/٣٨٦ ح٢٧٦: حدثنا جعفر بن الحسين، عن محمد ابن الحسن، عن محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن ياسين الضرير البصري، عن حريز، عن محمد بن مسلم قال:...

أحكام

الحامل إذا ماتت[١]

إني لنائم ذات ليلة على السطح إذ طرق الباب طارق، فقلت: من هذا؟

فقال: شريك يرحمك الله. فأشرفت فإذا امرأة فقالت لي: بنت عروس ضربها الطلق، فما زالت تطلق حتى ماتت، والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع؟

فقلت: يا أمة الله سئل محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام عن مثل ذلك فقال: يشق بطن الميت ويستخرج الولد، يا أمة الله افعلي مثل ذلك. أنا يا أمة الله رجل في ستر، من وجّهك إليّ؟

قال: قالت لي: رحمك الله جئت إلى أبي حنيفة صاحب الرأي فقال: ما عندي فيها شيء، ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي، فإنه يخبرك، فمهما أفتاك به من شيء فعودي إليّ فأعلمينيه.

فقلت لها: امضي بسلام، فلما كان الغد خرجت إلى المسجد وأبو حنيفة يسأل عنها أصحابه فتنحنحت.

---

(١) رجال الكشي ١/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ح٢٧٥، والمناقب ٤/ ٢٠٠ والاختصاص ٢٠٣ ـ ٢٠٤: حدثني حمدويه، عن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم، قال:...

فقال: اللهم غفراً دعنا نعيش.

المقياس في العيوب[1]

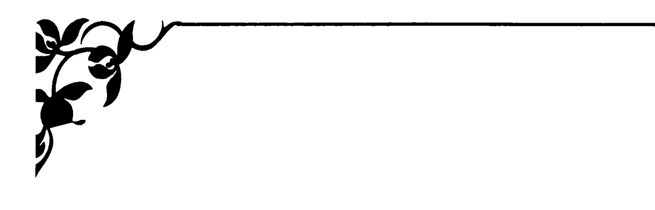
روي عن ابن أبي ليلى أنه قدم إليه رجل خصماً له فقال: إن هذا باعني هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفتها شعراً، وزعمت أنه لم يكن لها قط. فقال له ابن أبي ليلى: إن الناس ليحتالون لهذا بالحيل حتى يذهبوا به، فما الذي كرهت؟ قال: أيها القاضي إن كان عيباً فاقض لي به. قال: اصبر حتى أخرج إليك فإني أجد أذى في بطني. ثم دخل وخرج من باب آخر، فأتى محمد بن مسلم الثقفي فقال له: أي شيء تروون عن أبي جعفر عليه السلام في المرأة لا يكون على ركبها شعر، أيكون ذلك عيباً؟ فقال له محمد بن مسلم:

أما هذا نصاً فلا أعرفه، ولكن حدثني أبو جعفر عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي أنه قال: كل ما كان في أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب.

فقال له ابن أبي ليلى: حسبك. ثم رجع إلى القوم، فقضى لهم بالعيب.

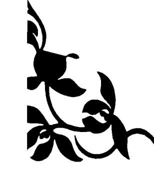
---

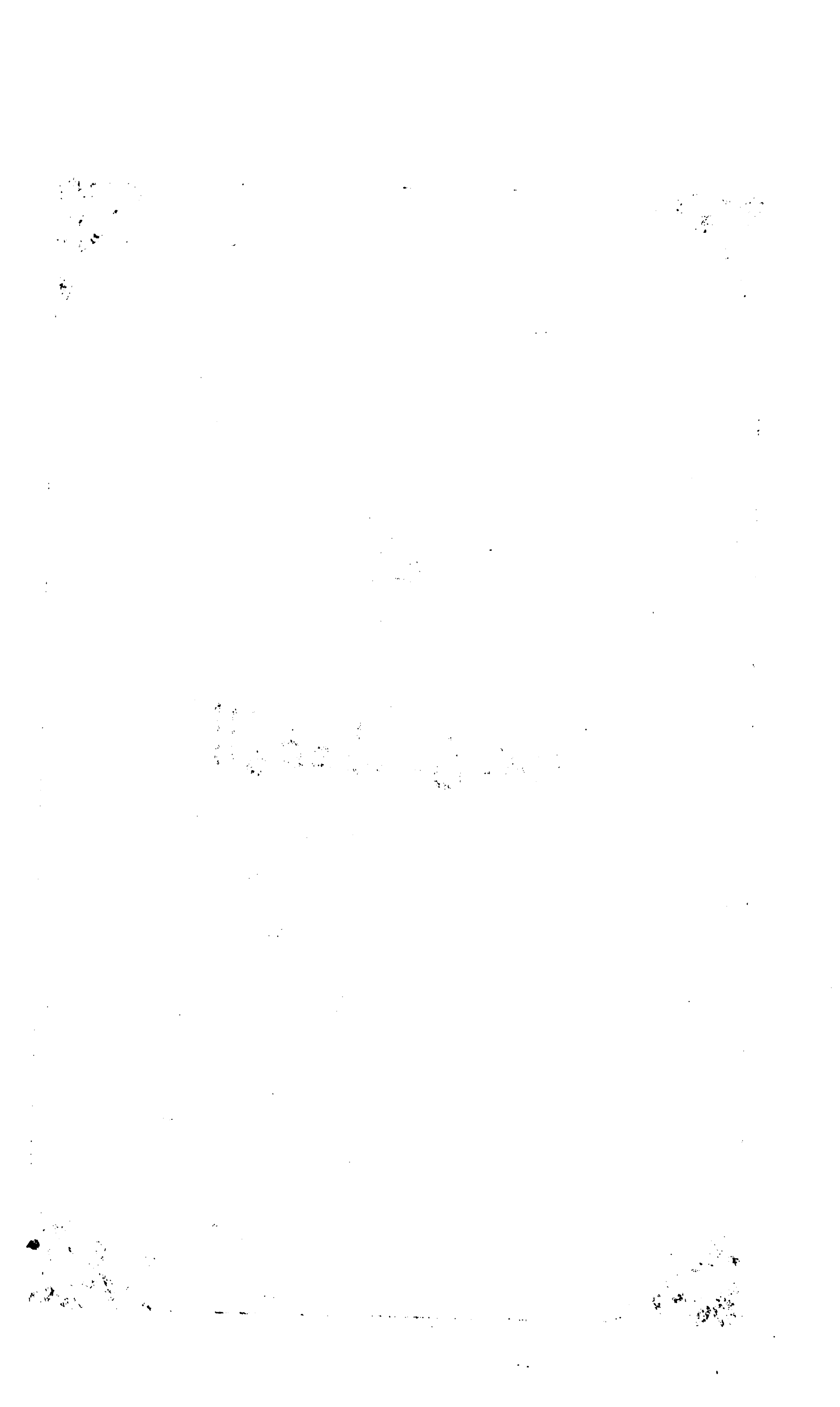
(١) فروع الكافي ٣/٢١٥ ـ ٢١٦ ح١٢: الحسين بن محمد، عن السياري قال:...




٤١

المفضل بن عمر



وصايا

لجماعة الشيعة[1]

أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. اتقوا الله وقولوا قولاً معروفاً. وابتغوا رضوان الله واخشوا سخطه، وحافظوا على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله، وراقبوا الله في جميع أموركم، وارضوا بقضائه في ما لكم وعليكم.

ألا وعليكم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ألا ومن أحسن إليكم فزيدوه إحساناً واعفوا عمن أساء إليكم، وافعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم.

ألا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم سبيلاً، عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه، وحسن الصحابة لمن صحبكم براً كان أو فاجراً.

ألا وعليكم بالورع الشديد، فإن ملاك الدين الورع، صلوا الصلوات لمواقيتها وأدوا الفرائض على حدودها.

ألا ولا تقصروا في ما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم، فإني

---

(١) تحف العقول ٥١٣ ـ ٥١٥ عن المفضل بن عمر أنه قال:...

سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعراباً، فإنه من لم يتفقه في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة». وعليكم بالقصد في الغنى والفقر، واستعينوا ببعض الدنيا على الآخرة، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «استعينوا ببعض هذه على هذه ولا تكونوا كلاً على الناس». عليكم بالبر بجميع من خالطتموه وحسن الصنيع إليه.

ألا وإياكم والبغي، فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: «إن أسرع الشر عقوبة البغي». أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله وأدوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإن أبا عبد الله عليه السلام قال: «يا مفضل قل لأصحابك: يضعون الزكاة في أهلها وإني ضامن لما ذهب لهم». عليكم بولاية آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أصلحوا ذات بينكم ولا يغتب بعضكم بعضاً، تزوروا وتحابوا وليحسن بعضكم إلى بعض، وتلاقوا وتحدثوا ولا يبطئن بعضكم عن بعض وإياكم والتصارم.

وإياكم والهجران فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «والله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما». فقال له معتب: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته، سمعت أبي وهو يقول: «إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول له: يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران في ما بينهما، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم». لا تحقروا ولا تجفوا فقراء شيعة آل محمد عليهم السلام وألطفوهم وأعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم وأحسنوا إليهم. لا تأكلوا الناس بآل محمد، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «افترق الناس فينا على

ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار. وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملأ الله بطونهم ناراً يسلط عليهم الجوع والعطش. وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم» ولا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم: من كان غنياً فبقدر غناه ومن كان فقيراً فبقدر فقره، فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من مال. لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم. ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به، فإن المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به.

وقال أبو عبد الله عليه السلام مرة وأنه معه: يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت: قليل. فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت علي الشيعة فمزقوني كل ممزق: يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم قعد لي في سكك الكوفة يريد ضربي، ورموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام. فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه عليّ أن قال: يا مفضّل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك؟ قلت: وما عليّ من قولهم. قال: «أجل بل ذلك عليهم، أيغضبون؟ بؤساً لهم، إنك قلت: إن أصحابك قليل. لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمأزوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلا من كفّ لسانه وعمل لخالقه ورجا سيده وخاف الله حق خيفته، ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة، أو قد صار كالتانه من شدة الخوف، أو

كالضرير من الخشوع، أو كالضّني من الصيام، أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت؟ أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفاً من الله وشوقاً إلينا ـ أهل البيت ـ؟ أنى يكونون لنا شيعة وإنهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوهم عداوة وإنهم ليهرون هرير الكلب ويطمعون طمع الغراب؟ وأما إني لولا أنني أتخوف عليهم أن أُغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتُغلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتجّ بهم على غيرهم».

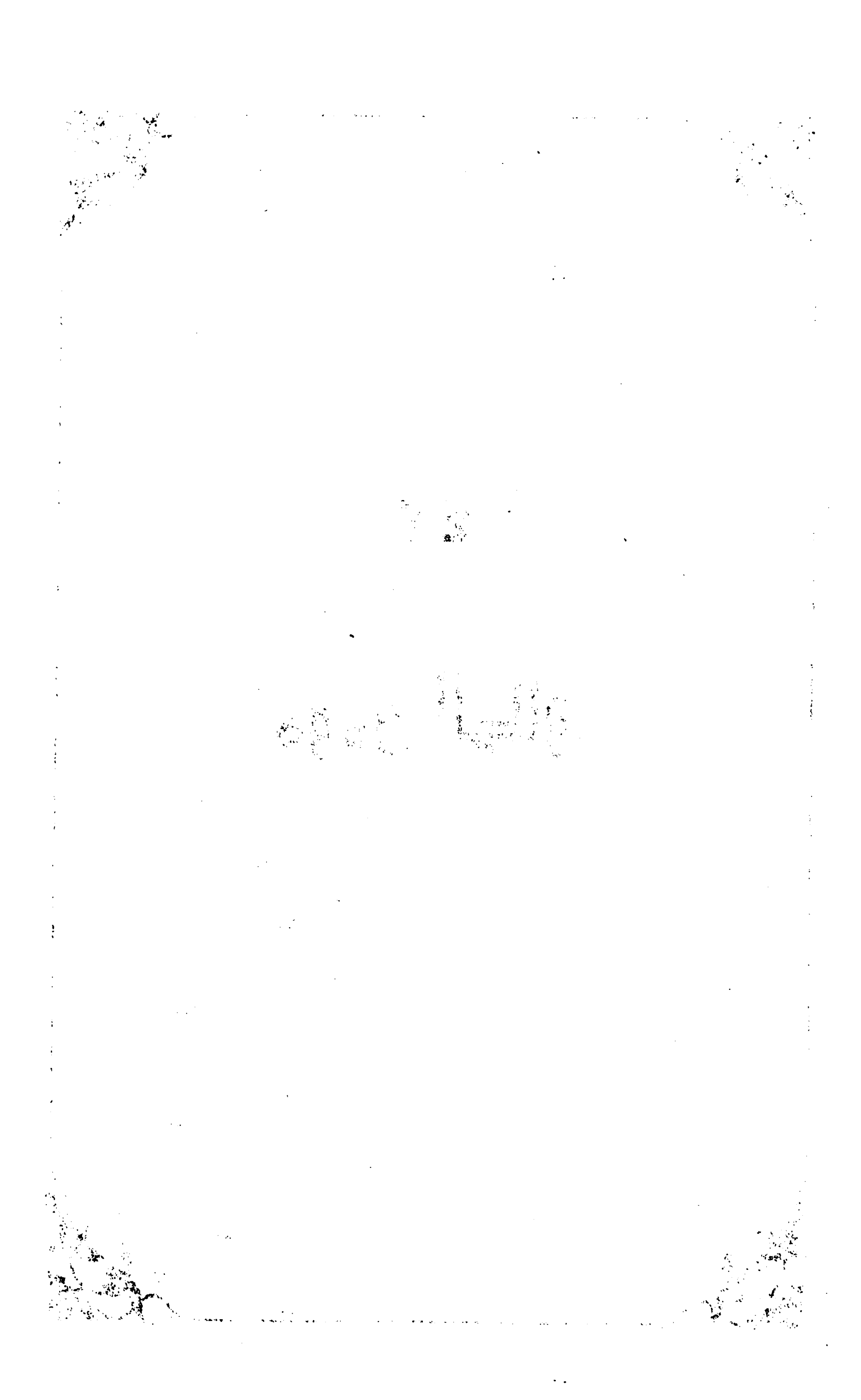
لا تغرّنّكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكها فإنها لا تصلح لكم، فوالله ما صلحت لأهلها.




٤٢

مؤمن الطاق



مناظرات

مع ابن أبي حذرة[1]

اجتمعت الشيعة والمحكمة عند أبي نعيم النخعي بالكوفة وأبو جعفر محمد بن النعمان مؤمن الطاق حاضر. فقال ابن أبي حذرة: أنا أقرر معكم أيتها الشيعة أن أبا بكر أفضل من عليّ ومن جميع أصحاب النبي ﷺ بأربع خصال لا يقدر على دفعها أحد من الناس، هو ثان مع رسول الله ﷺ في بيته مدفون، وهو ثاني اثنين معه في الغار، وهو ثاني اثنين صلى بالناس آخر صلاة قبض بعدها رسول الله ﷺ، وهو ثاني اثنين الصديق من هذه الأمة. قال أبو جعفر مؤمن الطاق رحمة الله عليه:

يا بن أبي حذرة وأنا أقرر معك أن علياً عليه السلام أفضل من أبي بكر وجميع أصحاب النبي ﷺ بهذه الخصال التي وصفتها، وأنها مثلبة لصاحبك وألزمك طاعة علي عليه السلام من ثلاث جهات من القرآن وصفاً، ومن خبر الرسول ﷺ نصاً، ومن حجة العقل اعتباراً.

ووقع الاتفاق على إبراهيم النخعي وعلى أبي إسحاق السبيعي، وعلى سليمان بن مهران الأعمش.

---

(١) الاحتجاج ٢/١٤٣ ـ ١٤٨: عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن أبيه، عن شريك بن عبد الله، عن الأعمش قال:...

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: أخبرني يا ابن أبي حذرة عن النبي ﷺ كيف ترك بيوته ـ التي أضافها الله إليه، ونهى الناس عن دخولها إلا بإذنه ـ ميراثاً لأهله وولده؟ أو تركها صدقة على جميع المسلمين؟ قل ما شئت.

فانقطع ابن أبي حذرة لما أورد عليه ذلك، وعرف خطأ ما فيه.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: إن تركها ميراثاً لولده وأزواجه فإنه قبض عن تسع نسوة، وإنما لعائشة بنت أبي بكر تسع ثمن هذا البيت الذي دفن فيه صاحبك ولم يصبها من البيت ذراع في ذراع وإن كان صدقة فالبلية أطم وأعظم.

فإنه لم يصب من البيت إلا ما لأدنى رجل من المسلمين، فدخول بيت النبي ﷺ بغير إذنه في حياته وبعد وفاته معصية إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وولده فإن الله أحلّ لهم ما أحلّ للنبي ﷺ.

ثم قال لهم: إنكم تعلمون أن النبي ﷺ أمر بسد أبواب جميع الناس التي كانت مشرعة إلى المسجد ما خلا باب علي عليه السلام فسأله أبو بكر أن يترك له كوة لينظر منها إلى رسول الله فأبى عليه، وغضب عمه العباس من ذلك فخطب النبي ﷺ خطبة وقال:

إن الله تبارك وتعالى أمر لموسى وهارون أن تبوّآ لقومكما بمصر بيوتاً، وأمرهما أن لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء إلا موسى وهارون وذريتهما، وإن علياً مني هو بمنزلة هارون من موسى وذريته كذرية هارون، ولا يحل لأحد أن يقرب النساء في مسجد رسول الله ﷺ ولا يبيت فيه جنباً إلا علي وذريته عليه السلام.

فقالوا بأجمعهم: كذلك كان.

قال أبو جعفر: ذهب ربع دينك يا ابن أبي حذرة وهذه منقبة لصاحبي ليس لأحد مثلها ومثلبة لصاحبك، وأما قولك ﴿ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ﴾[(١)] أخبرني هل أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين في غير الغار؟

قال ابن أبي حذرة: نعم.

قال أبو جعفر: فقد أخرج صاحبك في الغار من السكينة وخصّه بالحزن ومكان علي عليه السلام في هذه الليلة على فراش النبي صلى الله عليه وآله، وبذل مهجته دونه أفضل من مكان صاحبك في الغار.

فقال الناس: صدقت.

فقال أبو جعفر: يا ابن أبي حذرة ذهب نصف دينك، وأما قولك ثاني اثنين الصديق من الأمة، فقد أوجب الله على صاحبك الاستغفار لعلي بن أبي طالب عليه السلام في قوله عز وجل: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾[(٢)] إلى آخر الآية، والذي ادعيت إنما هو شيء سمّاه الناس، ومن سماه القرآن وشهد له بالصدق والتصديق أولى به ممن سماه الناس، وقد قال علي عليه السلام على منبر البصرة: أنا الصديق الأكبر، آمنت قبل أن آمن أبو بكر وصدقت قبله.

قال الناس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يا ابن أبي حذرة ذهب ثلاثة أرباع

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٤٠.

(٢) سورة الحشر، الآية: ١١.

دينك، وأما قولك في الصلاة بالناس كنت ادّعيت لصاحبك فضيلة لم تتم له، وإنها إلى التهمة أقرب منها إلى الفضيلة، فلو كان ذلك بأمر رسول الله ﷺ لما عزله عن تلك الصلاة بعينها أما علمت أنه لما تقدم أبو بكر ليصلي بالناس خرج رسول الله ﷺ فتقدم وصلى بالناس وعزله عنها، ولا تخلو هذه الصلاة من أحد وجهين: إما تكون حيلة وقعت منه فلما أحسّ النبي ﷺ بذلك خرج مبادراً مع علته فنحّاه عنها لكي لا يحتجّ بها بعده على أمته فيكونوا في ذلك معذورين.

وإما أن تكون هو الذي أمره بذلك وكان ذلك مفوّضاً إليه كما في قصة تبليغ براءة فنزل جبرائيل عليه السلام وقال: لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك. فبعث علياً عليه السلام في طلبه وأخذها منه وعزله عنها وعن تبليغها، فكذلك كانت قصة الصلاة وفي الحالتين هو مذموم لأنه كشف عنه ما كان مستوراً عليه.

وفي ذلك دليل واضح أنه لا يصلح للاستخلاف بعده، ولا هو مأمون على شيء من أمر الدين.

فقال الناس: صدقت.

قال أبو جعفر مؤمن الطاق: يا ابن أبي حذرة ذهب دينك كله وفضحت حيث مدحت.

فقال الناس لأبي جعفر: هات حجتك فيما ادّعيت من طاعة علي عليه السلام.

فقال أبو جعفر مؤمن الطاق: أما من القرآن وصفاً فقوله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾[1] فوجدنا

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٩.

علياً عليه السلام بهذه الصفة في القرآن في قوله عز وجل ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ﴾ يعني في الحرب والتعب ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1] فوقع الإجماع من الأمة بأن علياً عليه السلام أولى بهذا الأمر من غيره لأنه لم يفرّ من زحف قط، كما فرّ غيره في غير موضع.

فقال الناس: صدقت.

وأما الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله نصاً، فقال: إني تارك فيكم الثقلين، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي: كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض.

وقوله صلى الله عليه وآله: إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، ومن تقدمها مرق، ومن لزمها لحق.

فالمتمسك بأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله هادٍ مهتدٍ بشهادة من الرسول، والمتمسك بغيرهم ضالّ مضلّ.

قال الناس: صدقت يا أبا جعفر.

وأما من حجة العقل فإن الناس كلهم يستعبدون بطاعة العالم ووجدنا الإجماع قد وقع على علي عليه السلام بأنه كان أعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الناس يسألونه ويحتاجون إليه وكان علي عليه السلام مستغنياً عنهم، هذا من الشاهد والدليل عليه من القرآن قوله عز وجل:

﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.

(٢) سورة يونس، الآية: ٣٥.

فما اتفق يوم أحسن منه ودخل في هذا الأمر عالم كثير.

مع الضحّاك الشاري[1]

خرج الضحاك الشاري بالكوفة، فحكم وتسمى بإمرة المؤمنين ودعا الناس إلى نفسه، فأتاه مؤمن الطاق فلما رأته الشراة وثبوا في وجهه فقال لهم: جانح. قال: فأتى به صاحبهم فقال له مؤمن الطاق:

أنا رجل على بصيرة من ديني وسمعتك تصف العدل فأحببت الدخول معك.

فقال الضحاك لأصحابه: إن دخل هذا معكم نفعكم.

قال: ثم أقبل مؤمن الطاق على الضحاك.

فقال: لمَ تبرأتم من علي بن أبي طالب واستحللتم قتله وقتاله؟

قال: لأنه حكّم في دين الله.

قال: وكل من حكّم في دين الله استحللتم قتله وقتاله والبراءة منه؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه إن غلبت حجتي حجتك أو حجتك حجتي، من يوقف المخطئ على خطئه ويحكم للمصيب بصوابه؟ فلابد لنا من إنسان حكم بيننا.

قال: فأشار الضحاك إلى رجل من أصحابه فقال: هذا الحكم بيننا فهو عالم بالدين.

---

(١) رجال الكشي ٢/٤٢٦ ـ ٤٢٩ ح٣٣٠: حدثني محمد بن مسعود، قال حدثني أبو يعقوب إسحاق بن محمد البصري عن أحمد بن صدقة، عن أبي مالك الأحمسي قال:...

قال: وقد حكّمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه؟

قال: نعم.

فأقبل مؤمن الطاق على أصحابه فقال: إن هذا صاحبكم قد حكّم في دين الله فشأنكم به. فضربوا الضحّاك بأسيافهم حتى سكت.

مع ابن أبي العوجاء(١)

قال ابن أبي العوجاء مرة: أليس من صنع شيئاً وأحدثه حتى يعلم أنه من صنعته فهو خالقه؟

قلت: بلى.

قال: فأجّلني شهراً أو شهرين ثم تعال حتى أريك.

قال: فحججت فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام.

فقال: أما إنه قد هيّأ لك شأنين وهو جاء به معه بعدة من أصحابه ثم يخرج لك الشأنين قد امتلآ دوداً، ويقول لك: هذا الدود يحدث من فعلي.

فقل له: إن كان من صنعك وأنت أحدثته فميّز ذكوره [من إناثه، وأخرج إلي الدود.

فقلت له: ميّز الذكور] من الإناث.

فقال: هذه والله ليست من إبرازك، هذه التي حملتها الإبل من الحجاز.

---

(١) رجال الكشي ٢/ ٤٢٠ ـ ٤٣٣ ح٣٣٢: حدثني محمد بن مسعود، قال: حدثني الحسين ابن اشكيب، عن الحسن بن الحسين، عن يونس بن عبد الرحمٰن، عن أبي جعفر الأحول قال:...

ثم قال عليه السلام: ويقول لك: أليس تزعم أنه غني؟ فقل: بلى. فيقول: أيكون الغني عندك من المعقول في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب ولا فضة؟ فقل له: نعم، فإنه سيقول لك كيف يكون هذا غنياً؟ فقل له: إن كان الغني عندك أن يكون الغني غنياً من فضته وذهبه وتجارته فهذا كله مما يتعامل الناس به، فأي القياس أكثر وأولى بأن يقال غني، من أحدث الغنى فأغنى به الناس قبل أن يكون شيء وهو وحده أو من أفاد مالاً من هبة أو صدقة أو تجارة؟

قال: فقلت له ذلك.

قال فقال: وهذه والله ليست من أبزارك، هذه والله مما تحملها الإبل.

واحدة بواحدة(١)

سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له: يا أبا جعفر ما تقول في المتعة أتزعم أنها حلال؟ قال: نعم. قال: فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟ فقال له أبو جعفر:

ليس كل الصناعات يرغب فيها، وإن كانت حلالاً، وللناس أقدار ومراتب، يرفعون أقدارهم، ولكن ما تقول يا أبا حنيفة في النبيذ أتزعم أنه حلال؟

فقال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نبّاذات فيكتسبن عليك؟

---

(١) فروع الكافي ٣/ ٤٥٠ ح٨: عليّ رفعه قال:....

فقال أبو حنيفة: واحدة بواحدة، وسهمك أنفذ.

ثم قال له: يا أبا جعفر إن الآية التي في ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ تنطق بتحريم المتعة، والرواية عن النبي ﷺ قد جاءت بنسخها.

فقال له أبو جعفر: يا أبا حنيفة إن سورة ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ﴾ مكية، وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية.

فقال له أبو حنيفة: وآية الميراث أيضاً تنطق بنسخ المتعة.

فقال أبو جعفر: قد ثبت النكاح بغير ميراث.

قال أبو حنيفة: من أين قلت ذاك؟

فقال أبو جعفر: لو أن رجلاً من المسلمين تزوج امرأة من أهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها؟

قال: لا ترث منه.

قال: فقد ثبت النكاح بغير ميراث. ثم افترقا.

مصادر التحقيق

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ الاحتجاج، للطبرسي، طبع مطبعة نعمان ـ النجف.

٣ ـ الاختصاص، للمفيد، جماعة المدرسين ـ قم.

٤ ـ اختيار معرفة الرجل (رجال الكشي)، آل البيت ـ قم.

٥ ـ إرشاد القلوب، للديلمي، الشريف الرضي ـ قم.

٦ ـ الإرشاد، للمفيد، مؤسسة الأعلمي ـ بيروت.

٧ ـ الاستبصار، للطوسي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٨ ـ أعلام الدين، للديلمي، آل البيت ـ قم.

٩ ـ أعلام الورى، للطبري، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٠ ـ إقبال الأعمال، لابن طاوُس، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١١ ـ الأمالي، للصدوق، الأعلمي ـ بيروت.

١٢ ـ الأمالي، للطوسي، مكتبة الداوري ـ قم.

١٣ ـ الأمالي، للمفيد، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٤ ـ الأمان، لابن طاوُس، آل البيت ـ قم.

١٥ ـ بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

١٦ ـ بشارة المصطفى، للطبري، مكتبة الحيدرية ـ النجف.

١٧ ـ بصائر الدرجات، للصفار القمي، مكتبة المرعشي ـ قم.

١٨ ـ تأويل الآيات الظاهرة، للأسد آبادي، جماعة المدرسين ـ قم.

١٩ ـ تحف العقول، للحرّاني، جماعة المدرسين ـ قم.

٢٠ ـ تفسير العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران.

٢١ ـ تفسير القمي، للقمي، دار الكتاب ـ قم.

٢٢ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٢٣ ـ تفسير فرات الكوفي، للكوفي، مكتبة الداوري ـ قم.

٢٤ ـ التمحيص، للإسكافي، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٢٥ ـ تنبيه الخواطر، للورّام، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٢٦ ـ التهذيب، للطوسي، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٢٧ ـ التوحيد، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٢٨ ـ ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، للصدوق، مكتبة الصدوق ـ طهران.

٢٩ ـ جامع الأخبار، للشعيري، مكتبة الحيدرية ـ النجف.

٣٠ ـ الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٣١ ـ الخصال، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٣٢ ـ دعائم الإسلام، للتميمي المغربي، آل البيت ـ قم.

٣٣ ـ الدعوات، للراوندي، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٣٤ ـ دلائل الإمامة، للطبري، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

٣٥ ـ رجال النجاشي، للنجاشي، مكتبة الداوري ـ قم.

٣٦ ـ روضة الواعظين، للنيسابوري، الشريف الرضي ـ قم.

٣٧ ـ الزهد، لحسين بن سعيد الكوفي، مطبعة فرهنك ـ طهران.

٣٨ ـ السرائر، لابن إدريس، جماعة المدرسين ـ قم.

٣٩ ـ صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، جماعة المدرسين ـ قم.

٤٠ ـ صفات الشيعة، للصدوق، مؤسسة الإمام الصادق ـ طهران.

٤١ ـ طب الأئمة عليهم السلام، المكتبة الحيدرية ـ النجف.

٤٢ ـ عدة الداعي، لابن فهد الحلي، مكتبة الوجداني ـ قم.

٤٣ ـ علل الشرائع، للصدوق، مكتبة الداوري ـ قم.

٤٤ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام، للصدوق.

٤٥ ـ عوالي اللآلي، للأحسائي، مطبعة سيد الشهداء ـ قم.

٤٦ ـ الغيبة، الطوسي، مكتبة نينوى ـ طهران.

٤٧ ـ الغيبة، للنعماني، الأعلمي ـ بيروت.

٤٨ ـ فتح الأبواب، لابن طاوُس، آل البيت ـ بيروت.

٤٩ ـ فرحة الغري، لعبد الكريم ابن طاوُس، آل البيت ـ بيروت.

٥٠ ـ فضائل الأشهر الثلاثة، للصدوق، مكتبة الداوري ـ قم.

٥١ ـ فضائل الشيعة، للصدوق، الأعلمي ـ طهران.

٥٢ ـ الفضائل، لابن شاذان، مكتبة الحيدرية ـ النجف.

٥٣ ـ الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، آل البيت ـ قم.

٥٤ ـ قرب الإسناد، للحميري، مكتبة نينوى الحديثة ـ طهران.

٥٥ ـ قصص الأنبياء، للراوندي، مطبعة الآستانة الرضوية ـ مشهد.

٥٦ ـ قضاء حقوق المؤمنين، للصوري، آل البيت ـ قم.

٥٧ ـ الكافي، للكليني، دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

٥٨ ـ كامل الزيارات، لابن قولويه، مطبعة المرتضوية ـ النجف.

٥٩ ـ كشف الغمة، للأربلي، المكتبة الإسلامية ـ طهران.

٦٠ ـ كفاية الأثر، للرازي، بيدار ـ قم.

٦١ ـ كمال الدين، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٦٢ ـ كنز الفوائد، للكراجكي، دار الذخائر ـ قم.

٦٣ ـ اللهوف، لابن طاوُس، مكتبة الحيدرية ـ النجف.

٦٤ ـ المؤمن، لحسين بن سعيد الكوفي، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٦٥ ـ مثير الأحزان، لابن نما، مؤسسة إمام مهدي ـ قم.

٦٦ ـ المحاسن، للبرقي، دار الكتب الإسلامية ـ قم.

٦٧ ـ مشارق أنوار اليقين، للبرسي.

٦٨ ـ مشكاة الأنوار، للطبرسي، مكتبة الحيدرية ـ النجف.

٦٩ ـ مصباح الشريعة، للإمام الصادق عليه السلام، الأعلمي ـ بيروت.

٧٠ ـ المصباح، للكفعمي، الرضي والزاهدي ـ قم.

٧١ ـ معاني الأخبار، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٧٢ ـ مكارم الأخلاق، للطبرسي.

٧٣ ـ من لا يحضره الفقيه، للصدوق، جماعة المدرسين ـ قم.

٧٤ ـ مناقب آل أبي طالب، لابن شهرآشوب، علامة ـ قم.

٧٥ ـ مهج الدعوات، لابن طاوُس، دار الذخائر ـ قم.

٧٦ ـ النوادر، للأشعري، مؤسسة الإمام المهدي ـ قم.

٧٧ ـ اليقين، لابن طاوُس، مكتبة الحيدرية ـ النجف.

٧ ـ ابن عباس

إلهيات

نبويات

ولائيات

عقائد

معارف

أخلاق

عبادات

أحكام

اجتماعيات

أدعية

مناقضات

سياسيات

مناظرات

متفرقات

١٧ ـ أبو الأسود الدؤلي

ولائيات

١٨ ـ أبو أمامة الباهلي

ولائيات

١٩ ـ الأصبغ بن نباتة

ولائيات

عقائد

أحكام

مناقضات

سياسيات

متفرقات

٢٠ ـ حارث الهمداني

أخلاق

٢١ ـ رُشَيْد الهجري

ولائيات

٢٢ ـ صعصعة بن صوحان

ولائيات

أخلاق

٢٣ ـ ضرار بن ضمرة

ولائيات

٢٤ ـ عباية بن ربعي

أخلاق

٢٥ ـ عبد الله بن جعفر

مناقضات

٢٦ ـ مالك الأشتر

ولائيات

أخلاق

٢٧ ـ محمد بن أبي بكر

رسائل ـ سياسيات

٢٨ ـ ميثم التمار

ولائيات

مناقضات

سياسيات

متفرقات

٢٩ ـ حَبَّة العرني

ولائيات

سياسيات

٣٠ ـ إبراهيم الأشتر

مناقضات

٣١ ـ أبو حمزة الثمالي

ولائيات

اجتماعيات

متفرقات

٣٢ ـ سعيد بن جُبَيْرْ

عقائد

مناظرات

٣٣ ـ ابن أذينة

مناظرات

٣٤ ـ أبو بصير

معارف

سياسيات

٣٥ ـ حريز

مناظرات

٣٦ ـ حفيد الإمام الصادق عليه السلام

عقائد

٣٧ ـ الفضّال الكوفي

مناظرات

٣٨ ـ الشعبيّ

ولائيات

٣٩ ـ هشام بن الحكم

عقائد

مناظرات

٤٠ ـ محمد بن مسلم

معارف

أحكام

٤١ ـ المفضل بن عمر

وصايا

٤٢ ـ مؤمن الطاق

مناظرات